أُعطي هذا الكتاب الى شيرين خيرالله

جائزة مداومة الحضور في مدرسة الاحد

في ٢٦ حزيران سنة ١٩٠٤

رئيس المدرسة

هنري جسب

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN
UNIVERSITY OF
BEIRUT

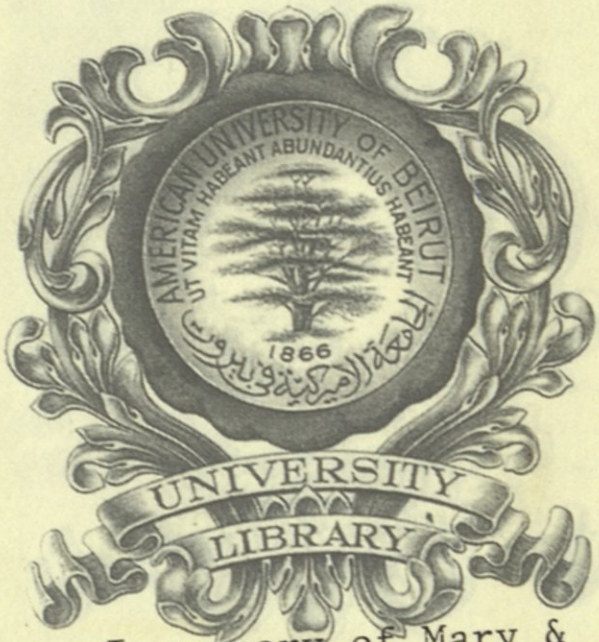

In memory of Mary &
Fuad As'ad Khairallah

CA
248
M817s
c.1

مختصر

تاريخ حياة مودي

تأليف ابنهِ بولس مودي وارثر برسي فت

ترجمهُ عن الانكليزيَّة
احد خدام المسيح في سوريَّة

THE SHORTER LIFE OF Mr. D. L. MOODY,
By his Son, PAUL D. MOODY, and
ARTHUR PERCY FITT.

الصدّيق يكون لذكرٍ ابديّ

برخصة نظارة المعارف العمومية الجليلة

بيروت مطبعة الاميركان سنة ١٩٠٣

L55-26231

Lib55-26231

الفصل الاوّل

صباهُ في نورثفيلد

ترجمتهُ بقلمهِ "يومًا ما سنقرأُ في الصحف ان د. ل. مودي من نورثفيلد مات. فلا تصدِّق ولا كلمة من ذلك الخبر. لاني لا اكون ميتًا حينئذٍ بل حيًّا حياةً افضل. انما صرت في محلٍّ ارقى. خرجتُ من خيمة هذا الجسد الترابي العتيقة ودخلت البيت الابدي. اعني لبست جسمًا لا يدانيهِ الموت ولا تلامسهُ الخطيئة. جسمًا مثل جسدهِ المبارك المجيد. قد وُلدتُ في الجسد سنة ١٨٣٧ وفي الروح سنة ١٨٥٦. فالمولود من الجسد يموت والمولود من الروح يحيا الى الابد"

هذه كلمات مودي لخَّص فيها حياتهُ في جملٍ قصيرة اجابةً لطلب بعض اصحابهِ. وقد حدث بين ميلادهِ في ٥ شباط سنة ١٨٣٧ وانتقالهِ الى المسيح في ٢٢ ك١ سنة ١٨٩٩ اختبارات اكثر عددًا وتنوُّعًا مما يوجد في حياة اشخاص عديدين. وبقي الى آخر حياتهِ موقنًا ان ابواب السماء انما تُفتح لهُ لتدخلهُ دائرةً اوسع وافضل في خدمة الهِهِ ومخلصهِ في العالم غير المنظور

أمُّهُ

بنعمة الله قد كان مودي كما كان . ولكن تأثير امهِ الديني كان من جملة الوسائل التي استخدمها الله لذلك

اسمها بتسي هلتن وُلِدَت في ٥ شباط سنة ١٨٠٥ من عائلة تقيَّة قديمة سكنت نورثفيلد سنة ١٦٧٣ . وقد تزوَّج بها ادون مودي في ٢ ك ٢ سنة ١٨٢٨ وهو بنَّاء . وكان لهما بيت جميل في نورثفيلد مع فدَّان او فدَّانين ارضًا . وقد وُلد لهما سبعة اولاد كان سادسهم دويت صاحب الترجمة

موت ابيهِ وفي ٢٨ ايار سنة ١٨٤١ بينما كان الصبي دويت في المدرسة اطلَّ جارهم من الشبَّاك وقال "هل احد من اولاد مودي هنا اخبروهم ان اباهم مات فجأةً" . فانهُ كان قد ذهب الى عملهِ في الصباح كالعادة . لكنَّ المَّا اصابهُ في جنبهِ فاضطرَّ ان يرجع الى البيت ليستريح . وفي الساعة الاولى بعد الظهر خرَّ على فراشهِ . وبعد دقائق قليلة اسلم الروح وهو راكع كأنهُ يصلي . وهذه اوَّل حادثة يذكرها دويت . انهُ لم يذكر شيئًا من حفلات الدفن ولكن مفاجأة الموت لابيهِ تركت فيهِ اثرًا لا يمحوهُ كرور الايام

حال الارملة لقد باتت الارملة في ضيق . ولكن ذلك الضيق كان واسطة لترقية سجاياها الشريفة . فقد كان ابنها الاكبر في الثالثة عشرة وبعد وفاة زوجها بشهر ولدت توأمين . وكان

زوجها قد مات مكسوراً. وليس لها من تتكل عليهِ في سد حاجاتها الكثيرة . وحينما اتى الجيران ليقنعوها ان تسلّم اولادها لتعلّم صنائع بموجب صكٍّ قانوني. قالت لا اتركهم ما دامت لي هاتان اليدان. فقالوا حسناً ولكنّكِ تعلمين ان امًّا واحدة لا تقدر ان تربي سبعة بنين بدون ان يخلصوا من مكايد الدهر . لكنها شرعت تعمل بيدين راضيتين حتى ربّتهم جميعاً . قال مودي في حفلة دفنها

"لو كان لكلِّ امٍّ نظيرها او لو كانت كل الامّهات مثلها لما احتاج العالم الى قيود"

لقد اخذ الدائنون كل ما في البيت حتى كِسَر الحطب الصغيرة. وحدث مرّةً حينما اشتدَّ برد الشتاء انها ابقت ايتامها في الفراش الى وقت المدرسة اذ لم يكن عندها حطب لاضرام النار. ومع ذلك فقد كانت مسرورة متهلّلة مع صغارها على الدوام. ولكنها في السنة الاولى بعد وفاة زوجها كانت تنام باكية كل ليلة . على ان تلك المبكيات ساقتها نحو الاله القادر الرؤوف. فاعتصمت بلطفهِ ومرحمتهِ الصالحة للارامل والايتام

بيتها وكان البيت رغماً عن خلوهِ من اسباب الراحة احب مكان على الارض الى اولاد مودي. لان وجود تلك الوالدة فيهِ سدَّ مسدَّ كل لوازم التعزية التي يرغبها القلب وجذب اليهِ عواطف دويت واخوتهِ بعوامل المحبة الوالدية

حداثة مودي

ان حياة دويت قلَّما تختلف في اركانها الجوهرية عن حياة غيرهِ من ابناء وطنهِ . فكان يواظب على المدرسة في الشتاء حتى تعلَّم القراءة والكتابة والحساب وقليلاً من الجبر . ولكنهُ في الصيف كان يعمل بالاجرة . واوَّل عمل اناهُ لتحصيل طعامهِ رعاية ابقار الجيران على الجبال المجاورة وذلك باجرة عشر بارات يوميًّا

اخلاقهُ قد شاعت عنهُ قصص كثيرة تدل على محبتهِ للمزاح والضحك وهذه الصفة لازمتهُ الى نهاية حياتهِ. ففي ختام احد الفصول المدرسيَّة صار احتفال خصوصي وتلا كلٌّ من التلامذة شيئًا من المقالات والمحاورات امام الحاضرين. فاختار دويت مقالة انطونيوس على جثَّة يوليوس قيصر. فاتى بصندوق مُغلَق كناية عن التابوت الذي فيهِ الجثة ووضع ذلك الصندوق على الخوان امامهُ تجاه الحضور . ولما شرع في الخطابة ابكى جميع الحاضرين من مبشرين وعمدة المدرسة ومعلمين ووالدين وتلامذة. وفيما هم يبكون كشف غطاء الصندوق كأنَّهُ يودِّع ذلك المرثي . ففزهرٌّ من الصندوق ورجع مودي بسرعة الى الوراء وصرخ — بِسْت — فضحك الجميع من جرَّاء هذه الحادثة ضحكًا شديدًا

في المدرسة وكان عمدة المدرسة فريقين الواحد زعم ان التلاميذ لا يمكن ضبطهم بدون عصًا. وكان المعلم من حزبهم. فكان

الضرب جاريًا مجراهُ في تلك المدرسة كما في غيرها من مدارس تلك البلاد. والآخر ارتأى انهُ يمكن ضبطهم بدون عصًا. فاستمرَّت المناظرة بين الفريقين. وفي احد ايام الانتخاب فاز الحزب الثاني وصار المعلم منهم. فبشَّر الاولاد بعضهم بحسن الحال وبأنهم لا يُضرَبون بعد بل يُساسون باللطف والعنف لسانًا على ما تقتضيهِ الاحوال

المعلمة الوديعة وكانت معلمتهم الجديدة فتاة لطيفة تقيَّة فتحت المدرسة بالصلاة وذلك امر لم يألفهُ الاولاد قبلاً فأثَّر ذلك فيهم جدًّا ولا سيما حينما التمست النعمة الالهية لتسوسهم بالتلطيف فمضت على المدرسة اسابيع عديدة ولم تستعمل فيها العصا

وكان دويت قائد (التلابيس). فامرتهُ المعلمة ان يقف وراءها برهةً. فظن ان العصا ستعود الى المدرسة ولهذا خاف. لكنها اخذتهُ على انفراد وجعلت تكلِّمهُ بلطافة تؤثر في اقسى القلوب. فاثَّرت فيهِ تلك المعاملة اكثر من العصا. ولذلك لم يرغبها. ومما قالتهُ المعلمة حينئذٍ "قد عزمت ان اترك المدرسة اذا لم اقدر ان اسوسها بالكلام فاذا كنت تحبُّني فاحفظ قوانين المدرسة". فغلبتهُ هذه الافادة غلبةً تامَّة حتى اضحى مساعدًا للمعلِّمة

اول اسفارهِ وحينما بلغ الثامنة من العمر حدث لهُ ما ظل يذكرهُ بالشكر كل حياتهِ. وهو ان احد اخوتهِ الكبار ذهب الى مدينة كرينفيلد على مسافة اثني عشر ميلاً من نورثفيلد ليشتغل في

احد المخازن بنفقتهِ ويحضر المدرسة . فشعر بالوحشة ولذلك سعى بعمل لاخيهِ دويت ويحسن بنا ايراد بقيَّة القصة بقلم دويت نفسهِ قال "لقد جاء اخي في احد ايام ت٢ الباردة وقال انهُ وجد لي عملاً. فاجبتهُ اني لا اذهب معهُ ولكن بعد المخابرة قرَّ رأيهم على ارسالي معهُ. فكان ذلك الليل عليَّ ليلاً طويلاً. وفي الصباح نهضنا من الفراش وصعدنا التلَّة المجاورة. فغاب البيت العزيز عن عينيَّ لاوَّل مرَّة في حياتي . فجلسنا هنالك وبكينا وقد ظننت انها المرة الاخيرة التي فيها ارى ذلك البيت القديم . وما زلت ابكي كل الطريق الى كرينفيلد . وهناك سلَّمني اخي لشيخٍ هرم عاجز عن حلب بقراتهِ وقضاء حاجاتهِ . فكان عليَّ ان اعمل ما عجز عنهُ واواظب على المدرسة . فنظرت الى الشيخ واذا هو شرس. فحوَّلت نظري الى شيخوختهِ وتاملتها بعينٍ بسيطة واذا هي لسوء الحظ اشرس منهُ. فمكثت عندها ساعة من الزمان كانت عليَّ كاسبوع. وبعدها ذهبت الى اخي وقلت لهُ

— اني ذاهب الى البيت

— ولماذا؟

— لاني مستوحش

— لا بأس فانك ستسلو قريبًا

— كلاَّ لا اسلو ولا اريد ان ابقى هنا

— اذا رجعت الآن تضلّ لان الظلام قد اقبل

فخفت حينئذٍ وقلت في نفسي لا بأس فسأرجع غدًا. ثم اخذني الى شبّاك معمل وصار يشغل عقلي ببعض الآلات والادوات التي فيهِ. فصرخت ما لي ولهذه الآلات القديمة اريد ان اعود الى البيت الى امي واخوتي. قلت ذلك وشعرت ان قلبي انكسر. فقال اخي

— يا دويت هوذا رجل يعطيك عشر بارات

— وكيف عرفت ذلك

— انهُ معتاد ان يعطي عشر بارات لكل ولد يأتي الى هنا جديدًا فمسحت دموعي بسرعة لاني لم أُرد ان يراني باكيًا. وخرجت الى وسط الممشى حتى لا يمنعهُ شيءٌ من رؤيتي. وحدّقت عينيَّ فيهِ. ولا ازال اذكر كيف اتى يخمع في الممشى وكان لهُ وجه تزينهُ انوار البشاشة. وحين بلغ موقفي رفع قبعتي عن رأسي وقال لاخي — هذا ولد جديد أليس كذلك؟ . فاجابهُ نعم يا سيدي اليوم اتى

الانجيل الاول فراقبتهُ لارى هل يضع يدهُ في جيبهِ. وكنت افكر في العشر بارات . ولكنهُ شرع يكلمني بلطف أنساني كل ما يتعلق بالبارات

ولقد تكلّم معي خمس دقائق فقط ولكنهُ سرّني وبعد هذه المحادثة القصيرة معي مد يدهُ الى جيبهِ واخرج قطعةً من النقود كانت جديدة يومئذٍ تلمع كالذهب . فقبضت يدي عليها بكل حرصٍ . ولم اشعر قبل ذلك الوقت ولا بعدهُ بلذّة الدراهم كما

شعرت حينئذٍ . ولا اعلم ماذا حدث لتلك القطعة فاني دائمًا اتأسَّف لاني لم احفظها ولكني لا ازال اتخيَّل ضغط يد الرجل على رأسي الى هذا اليوم . كان ذلك منذ خمسين سنة ولا ازال اذكر لطفهُ وحسن معاملتهِ"

سرعة خاطرهِ في سن السادسة عشرة لمَّا كان دويت لا يزال يُحسَب ولدًا حضر جمعية علمية يقيم فيهـا اهالي البلدة مناظرات ومباحثات . وحينما قاربت مباحثة ذلك الاجتماع ان تنتهي نهض دويت وانتصر للجانب الضعيف ببعض الجمل المرتجلة فغيَّر مجرى المناظرة بالكليَّة . فاختير لرئاسة الجمعية التالية. فمضى الى بيتهِ مفتخرًا . واختار موضوعًا لهُ الجلسة التالية . فالَّف خطابًا يشغل عشر دقائق او خمس عشرة دقيقة وكانت امهُ تسمعهُ من الى يومٍ يوم وهو يتمشى في غرفة النوم يستظهرهُ. ولما وقف على المنبر وتلا الجمل الاولى من خطابهِ خانتهُ الذاكرة بسبب هياج افكارهِ. فختم الكلام اقتضابًا بجملةٍ ملفقة

وقد استخدم هذه الحالة في اواخر حياتهِ لتعزية احد التلامذة البارعين في مدرسة جبل حرمون . وكان ذلك التلميذ شارعًا في خطابهِ الوداعي فقطع كلامهُ وجلس مخجولاً. فقال لهُ "لا بأس فقد اصابني اوَّل مرَّةٍ خطبت فيها ما اصابك الآن ولا ريب في انك ستتقدَّم"

دويت والديانة وبالطبع يسأل القارئُ هل اظهر دويت

في حداثتهِ ميلاً خصوصيًّا نحو الدين . فالجواب لا

ان امهُ كانت امرأة دينّة وغرست الديانة في قلوب صغارها. ولكنها لم تكن قد اختبرت بعد الحياة الروحية وقوة الروح القدس. ومع ان نورثفيلد لم تكن بعيدة عن مركز الفاضل ادواردس العامل في الاحياء الروحي فتموجات ذلك الاحياء لم تكن قد بلغت عائلة مودي بعد. وكانت الكتب الوحيدة التي تُقرأُ في بيت مودي التوراة وكتاب الصلاة . فكانت امرأة مودي تقرأُ فيها لصغارها في كل صباح . وفي صباح الاحد ترسلهم الى الكنيسة على بُعد ميل من بيتهم. ولم يتأخروا قط عن الذهاب الى الكنيسة بل اعتادوا ان يذهبوا حفاةً حاملين احذيتهم وجواربهم الى قرب الكنيسة وهناك يلبسونها

وكان الخواجه اثرت اسقف الكنيسة لطيفًا نحو عائلة مودي في ايام ضيقتها . ومرَّةً خدمهُ دويت بطعامهِ . وقد كان حضور الاجتماعات الروحية حملاً ثقيلاً على دويت . ولذلك كان يوم الاحد مكروهًا لدى الصغار. وحين غروب الشمس كانوا يركضون ويقفزون ويقذفون قبعاتهم الى الجو فرحين بلذة اللعب (الاحد ينتهي عندهم عند الغروب)

صلاتهُ الاولى وكانت امهُ ترغب في تعليمهِ ان يصلي. وحين كان في سن السادسة اتفق انهُ سقط عليهِ درابزين ولم يقدر ان يتخلص من تحتهِ . وعبثًا صرخ طالبًا العون اذ لم يكن احد

بقربهِ . فافتكر ان الله ربما يساعدهُ . فصلّى في ضيقتهِ وقد آمن ان الله استجاب لهُ لانهُ استطاع ان يرفع الدرابزين حالاً

درس لطيف علّمتهُ تلك الامُّ لاولادها باكثر تدقيق وهو ان تكون كلمتهم كشريعة مادي وفارس التي لا تتغيَّر . وانهُ لا يُقبَل لهم عذر اذا حنثوا . فلم تكن تسأل "هل تقدر" بل "هل وعدت"

ومرَّة طلب دويت من اخيهِ ان لا يستخدم احد الجيران الذي قال بأن يستخدمهُ بطعامهِ مدَّة الشتاء حينما كان يواظب على المدرسة . ثم استؤنفت الدعوى الى امهِ . وكان شكاية دويت ان طعامهُ الوحيد مدَّة ثماني عشرة مرة متوالية كان الحليب والذرة ممزوجًا بفتات الخبز اليابس الذي لم تقبلهُ العائلة . ولكن لما رأت امهُ انهُ كان لهُ طعامٌ كافٍ اضطرتهُ ان يقوم بوعدهِ

سجاياهُ لم يكن في صباهُ شيءٌ يؤذن بتوقُّع العظائم التي ظهرت فيهِ اخيرًا . ولكن محبتهُ السليمة للمزح ورغبتهُ في الضحك حتى على نفسهِ وطبيعتهُ الحسَّاسة الحبيَّة وانصافهُ بالقيادة بين الرفاق كانت الاوصاف التي رافقتهُ في السنين التالية

الفصل الثاني

العمل والتجديد في بوستن

لمّا كبر دويت طمع في تغيُّر الحال لانهُ وجد نفسهُ في دائرة ضيّقة "والنفس ميّالة الى السعة". فابتدأ يشعر باهمية التهذيب وقصد ان يحصل على اسنى حظ مدرسي. وفي احد ايام الربيع سنة ١٨٥٤ اذ كان في الغاب يحتطب قال لاخيهِ ادورد الذي كان معهُ "لقد سئمت من هذا العمل ولست بمقيم هنا بعد فساذهب للبحث عن عمل آخر"

في بوستن وكان لهُ في مدينة بوستن عمّان يعملان في الاحذية فقصدهما طالبًا منهما عملاً فخاب ظنهُ. واخيرًا ترك نورثفيلد وذهب الى ضواحي كلنتن حيث كان احد اخوتهِ. ولم يمضِ عليهِ وقت طويل هناك حتى وجد عملاً في احد المكاتب. فكان هناك يغلّف اوّل مجلّة ظهرت في المدينة. على انهُ لم يقنع بذلك بل عاد ثانيةً الى بوستن واذ خاب من امل وجود عملٍ لاذ بعمّيهِ. وكان حينئذٍ وضيع النفس "بسبب افلاسهِ" وفي حالٍ توهّلهُ لعقد شروط العمل كما يريدان. فقبلا ان يشغّلاهُ في المخزن بشرط ان ينزل

حيث يختاران ويواظب على الحضور في الكنيسة وفي مدرسة الاحد وان لا يقامر ولا يسكر. فقبل دويت بهذه الشروط وصار خادماً صغيراً في المخزن. وكان مطمعهُ الاكبر جمع ثروة تبلغ ١٠٠٠٠٠ ريال ليصير من اكابر التجار. فقضى اوقاتهُ في معرفة اسعار البضائع واستنباط دقائق العمل. ومع جهلهِ للاصطلاحات والعوائد المدنيَّة في التحيات والمحادثة كانت فطنتهُ الطبيعية وبشاشتهُ الحلوة تشفع لهُ حتى انهُ ارتقى حالاً الى مقام كبراء الباعة

ويظهر من رسائلهِ في هذه المدَّة ان قلبهُ الصغير كان يصبو الى نورثفيلد. وقد كتب في حاشية كتاب الى امهِ في ٢٢ آب سنة ١٨٥٤ هذه العبارة لاخيهِ ومنها يتبين انهُ كان من الكتَّاب "يا جورج اخبرني كيف غلال القمح والبطاطا هذه السنة"

نكاتهُ ولكن الشغل لم يصرف افكارهُ عن الميل القديم للاعمال الهزليَّة. فالتفت الى راقع احذية طويل في المخزن ليضحك عليهِ. فشقَّ جلد الكرسي الذي كان الرجل يجلس عليهِ ووضع تحتهُ طستاً مملوءاً ماء. فلما جلس الرجل عليهِ شعر ببلَّة الماء. وقد تكرَّر ذلك العمل ثلاث مرَّات قبلما قلب الكرسي ليعرف السبب. وفي الحال شهر سكينهُ وهجم على مودي الذي كان واقفاً على مسطبة البضاعة يراقبهُ فقفز راكضاً الى السوق باخف من لمح البصر وخلص من يدهِ

وفي احد الامساء كان مشتاقاً للهزل. فرأى فتىً من عمرهِ

في الطريق حال خروجهِ من المخزن فلاصقهُ محدقًا بهِ كل الوقت فاسرع الفتى في مشيهِ فخفَّ مودي في اثرهِ. فركض الفتى خوفًا فركض وراءهُ. فراع الغلام ذلك جدًّا وهذه كانت مسرة مودي حركاتهُ وقد كانت لهُ يد في كل حركات المدينة (بوستن) وكان لمشروع تحرير العبيد الاستناد الكبير عليهِ. وحضر جلساتٍ حامية في جمعية فنوئيل

ان اوَّل اختبارات مودي الروحية التي حدثت في بوستن هي

تجديدهُ

لقد كان حضورهُ في الكنيسة وفي مدرسة الاحد اجباريًّا بناءً على تعهُّدهِ لعمِّهِ. ولكن ذلك الحضور انما كان نهائيًّا في الاول. وكان في تلك الكنيسة كثيرون من امثال الياب وابيناداب وشمَّة الذين يرشحون للمسيح قبل ذلك الفتى مودي

بناء الكنيسة ان كنيسة جبل ڤرنون التي كان يحضر اليها مودي كانت كنيسة حيَّة لاحتوائها على الفصاحة البديعة والغيرة المقدسة والحرارة الشديدة التي كان يبديها ادورد كِرْك في وعظهِ. وكانت نظير كنيسة مودي التي أُنشئت بعد ذلك في شيكاغو. ولكن خطب الدكتور كِرْك البليغة لم تبلغ قلب مودي لانهُ كان يجلس في احدى الزوايا لكي ينام باطمئنان من جرَّاء تعب الشغل ولا يلحظهُ احد

في مدرسة الاحد وقد وُضع في مدرسة الاحد في صفٍّ يعلّمهُ ادورد كمبل فاعطاهُ توراةً ليفتح المثالة في انجيل يوحنا. فأخذها مودي وقلّب اسفار العهد القديم من اولها الى آخرها لكي يجد انجيل يوحنا فلحظ المعلّم ارتباكهُ وفتح لهُ الموضع المطلوب. قال مودي بعد ذلك "وضعتُ ابهامي على المكان المقصود لئلاَّ اضيعهُ لاني قلت في نفسي اني اذا اضعتهُ لا اعود اجدهُ" فحادثة كهذه تبرهن ليس فقط جهلهُ في الكتاب المقدَّس بل ايضًا عزمهُ الشديد على اصلاح اغلاطهِ

استاذهُ وقد وجَّه مودي جانب الاعتبار لاستاذهِ من البداءة. وكان على الدوام هادئًا في الصف. ومرَّةً كان الخواجه كمبل يتكلم عن موسى النبي وقصد ان يبيّن انهُ رجل ضابط نفسهُ وانهُ حكيم ومقتدر ولهُ يد في كل المصالح في كل جيل وفي كل امَّة. فسألهُ مودي بتلجلج "يا خواجه كمبل ألا تظن ان موسى كان حاذقًا" فهذه الكلمة شرحت فكر الخواجه كمبل وبرهنت ان مودي كان حريصًا على ادراك معنى استاذهِ

ولادتهُ الروحية وبعد قليل قصد الخواجه كمبل ان يتكلَّم مع تلميذهِ الجديد مودي عن حالهِ الروحية فذهب في احد الايام الى مخزن احذية هلتن ورأى مودي في القسم الاخير من المخزن يلفُّ الاحذية بالورق ويضعها على الرفوف

فاخبرهُ عن محبة المسيح وذبيحتهِ

والامر واضح ان مودي الشاب كان قد صار اهلاً لقبول بشارة الانجيل مع انهُ كان قبل ذلك الحين قلما شعر ان لهُ نفساً

فاشرق عليهِ نورٌ من السماء لم يعدُ يظلم

وصفهُ تجديدهُ وما ابلغ الدقة التي استعملها مودي حينما اشار الى العلاقة التي بين نفسهِ وبين مخلصهِ العزيز حينما كان يعظ في معبد ترامونت في بداءة سنة ١٨٩٨ قال "اني استطيع ان ارمي حجراً من معبد ترامونت الى المكان الذي وجدت الله فيهِ من اكثر من اربعين سنة. واني اروم ان اعمل شيئاً لاجتذب بعض الشبان الى ذلك الاله العزيز. وارغب ان افهّم الناس عما عمل لي. فانهُ قد عمل لي افضل مما عملت لهُ ملايين من الاضعاف"

باكورة اختباراتهِ الروحية قال لقد خرجت في صباح تجديدي وعلقت بمحبة كل شيء. فلم اكن احب الشمس اللامعة التي كانت تشع فوقي كما احببتها حينئذٍ وحينما سمعت الطيور تغرّد اغانيها الحلوة احببتها. والخلاصة ان كل شيء صار عندي جديداً" اي انهُ صار يحب كل شيء محبة جديدة

اشتراكهُ وحالاً اخذت غيرتهُ وفطنتهُ تظهران في خدمة السيد الجديد الذي دخل الآن في نعمتهِ. واوّل شيء عملهُ حضورهُ امام العمدة طالبًا الاشتراك. وكان حينئذٍ ابن ١٨ سنة وكان لهُ في

صف الخواجه كمبل بضعة اشهر. وكانت العمدة مؤلَّفة من رجال لطفاء مجتهدين ومنهم الخواجه كمبل. ففحصوهُ بكل لطف واعتناء عالمين مقدار معرفتهِ. فكانوا يرتبون المسائل على كيفية يكون جوابها نعم او لا. واخيرًا سألهُ احد الشمامسة قائلاً "يا خواجه مودي ماذا عمل المسيح لاجلك ولاجلنا كلنا حتى استوجب محبتنا وطاعتنا". فلبكتهُ هذه المسئلة لانها كانت طويلة ومعربسة يعسر عليهِ الاجابة عنها على الفور. فاجاب "اظن انهُ عمل كثيرًا لجميعنا لكني لا اعرف عملاً خصوصيًّا لهُ". فلم يظهر في ذلك الفحص دليل كافٍ على حصولهِ على التجديد. فأخَّرتهُ العمدة واوصوهُ بملازمة الكنيسة. لكن تعيَّن ثلاثة منهم ليكشفوا لهُ طريق الله باكثر وضوح. وحينما حضر ثانيةً لدى العمدة لم تعرض عليهِ مسائل تعليميَّة زيادة عن الماضية. ولكن شوقهُ الشديد للاتحاد مع شعب الله. وشعورهُ بانهُ سيحصل على التقدم داخل الكنيسة اكثر منهُ خارجها. واقتناعهُ بأن قبولهُ لا يضر الكنيسة بشيءٍ مع انهُ لم يكن مقتدرًا على تقديم تقرير مدقَّق في اختباراتهِ الروحية. هذه الاسباب كانت اساس قبولهِ في العضوية في ايار سنة ١٨٥٦

انهُ لم يتشكَّ من سلوك العمدة معهُ بل بالعكس كان يظن انهم عملوا بتعقُّل وحسب ذلك من اللازم. وفي السنين الاخيرة من حياتهِ كان يميل جدًّا لطالبي الاشتراك بدون حصول على الولادة الثانية. ووجَّه اعتناءهُ الى استلفات انظار الرجال والنساء الى هذه

المسئلة ليرى ليس فقط هل كانوا شركاء الطبيعة الالهيَّة بل هل كانوا يقولون مع بولس "اني عالمٌ بمن آمنت وموقن انهُ قادر ان يحفظ وديعتي الى ذلك اليوم"

حداثتهُ الروحية وقد شاع عنهُ حينئذٍ اشاعات كثيرة لايمكن القطع بصحتها فضلاً عن ان البعض يكذبونها . منها ان كثيرين كانوا يصدونهُ عن التكلم في الاجتماعات الدينية ليبرّدوا غيرتهُ . ولكنَّنا نتيقن انهُ كان ذا غيرة قلبيَّة في الدين كما في غيرهِ

شهادة استاذهِ على ان الخواجه كمبل الذي كان شديد الرغبة في ترقية مصلحة تلميذهِ العزيز مودي قال "انهُ بينما كان مودي يحضر اجتماعات الصلاة مساء الجمعة لا اذكر انهُ تكلَّم الاَّ نادرًا وذلك كان حينما كان يدعوهُ صاحب الكرسي". وكتب ايضًا يقول "اني قلما رأيت اشخاصًا في الامور الروحية اغبى من مودي لمَّا دخل مدرسة الاحد . وقلَّما رأيت شخصًا اقلَّ منهُ ميلاً نحو الديانة المسيحية وفهم حقائقها فهمًا صحيحًا ورغبةً في خدمة الناس خدمة مفيدة. وفي كتابتي هذه امجّد نعمة الله التي اسبغها على مودي" لكن الدكتور كِرك وعدة الكنيسة عاشوا حتى شكروا الله لاجل نمو مودي في النعمة وفي معرفة ربهِ ومخلّصهِ يسوع المسيح وخدمتهِ

الفصل الثالث

مودي في شيكاغو

شيكاغو في ٢١ ايلول سنة ١٨٥٦

امي العزيزة

لقد وصلت هذه المدينة في اقصى الغرب منذ اسبوع ليلاً. وقد ذهبت الى جمعية الصلاة في الليل الماضي. وحالما عرّفت الناس بي سُرُّوا جدًّا كأني اخوهم الجسدي. وبعد الاجتماع اتوا اليَّ واظهروا الرغبة في معرفتي. ان الاله الموجود هنا هو نفس الاله الذي في بوستن وفيهِ استطيع ان اجد سلامًا. يسرُّني لو ترَين اثنتين من السيدات صحبتاني وكنت قد تعرَّفت بهما في باب مدينة بوستن. انهما مسيحيَّتان صالحتان مكثتا هنا الى مساء الجمعة ومن ثمَّ سافرتا جنوبًا. فشعرتُ حينئذٍ ان المسيح هو صديقي الوحيد في شيكاغو. ولكني من ذلك الوقت وجدت شعبًا فاضلاً

(ولدكِ مودي)

هذا مقتطف من اوَّل كتاب بعث بهِ مودي الى والدتهِ بعد

وصولهِ الى شيكاغو. فقد هاجت مطامعهُ بانفتاح الاقسام الغربية. ورأى ان بوستن تقيّدهُ فلم يُسَرَّ بذلك. وكان قد عزم سابقًا ان يذهب حيث يتمكن من انجاح مقاصدهِ

ان اهلهُ كانوا يقاومون امر ذهابهِ الى شيكاغو القاصية عن وطنهِ. ولكنهُ كتب الى والدتهِ يقول "انهُ اذا كان الله يقودني الى هناك فأقف حياتي بجملتها لخدمتهِ تعالى". على انهُ لم يقصد بذلك ترك شغلهِ لانهُ كان يطمع يومئذٍ ان يصير تاجرًا ناجحًا انما ذلك يوضح استعداده لاتباع الله وجعل حياتهِ كلها شهادةً لفضل المسيح

في مخزن ويزول وبعد وصولهِ الى شيكاغو استخدم في معمل احذية ويزول. ومع ان هيئتهُ الخارجية كانت تعاكس تقدمهُ فاستعدادهُ الطبيعي للتجر احذ يظهر حالاً الى الوجود حتى صار معروفًا عند مهرة التجار. وكان يُسَرُّ سرورًا خصوصيًا بمعاملة كل من كان من الناس صعب المراس

وبعد حين اذ اضاف ويزول الى شغلهِ قسمًا آخر (البيع بالجملة) وجد مودي نفسهُ اكثر ارتياحًا في عملهِ. وصارت لهُ فرصة للتقدم في مصالحهِ الخارجية بتمرين قواهُ التي لا تكلّ بمعاطاة العمل خارج المخزن. فصار يزور المخازن ويفتش في دفاتر النُّزُل ليجد اسماء النازلين من البرّ حتى يتصيّدهم. وحين يقفل المخزن مساءً كان يقف في الطريق ويعرض على المارّين بعض السلع وغيرها من البضائع المرغوبة. وبذلك كان يقضي كل الوقت سعيًا وراء

الحصول على مشترين

رسالتهُ في ١٦ ك ١ سنة ١٨٥٦ كتب الى اخيهِ صموئيل "اظن انك تحب ان تعرف عن تحسين عملي حتى كدت ان ابلغ الطبقة الاولى . وذلك سيكون في الصيف وقد اقتربت جدًّا من تلك النقطة في الاسبوع الماضي . فان رجلاً تعهَّد لي بمصارفات السفر اذا كنت ارافقهُ لاجل شراء بعض البضائع . لكن الخواجه وبزول كان مفتقرًا الى المساعدة فلم يقدر ان يستغني عني . اني ارغب ان اعود الى وطني مرَّةً اخرى . فان الاشياء لا تظهر هنا عظيمة كما في بوستن . فان كثيرًا من المخازن تبقى مفتوحة يوم الاحد . فانهُ يوم نترُّهاتٍ عالميَّة هنا" . وفي نفس ذلك الوقت كتب الى امهِ يقول "اني منذ مجيئي الى هنا اقتصد كل اسبوع ثلاثين ريالاً . لا تخبري عمّي صموئيل . وقد عملت حسنًا اذ جئت الى هنا . مصاريفي باهظة ولكني استطيع ان اجمع دراهم اكثر مما في بوستن . وسأُرسل لكِ لائحة الاكل في البيت الذي انا نازل فيهِ لتري اذا كنت اموت جوعًا كما سمعتِ اولا"

باكورة خدمهِ قد حضر اول احد قضاهُ في شيكاغو مدرسة الاحد . وكانت عروسهُ احدى التلميذات فيها وهي بين الثالثة عشرة والعشرين من العمر . وكان قد صحب رقيم تخلية للدكتور يوسف . ا . روي وبهِ صار معروفًا حالاً . وهنالك شرع سريعًا في عملهِ المسيحي . فقد تحقق انهُ يوجد شبان كثيرون عندهم

ميل للاجتماعات في الكنائس. ولكن لا محلّ لهم فيها. فاستأجر اربعة مقاعد في احدى الكنائس ودعا بعضهم الى الجلوس عليها. وفي هذا النوع من الخدمة نجح نجاحًا غريبًا. وحينئذٍ انضمّ الى جمعية تبشيرية

انفتاح الباب للشبان في احدى الكنائس كانت غايتها زيارة الفنادق والمطاعم (بيوت الاكل) في اصباح الآحاد لتوزيع الكراريس ودعوة الشبان الذين يوجدون فيها الى الاجتماعات الروحية

ثم انضمّ الى جمعية اخرى تبشيرية تلتئم بعد ظهر كل احد في زاوية سوق شيكاغو في شارع ولّص. وعرض نفسهُ لتعليم صف فيها. فاخبرهُ الناظران عندهُ ١٢ معلمًا و١٦ تلميذًا فقط وانهُ اذا كان يستطيع ان يأتي بصفّ من الخارج ليعلّمهُ فأهلاً وسهلاً بهِ. فرجع في الاحد التالي ومعهُ ١٨ ولدًا من اولاد السوق فقراء وسخين وبدون قبعات. ولكن لا احد منهم يستغني عن الخلاص. فسلّمهم الى المعلمين وخرج في طلب غيرهم. ولم يزَل حتى شحن المدرسة صفوفًا من ذلك النوع. ولم يعُد عندهُ فكر في التعليم لكنهُ خدم الله في جمع الشبان والاحداث الى بيت الله

وبينما كان الخواجه ج. ب. ستلسن من روشستر نيويورك مشغولاً في تشييد محل الكمرك القديم في شيكاغو كان مودي مشغولاً في توزيع كراريس دينية. وكان يعقد اجتماعات بجانب النهر. وفي

ذات يوم التقى بمودي فرآهُ شابًّا بسيطًا نشيطًا حسن الطباع. فصار الاثنان شريكين في القراءة الدينية بين التجّارة وفي الخمّارات والمطاعم. وبين مئات من العيال الفقيرة التي كانت تسكن بجانب المدينة الشمالي بين السجن والبحيرة

تعمّقهُ في الروحيات وقد تبرهن من رسائلهِ حينئذٍ انهُ كان قد تعمّق في الاحساسات الروحية . وان كانت معرفتهُ اللاهوتية بسيطة. فكتب لاخيهِ الاكبر جورج في ١٧ آذار سنة ١٨٥٧

"اني اقدر ان اجمع دراهم هنا في اسبوع اكثر مما اجمع في بوستن في شهر. ولكن ليس هذا الكل فان لي هنا حظًّا دينيًّا يفوق كل بركات حياتي . آه يا جورج ارجو ان تكون متمسكًا بمواعيد الكتاب . فقد رأيت الافضل ان اتمسّك بها وافتكر بالاكثر في الله ومحبتهِ . واقلّل الاهتمام في هذا العالم واضطراباتهِ . يا جورج لا تدَع شيئًا يمنعك عن التمتع في محبة الله . اظن ان بعض الامور تجرّب ايماننا والرب يريد ان يرانا متمسكين بهِ كما قال الحكيم "الذي يحبُّهُ الرب يؤدّبهُ". فلنصلِّ بعضنا لاجل بعضٍ لاني اظن ان المسيحيين وُجِدوا هنا ليصلّوا لاجل بعضهم. اني قد قدّمتك لله في صلاتي وارجو انك تفعل كذلك"

وفي السنة التالية كتب لامّهِ في ٢١ آذار سنة ١٨٥٨

"ان لي هنا مركزًا حسنًا . واروم ان ارقّي مصالحي . واذا لم يحدث مانع فإني سانقدّم . لقد افتكر لوثر (اخوهُ) اني بتركي شغلي

في معمل ويزول كنت مجنونًا . ولكن هنا لي مركزًا يساوي خمسة من ذلك المركز . واذا دامت لي الصحة وكان الله معي فسانجح هنا اكثر مما كنت اؤمّل . فيا امي لا تنسي الصلاة لاجل ولدكِ المحاط في الغرب باصناف التجارب . فاني منذ تجددت لم اعمل في مكان فيهِ شبان ارديا كهذا المكان . فاتأمل انّكِ تلتمسين من الله ان يجعلني مثال الحياة المسيحية بينهم لكي لا يضلوني . وارغب في ان اعيش هكذا امامهم لاربحهم للمسيح فصلّي يا امي العزيزة لاجلي"

مشروعاتهُ الدينيَّة

مدرسة الاحد سنة ١٨٥٨ انشأ مدرسة احدٍ لخاصَّتهِ في محل كان سابقًا خمَّارة . وكان مساعدهُ في ذلك العمل الخواجه ستلسن والخواجه كارتر المرنّم . وفي وقت قصير احتاجوا الى محل اوسع . ولمَّا عرف حاكم المدينة بالطريقة المذكورة لتخليص انفس الشبان في ذلك الحي الغائص في الشرور قدَّم لهم بسرور قاعة السوق الشمالي لاجل مدرسة الاحد . وكانت هذه القاعة اكبر قاعات السوق . وهي مختصة بالبلدية وفي كل ليلة سبت تقريبًا كانت تُستأجر للرقص . وحينئذٍ يُباح فيها التدخين وشرب المشروبات والمسكرات على ان تلك القاعة كانت في غاية المناسبة لغرض مودي في ذلك الحي الهمجي الذي سُرَّ مودي بالعمل فيهِ . وكان قد عرف بعض الاولاد الارديا الذين دخلوا جمعية التبشير ولم يُسَرُّوا بها فتركوها

ففتش عنهم ودعاهم الى عملهِ الجديد. فسرُّوا بالاشتراك معهُ وحالاً صحبوهُ في العمل. وقد صار واحد منهم مأمورًا في ادارة البريد في شيكاغو. ثم رأس الجمعية العسكرية التي ستُذكَر في الفصل السابع

خدمتهُ الوضيعة حينما كانت القاعة تُهيَّأ للرقص كانت تُطرَح الاشياء المختصة بمودي جانبًا كالكراسي وشارات الصفوف ونحوها. فكان يلتزم ان يحضر مع شركائهِ قبل ظهر الاحد بست ساعات لاجل تكنيس القاعة وجمع فضلات لفائف الدخان وزجاجات المسكر وغير ذلك من الاوساخ. وبعدها يرتبون اثاثهم لكي تكون القاعة مُعَدَّة للاجتماع بعد الظهر بثلاث ساعات

وكان تكنيس القاعة في عينَي مودي خدمة الهيَّة كالوعظ

احوال التلاميذ ولم تكن اجتماعات مدرسة الاحد منتظمة وقد ضاقت فطنة مودي دون سياستها. وكان التلامذة يذهبون في الحركات والخبائث كل مذهب. ولم يكن لها صفوف منظَّمة. وفي احد السبوت (الآحاد) دُعي الخواجه فرول لزيارتها. فبادر نحو نصف الاولاد ليمسحوا حذاءهُ حالما دخل. وفي الحال دعاهُ مودي للخطابة. وفي خنامها اخبر رئيسًا للمدرسة بالاجماع. فتعجَّب من ذلك غاية التعجب

قال مودي مرَّةً لاحد الزائرين "اني اروم انك تعلِّم هولاء

الخراف". فاجابهُ الزائر "الخراف ؟. واي خراف تعني أأُولئك الذئاب ؟"

نظامهُ الابتدائي وكانت عادة الاجتماع ان يقرأ مودي او احد مساعديهِ فصلاً من الكتاب المقدَّس. ثم يرنمون وبعدهُ يقص لهم قصة او يقدّم ملاحظة بحيث يشغل الوقت. فنمت المدرسة حتى احتوت على ١٥٠٠ تلميذ من درجات متنوّعة. واذ حصل على معلمين جدد تألف النظام. وذلك كان قبل تأليف كتب "دروس الاحد". فكان الكتاب المقدَّس هو الكتاب الوحيد للتلامذة والمعلمين

ولم يُنظَر الى الاختلافات الطائفيَّة

فنجحت طريقة مودي هذه نجاحًا غريبًا. واذ قصد مودي بناء محل اوسع اصدر اوراقًا للاشتراك في بنائهِ. وكانت النفقة اللازمة عشرة آلاف ريال فوزعها في ٤٠٠٠٠ سهم ثمن السهم الواحد ربع ريال وكانت تُباع في وقت مدرسة الاحد وربحها الفوائد الروحية في ذلك الاجتماع

اقتدارهُ ولكي يتخلص من المعلمين غير النافعين اخترع طريقة ونعمَ الطريقة وهي ان تكون للتلامذة حرية تامة في الانتقال من صف الى صف. وكانت النتيجة اللازمة عن ذلك ان المعلمين القاصرين فرغت ايديهم في اقرب وقت

الاثنا عشر وقد وعد مودي ١٢ ولداً من الفقراء ببدلة جديدة لكلٍّ منهم اذا كانوا يحضرون المدرسة كل احد الى عيد الميلاد فواظبوا كلهم الاَّ واحداً. وصوَّرهم مودي مرَّتين الواحدة في بداءة المدَّة والاخرى في نهايتها وتُعرَف الاولى بعنوان "أيستاهل" والاخرى بعنوان "نعم يستاهل". ولا تزال الصورتان محفوظتان الى اليوم وقد صار هذا الجوق الهيجي حرس مودي فيما بعد. وبعد ١٢ سنة من ذلك العهد بينما كان احد اصدقاء مودي في موقف القطار الحديدي دعاهُ الوكيل الى الداخل وقال له يظهر انك لم تعرفني

— لسوء الحظ لم اعرفك

— أتعرف حرس الخواجه مودي

— نعم وعندي صورتهم

— حسناً فحين تذهب الى البيت انظر اقبح شخص بينهم فتجد خادمك المطيع الذي هو الآن احد اعضاء الكنيسة وخلف مودي في ذلك العمل

حوادث وقصص

ويعوزنا مجلَّدات ضخمة ان اردنا سرد الحوادث المتعلقة بجمع مودي تلامذته وسياستهِ اياهم. ومن اوَّل مبادئ مودي ان اردأ ولد هو الاحرى بالقبول ولذلك لم يكن يفكر في مسئلة

الطرد على الاطلاق

الولد المشاغب يُحكى ان احد الاولاد المشاغبين في المدرسة وعمرهُ ١٥ سنة وقد عُملت كل الوسائط لاجل تسكينهِ فلم تنجح ولا واحدة. ولم يزَل على حالهِ المكروهة في اثناء الاجتماع. اخيرًا قال مودي للخواجه فرول "اذا بقي ذلك الولد يشوّش الاجتماع كالماضي ورأيتني آخذًا اياهُ الى الغرفة الداخلية فمُر الاولاد ان يقفوا ويرنموا بصوت عالٍ حتى ارجع". وكان كذلك فحين شرع الولد يشوّش حسب عادتهِ نهض مودي وجرى نحوهُ بكل سرعة وقبلما انتبه الولد اخذهُ مودي بيدهِ وذهب بهِ الى الغرفة الداخلية وراء المنبر. وفي الحال امر الخواجه فرول الاولاد ان يقفوا ويرنموا بصوتٍ عالٍ. اما مودي فدخل بالولد الى داخل الغرفة وضربهُ ضربًا مؤلمًا جدًّا. وفي نهاية الترنيم رجع بالولد وهو في حال الهدوء وكان مودي باشًّا وقال للخواجه فرول اني اثق انَّا ربحنا الولد. ومن ذلك الوقت لم يعد الى شقاوتهِ الماضية. وبعد ذلك تجدَّد. وقد قال مؤخرًا الصديق لهُ انهُ لا يزال يتمتع بفوائد ذلك التهذيب الانجيلي

مودي والاسقف دوغان لقد كان اولاد الكاثوليك في مجاورة قاعة المدرسة ينبوع تجربة لمودي. لانهم كانوا يشوّشون الاجتماع بالصراخ ورمي الشبابيك بالحجارة. ولمَّا اعيتهُ الحِيَل في ردعهم ذهب يشكوهم الى الاسقف دوغان. فقرع الباب يسأل

عنهُ فقالوا انهُ ليس هنا. فقال لا بأس فسأنتظرهُ في الطريق. وبعد قليل ظهر الاثنان يمشيان — الاسقف ومودي — فبسط مودي شكواهُ للاسقف والتمس منهُ ان يكفَّ ابناء ابرشيتهِ عن مثل تلك الافعال. فقابلهُ الاسقف بلطف ولكنهُ قال لهُ ان رجلاً غيوراً نظيرك يليق ان يكون ضمن الكنيسة الحقيقية

مودي. اني احب ان اكون سالكاً في الحق ولكني اذا صرت بابويًّا التزم ان اترك جمعية الصلاة الظهريَّة

الاسقف. كلاَّ لا يلزمك ذلك

مودي. أيمكنني وانا بابويٌّ ان اصلّي مع بروتستنت

الاسقف. نعم يمكنك

مودي اذا كان البابويون يقدرون ان يصلّوا مع بروتستنت فلنركع هنا ونصلِّ الى الله ليفتح عيوننا لكي نرى الحق. فركعا كلاهما وصلّيا معًا. وكانت نتيجة تلك المواجهة انهُ لم يعد يلقى اضطهادًا من جيرانهِ الكاثوليك

مودي ولنكلن لمَّا انتُخب لنكلن رئيسًا للولايات المتحدة ذهب قبلما استلم الكرسي الى شيكاغو. وزار مدرسة الاحد بدعوةٍ من الخواجه فرول بشرط ان لا يُطلَب منهُ الخطابة. ولكن حين عرف التلامذة من الذي كان بينهم تعدَّت حماستهم كل الحواجز. ولمَّا نهض لنكلن لينصرف اعترف مودي بشروط الزيارة واضاف الى ذلك قولهُ "ولكن اذا كان في قلب الخواجه لنكلن

ان يتكلم قليلاً لاجل تنشيطنا فاننا نصغي اليهِ بكل شوق"

وبذلك حمل الخواجه لنكلن على ارتجال خطبة حسنة مؤسسة على اختباراتهِ الصبويَّة. ونصح للاولاد ان يصغوا الى معلميهم في كل ما يتعلمونهُ وبذلك لا يبعد ان يصير احدهم رئيس الولايات المتحدة

مودي والجندي وكان لاحد تلامذة مودي اخ اكبر منهُ جندي في حرب العبيد. فلما سمع عن تأثير مودي في عائلتهِ كتب اليها يقول انهُ عند رجوعهِ سيجلد مودي حتى يرى الموت بعينيهِ. ولكنهُ لما رجع من الحرب مرض في الحمَّى التيفوئيديَّة. وكان مودي يمرِّضهُ فتأثر من معاملة مودي الحسنة وزال غضبهُ وبتلك الواسطة تجدَّد وصار صديقًا حميمًا لمودي

مودي والاب السكّير ومرَّةً كان يجول مودي للتبشير فدخل بيتًا وجد فيهِ بعض الاولاد وابريق مسكر اعدَّه الاب ليتمتع بشربهِ يوم الاحد. فاخذ مودي الابريق وصبَّهُ على الارض وبعد اسبوع مرَّ بذلك البيت فاذا بالاب ينتظرهُ. ولمَّا رآهُ وعرفهُ من هو قام لقتالهِ. فقال لهُ مودي قد فعلتُ ما فعلت حبًّا بك ولاجل منفعة اولادك فاذا كان لا بدَّ من مجازاتي عليهِ فاسمح لي اولاً ان اصلّي لاجلكم جميعًا. وجثا على الارض وصلَّى بحرارة لاجل الاب والامّ والاولاد. وكان قد تعلَّم كيف يصلّي في احوال كهذه. ولما نهض كان غيظ الاب قد انصرف وسمح لمودي ان يأخذ

اولادهُ الى مدرستهِ

مدرسته جاء في كتاب من مودي لاخيهِ في نورثفيلد لاكروس وسكنسن في ١٨ تموز سنة ١٨٥٩

"... كيف انت ومدرسة الاحد — من يرأسها وكم تلميذًا فيها أفدني عن كل ذلك . لو كنتُ موضعك لما كنت اعطّلها شتاء بل ادعها تستمر . اني منتظر الحصول على وقتٍ سعيد في الاحد القادم حينما اعود الى البيت لاني فارقتهُ من وقت طويل والاولاد ينتظرونني فيهِ ويسرُّون برجوعي . عندي احسن مدرسة في الغرب وهي اكبر المدارس غربي نيويورك واود انك تراها"

ومن ذلك يتبين ان مودي كان يحب تلامذتهُ وهم كانوا يحبونهُ وكثيرون منهم كانوا كشعلة منتشلة من نار . وقد سلموا لهُ بواسطة محبة الله المسكوبة في قلوبهم

التلميذ المحب قيل ان احدى العائلات انتقلت الى قسم آخر من المدينة وكان فيها واحد من تلامذة مدرسة مودي الاحديَّة . ولكن ذلك التلميذ ظلَّ يواظب الحضور الى المدرسة رغمًا على بعد المسافة بينهما . فعارضهُ احد الاصدقاء قائلاً "ألا توجد مدرسة غير هذه اقرب منها اليك"

فاجابهُ ان تلك المدارس توافق الآخرين ولكنها لا تلائمني

فقال لهُ الصديق ولماذا تحبون مدرسة مودي هكذا

فاجابهُ لان فيها من يحبهُ (يعني مودي)

قال مودي "اننا اذا قدرنا ان نقنع العالم اننا نحبهم يندر ان تبقى كنيسة فارغة وقليلون جدًّا من شعوب بلادنا لا يخيّمون على ابواب الكنائس. فلتحملنا المحبة على اتمام الواجبات الكنسيَّة وحينئذٍ نرى ان العالم كلهُ قد بُشّر"

الفصل الرابع

تركهُ العمل الزمني

سنة ١٨٦٠ حمل مودي على ترك تجارتهِ وتكريس كل وقتهِ للعمل المسيحي. وكان قد اعتاد فضلاً عن مدرسة الاحد بعد الظهر في قاعة السوق الشمالي ان يعقد اجتماعات للاحداث

الاحياء الروحي في غرفة ملاصقة لتلك القاعة. وكان يعلّم منذ الابتداء باهميَّة الاعتراف بالمسيح كالمخلّص الوحيد. وتأدية الشهادة للاختبار المسيحي. والاشتغال بالمصالح الدينية. واخيرًا غصّت قاعة الاجتماع بالناس لان الوالدين والوالدات احبوها. وكان مودي يقضي اكثر اوقات الاسبوع بزيارة البيوت

جمعية اتحاد الشبان وكانت نتيجة الاحياء الديني الذي حدث سنة ١٨٥٧ وسنة ١٨٥٨ انشاء جمعية الشبان المسيحيين في شيكاغو. وعقد اجتماع للصلاة ظهر كل يوم نظير جمعية شارع فونتين في نيويورك. وفي البداءة لم يكن في ذلك الاجتماع عظيم فائدة لكنهُ حالاً نما بقدوة شيخ اسكتلندي كان ذات يوم الشخص الوحيد الذي حضر. وحينما شرع في القراءة والترنيم اقتفاهُ مودي وحالاً تكاثر المجتمعون والى ذلك الحين ظلَّ مودي يعمل في مخزن الاحذية بنجاح عظيم وغيرة فائقة. ولكن الحوادث التالية ادَّت بهِ الى مستقبل عظيم

مودي وهندرسن كان قد وجد عملاً في الجولان مع الخواجه ك. ن. هندرسن احد الرجال الذين اثَّرت فيهم خدمة السوق الشمالي. وهذا الشغل الجديد منح مودي حريَّةً اكثر في التبشير. لان الوقت من الآن وصاعدًا صار في حوزتهِ. فاشتغل في وكالتهِ وتمكَّن من الخروج الى بعد بدون ادنى تعدٍّ على حقوق مستخدميهِ او اوقاتهم. وتظهر احساساتهُ من نحو الخواجه هندرسن من احدى رسائلهِ الى البيت وفيها يقول. لقد شعرت بخيبة الآمال عند رجوعي الى البيت في الاسبوع الاخير لان الشخص الوحيد الذي كان معتمدي في الرأي والنصيحة الذي لا ريب في كونهِ اكثر من صديق لي قد مات ألا وهو مستخدمي العزيز الخواجه هندرسن. فيا لهُ من خسران عظيم. انهُ اصدق صديق

حظيت بهِ منذ برحت البيت. وقد اتضح لي انهُ كان يهتم بي كما بولدٍ لهُ. وقد ظهرت الثقة بمودي في السنة التالية بتسليم امرأة هندرسن لهُ تصفية حسابات زوجها. وبما ان مودي كان شابًّا في سن الثالثة والعشرين هالهُ تولّي عمل كهذا. ولكنهُ كتب الى والدتهِ

"انهُ لشرف عظيم لي ان أُميَّز عن كثيرين من المتقدمين. لكني لم استلم عملاً عظيم المسؤولية كهذا في كل حياتي الماضية. وصلاتي الى الله هي ان يجعلني اهلاً لهُ. وارجو انكِ لا تنسين الصلاة لاجلي لاني لست شيئًا بدون الاله الذي دعاني منذ وجودي. لا تخبري احدًا بهذا الخصوص"

وبعد وفاة هندرسن اشتغل مع بويل هل وكرونجر وكان مخصّصًا قسمًا من وقتهِ كل يوم للزيارات ولاعمالٍ أُخَر متعلقة بمدرسة الاحد. وفي تلك الاثناء نمت جمعية الليل حتى انهُ قبل انقضاء السنة التالية استقال من شغلهِ. ويحسن بنا ان نورد الكيفية بكلمات مودي نفسهِ

ترك العمل

قال مودي "اني لم انسَ منظر يسوع المسيح منذ وجدتهُ اوّل مرَّة ليلاً في مخزن بوستن. لكنني بقيت سنين ازعم اني لا اقدر ان اشتغل للرب ولم يسألني احد ان اعمل للرب. فحين ذهبت الى شيكاغو استأجرت اربعة مقاعد في الكنيسة وصرت اخرج الى

الشوارع لاجمع من الشبان ما يملأها. على اني لم اكلّمهم في امر نفوسهم لاني حسبت ذلك عمل الشيوخ. وبعد عمل وقت قصير على هذا المنوال نشأت مدرسة احد تبشيريّة. وكنت احسب ان عدد الحضور هو الكل ولذلك كان شغلي لاجل العدد فقط. فحين كان يهبط عن الالف كنت اضطرب وحين يبلغ ١٢٠٠ او ١٥٠٠ كنت افتخر كثيرًا. ولكن اذا لم يكن تجديد فليس من حصاد

اخيرًا فتح الله عينيّ

وكان ذلك على الوجه الآتي

كان في مدرستي صف بنات وكلهنّ بلا استثناء من اردإ البنات اللواتي عرفتهنّ. وفي احد السبوت كان معلمهنّ مريضًا فاخذت الصف لاعلّمهُ. فضحكنَ في وجهي فاغتظت وشعرت في قلبي بميل لطردهنّ من المدرسة آمرًا اياهنّ ألّا يرجعنَ على الاطلاق (شكرًا لله لانهُ لم يفعل ذلك)

وفي ذلك الاسبوع زارني المعلم المشار اليهِ في المخزن وكان اصفر اللون عليهِ علامات المرض الشديد. فسألتهُ ماذا تشكو. فاجاب لقد عاودني النزف في رئتيَ. وقد قال الطبيب اني لا اقدر ان اسكن بقرب بحيرة مشيغان. ولذلك انا ذاهب الى نيويورك. وعلى ظني انا ذاهب الى مسقط رأسي لاموت. قال ذلك ولوائح الاضطراب الشديد تلوح على وجههِ. فسألتهُ عن السبب.

فقال "لاني لم آتِ باحدى بنات صفّي الى المسيح . واتيقن اني اضررتهنّ اكثر مما نفعتهنّ"

ولا اذكر اني سمعت احدًا يتكلّم بلهجة كهذه قبلاً . وهذا جعلني افتكر وبعد قليل قلت له أتريد ان تزورهنّ وتخبرهنّ باحساساتك اذا كنت تريد ذلك فانا مستعد ان اذهب معك في المركبة . فرضي بذلك وسرنا معًا . وكان ذلك الجولان افضل اسفاري في هذه الارض . فقد ذهبنا الى بيت احداهنّ ودعوناها وكلّمها المعلم عن نفسها ولم يكن حينئذٍ ضحك على الاطلاق . وحالاً ذرفت الدموع السخينة من عينيها . وبعد ما اوضح لها المعلم طريق الخلاص افتكر انهُ يلزم ان نصلّي وطلب ذلك مني . وبالحقيقة لم اكن الى ذلك الحين قد صلّيت لاجل خلاص شابّة . لكنّنا صلّينا والله استجاب

ثم ذهبنا الى غيرها . وفيما هو يصعد على الدرج كان يلهث من شدّة التعب . واخذ يخبر كل واحدة من البنات عن سبب مجيئهِ . ولم يكن وقت طويل حتى شعرت كل واحدة منهنّ بانسحاق القلب وطلبت الخلاص

وحين كلّت قواهُ من العمل عدت بهِ الى البيت . وثاني يوم خرجنا للعمل كذلك . وفي نهاية عشرة ايام اتى الى المخزن بوجهٍ باشّ وقال يا مودي ان آخر واحدة من بنات صفي قد سلّمت نفسها للمسيح

فكان لكلينا سرور عظيم بذلك. واذ كان مزمعًا ان يسافر في الليلة التالية دعوت بنات الصف للاجتماع للصلاة. وهنالك اضرم الله في قلبي نارًا لم تعُد تُطفأ فيما بعد

قد كان جل مقاصدي ان اصير من اكابر التجار ولو عرفت ان تلك الليلة ستسلب مني هذا القصد لما حضرت الاجتماع. على اني مرارًا كثيرة شكرت الله لأني حضرته. وفي الوقت المعيَّن جلس المعلم المشرف على الموت في الوسط وبنات صفهِ يحطنَ بهِ احاطة الهالة بالقمر. فتكلَّم معهنَّ وقرأ الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا. وبعد ذلك اشتركنا بالترنيمة التي اوَّلها

مباركٌ من العلي رباطنا المتين

ثم ركعنا للصلاة. وفيما انا ناهض ابتدأت احداهنَّ تصلي وبعدهُ تدعو ربَّها لاجل معلمها وتلتها أُخرى في الصلاة. ولم يزلنَ واحدةً فواحدةً حتى صلَّينَ جميعهنَّ. وفيما انا خارج قلت في نفسي "يا رب دعني اموت قبلما افقد النعمة التي حصلت عليها هذه الليلة". وفي العشية التالية ذهبت الى موقف القطار لاجل توديعهِ. ولمَّا اوشك القطار ان يمشي حضرت احداهنَّ. وفي الحال اجتمع كل الصف — ويا لهُ من اجتماع مؤثر — قصدنا ان نرنم فلم نقدر. وآخر نظرة نظرناها الى ذلك المعلم كان واقفًا تجاه شبَّاك العربة وهي تتحرك للمشي. فسار عنا وهو رافع يدهُ الى السماء يقول

هنالك الملتقى

ولم اعلم كم كان ذلك المشهد عتيداً ان يكلّفني. الاَّ اني اصبحت عديم الاهلية للشغل لانهُ لم يعُد يرضيني. لاني ذقت طعم عالم آخر ولم اعُد اهتمّ بجمع المال. وبعد ايام قليلة التحمت المعركة الكبرى في حياتي وموضوعها

أأترك تجارتي واسلّم نفسي بالكليَّة لعمل الرب ام لا؟

وقد ساعدني الله وفصلت الخطاب بالصواب. ولم اندم قط على ذلك. يا لاهميَّة قيادة النفس من ظلمات هذا العالم الى نور الانجيل واحكامهِ"

انكار النفس وكان قد كسب في آخر سني استخدامهِ خمسة آلاف ريال. وذلك مبلغ عظيم باعتبار تلك الايام (سنة ١٨٦٠) ولكن دخلهُ في السنة الاولى من تسليمهِ نفسهُ لعمل المسيح لم يزد عن ثلاث مئة ريال. على ان الامر لم يرعهُ البتة. كان يعمل للمسيح ووثق ان المسيح يمدّهُ بلوازم الحياة ما دام في خدمتهِ. وبسبب قلة الدخل التزم ان يعيش على البقسماط والجبن وينام على مقاعد الكنيسة وموائد قاعة جمعية الشبان المسيحيين وغير ذلك من الادوات القاسية. على انهُ ظلَّ في ضيقتهِ ثابتاً في المنصب الذي عرف انهُ قد نالهُ من الله

وحينما شاع امر تركهِ التجارة وعزمهِ على العمل ليسوع والحياة

بالايمان وتكلّلت مساعيهِ بالنجاح وصار من القواد الروحيين في شيكاغو ونورثفيلد لُقّب الاخ مودي . وفي السنين الاخيرة حين طبّقت شهرتهُ الخافقين صار يُدعى الاخ مودي . والاسم البسيط مودي او د . ل . مودي وبقي هذا اسمهُ الى يوم وفاتهِ

لقد اصبح الآن متفرغًا للسير باكثر حريّة مع العاملين عندهُ في مدرسة الاحد . وصار عندهُ محبة جديدة لجمعية الشبان المسيحيين التي كثر اعضاؤُها تحت رئاستهِ كثيرًا كسابقتها وانتشرت تأثيراتها حالاً في كل المدينة . ولم يعُد مودي يأخذ راتبًا من اي مصدر كان الى يوم وفاتهِ

الفصل الخامس

تبشيرهُ وعملهُ كراعٍ في شيكاغو

النهوض الروحي ان اكثر الاحداث الذين واظبوا على الحضور في قاعة السوق الشمالي هم من بيوت خالية من تأثيرات التهذيب المسيحي . وقد شعر مودي انهم يكونون لديهِ ساعة وبقية الاسبوع تحت سطوة ابليس . وهذا قادهُ الى انشاء اجتماع خصوصي

مساء الاحد. ولما غص المحل بالحضور اضطرَّ ان يعملهُ (وبسرور عمل ذلك) ليليًّا. ورأى انهُ من الواجب ايجاد محل اوسع من المحل الحالي. فاستأجر محلاً آخر كان سابقًا خمَّارة. لانهُ كان موافقًا وفيهِ صار يعقد الاجتماعات كل ليلة فتوالى الفيضان

كنيسة شارع الينوي واذ تكاثر المجتمعون مسَّت الحاجة الى حل هذه المسئلة "ماذا نفعل بهم". فكان رأي مودي ان ينضموا الى كنائس منظَّمة. ولكن الفقراء منهم شعروا بعدم اهليتهم للبنايات الجميلة. وكان في قلوب الجميع ميل خصوصي الى محل تجديدهم الذي هو مسقط رأسهم الروحي. وكان نظام مودي البسيط الخشن انسب لهم من المعاملات القانونية في الكنائس المنظَّمة. واذ كان اكثر المتجددين بدون ديانة قبلاً لم يفضلوا طائفة على غيرها. والرباط الذي ربطهم بالتبشير لا يمكن حصرهُ بكنيسة ما

فلم يكن من الممكن ايجاد نظام دائم فاتخذ مودي على نفسهِ الشروع في بناء يسدُّ الاحتياج. فشيدت كنيسة شارع الينوي. وصارت تُستعمَل لاجل مدرسة الاحد ولاعمال الكنيسة. فكانت قاعتها تسَع ١٥٠٠ فضلاً عن الغرف الخصوصية للصفوف. ودُشِّنت سنة ١٨٦٤ وصارت من انجح كنائس المدينة واكثرها شغلاً. وقد كان مودي شماسًا ولكن الشمامسة والاعضاء اشتغلوا معًا بافراط

وقد أُضيف الى الاجتماعات العمومية القانونية اجتماعات

خصوصية للرجال والشبان والاحداث والنساء والفتيات لقراءة التوراة والانجيل والتسبيح والصلاة والاقرار بالايمان . هذا فضلاً عن الاحوال الخصوصية كاجتماعات الشكر وليلة رأس السنة. وفوق ما ذُكر أُقيمت اجتماعات في البيوت والساحات للاعضاء. وكانت بناية الكنيسة تُستعمل على الدوام. وكان مودي حياة وروح الحركة كلها مظهر العمل الحيوي والحركة الغريبة . وقد كتب احد زوّار شيكاغو عن هذه الكنيسة يقول "لو كان الوصول الى تسويلات الابالسة ممكنًا لكان مودي انشأ بينهم بلا ريب عملاً تبشيريًّا في اسبوع واحد"

اسلوب الخدمة كان مودي معتادًا ان يعظ صباح الاحد ويدير مدرسة الاحد بعد الظهر وكان اعضاؤُها من الف فصاعدًا. وفي العشيَّة يراجع خطابهُ الصباحي في قاعة فرول. وبعدهُ ينعقد جمعية تعليمية بينما كان احد القسوس او الاصدقاء يدير اجتماعًا آخر في الكنيسة. ولم يدَع مودي احدًا من العاملين يزور شيكاغو بدون ان يدعوهُ للوعظ اذا امكن . فكان ذلك اساس صداقتهِ مع اشهر القواد الروحيين كالدكتور بنسن وجون دربي من انكلترا وغيرهما

وكان في اثناء ذلك يتقدم في الخطابة في مدرسة الاحد وفي جمعية الشبان وغيرها . وكان في كل ذلك يهبُّ هبوب الريح العاصفة تاركًا القوانين والترتيبات جانبًا . وكان يقصد ان تنتهي

الاجتماعات بالانتباه الروحي الامر الذي كان يحدث غالبًا

نجاح خدمتهِ كتب لامّهِ في ٥ حزيران سنة ١٨٦١ يقول "عندي جمعية صلاة ليليَّة ولكن في هذه الثمانية الاشهر لم أُحرَم الاجتماع الاَّ مرَّتين. الله مبارك عملي واظنُّكِ تقولين الله يباركك تقدَّم. في الاسبوع الماضي كنت غائبًا عن البيت في مؤتمرات مدرسة الاحد. وانا مستعد ان اذهب هذا الاسبوع والذي يليهِ. وهكذا ترينني عاملاً في هذه المدَّة اكثر مما في كل حياتي وحيثما اذهب ارى المحافل مملوءة. وفي الاسبوع الماضي امتلأَ المحفل والممشى امامهُ. فاضطروا ان يفتحوا محفلاً ثانيًا وقد وعظت في الاثنين. الله باركني جدًّا والعمل تقدَّم بنشاط شديد. لذلك استدعوني ثانيةً للخدمة. آه يا امّي لو كنتِ هنا لما حزنتِ على تركي عملي لاني لو لم اتركهُ كنت خسرت شرفي لان كل تجار الاحذية عدا واحدًا او اثنين قد افلسوا"

قصص وحوادث

يمكننا سرد كثيرٍ من القصص والحوادث التي تبين اقتدارهُ على الخوض في المباحث الدينية فمنها ما يأتي

مودي واللص فيما كان ذات ليلة راجعًا الى البيت رأَى رجلاً في الطريق مستندًا على عمود المصباح الذي ينير الشارع ليلاً فاقترب مودي اليهِ ووضع يدهُ على كتفهِ بكل الفة وسألهُ

"هل انت مسيحي" فاغتاظ الرجل جدًّا وقبض كفَّهُ وهمَّ ان يطرح مودي في الخندق. فقال لهُ مودي اني حزين لاني اغظتك وكان قصدي في سؤالك بسيطًا. فقال اللص عليك بشغلك ولا يهمك امري. فقال مودي هذا هو شغلي

وبعد ثلاثة اشهر من تلك الحادثة سمع مودي قرعًا على بابهِ باكرًا جدًّا في احد ايام الشتاء القارسة. فسأل مَن هذا وماذا تريد الآن؟. فقال — انا افتح فاني اريد ان اصير مسيحيًّا. ففتح الباب وتعجَّب حينما عرف ان هذا هو الرجل الذي لعنهُ في تلك الليلة. وما قالهُ اللص حينئذٍ "لم يكن لي سلام منذ تلك الليلة بل كانت كلماتك تتردَّد في افكاري وتزعجني. وليلة امس لم اقدر ان انام. فعزمت على المجيء اليك لكي تصلِّي من اجلي". فبشَّرهُ مودي وصلَّى لاجلهِ. فقبل المسيح وحالاً سأل "ماذا اعمل" واخذ يعلِّم في مدرسة الاحد حتى شبَّت الحرب الاهليَّة. فتجنَّد وكان اوَّل مَن قُتِل فيها ولكن بعد ما قدَّم شهادةً حسنةً لله

مودي والنجَّار الكافر لمَّا زار مودي احدى المدن طلب ان يُؤخذ الى شرّ رجل فيها. فارسلوهُ الى بيت نجَّار كافر ولكن امرأتهُ مسيحية فذهب الى دكانهِ وسألهُ "أتعرف ان يسوع كان نجارًا". فقال لا — لا اعرف ولا يهمني ذلك

على ان مودي استمالهُ في الحديث. وقبلما برح المدينة قال لزوجتهِ ان بعلكِ سيصير مسيحيًّا عن قريب واني سأمرُّ من هنا

بعد يومين في القطار فهل لكِ ان تضعي علامة على الباب تشير الى تجديدهِ

ولما حان الوقت كان سرور مودي عظيمًا حينما رأى غطاء مائدة ابيض منشورًا على ذلك الباب اشارة الى تجديد الرجل

اللغوي ان احد المنتقدين الذي لم يكن من المجتهدين في خدمة الانجيل اخذ مودي اليهِ وقال لهُ انك لا تحسن قواعد اللغة فلذلك لا يليق ان تتكلم في الاجتماعات الرسمية. فاجابهُ مودي اني عارف بغلطي وقصوري في امور كثيرة ولكنني اجتهد ان اعمل احسن شيء استطيعهُ ولكن يا صاحب انت من المتضلعين في قواعد اللغة فاذا انت عامل بها لاجل المسيح

المنتقد الواعظ ومرَّة كان مودي احد الخطباء في مجمع ويني. فنهض بعدهُ احدهم وشرع ينتقد كلامهُ قائلاً انهُ من فضلات الجرائد ونحو ذلك. وبعد ما انتهى قام مودي وقال ان كل ما قالهُ حضرة الاخ هو حق لا ريب فيهِ. واني فقير جدًّا في المعرفة. ولا اقدر ان أُنشئ خطابًا بليغًا واشكر لجناب الاخ انهُ كشف زللي وارجوهُ اذا كان يريد ان يتقدمنا في الصلاة الى الله ليساعدني على عمل احسن

سرُّ نجاح مودي

قيل ان مودي سمع مرَّةً رجلاً يقول — ان العالم سوف

يرى ماذا يقدر الله ان يعمل بالرجل ولاجل الرجل وبواسطة الرجل وفي الرجل الذي يسلّم نفسهُ لله تسليمًا كاملاً. فاخذ مودي الكلام لذاتهِ وقال "حسنًا انهُ لم يقل رجلٌ عظيم او عالمٌ او غنيٌّ او فصيح او بارع بل – رجلٌ – حسنًا انا رجل. وعمل الله يتوقف على تسليم الرجل نفسهُ لله تسليمًا كاملاً. فسابذل جهدي في ان اكون ذلك الرجل (يعني انهُ يسلّم نفسهُ لله تسليمًا كاملاً) فاحياهُ الروح القدس حياةً داخلية كما يظهر مما كتبهُ

في ١٢ شباط سنة ١٨٦١

"اخبروا كل اصدقائي انهُ لا شيء كديانة المسيح. وارجو ان الصلاة العائليَّة تُقام في البيت يوميًّا"

وكتب لاخيهِ سام في ١٣ شباط يقول

"ارجو انك تفعل كل ما في وسعك لاجل المخلّص. تكلّم عنهُ تكلّم لاجلهِ صلِّ لهُ اشتغل لاجلهِ. اعمل كل شيء لاجلهِ والرب العظيم لا يتركك. اقرأ كثيرًا الاصحاح الرابع عشر من انجيل يوحنا"

الفصل السادس

كيفية تأليفهِ مواعظهُ

بقي مودي سنين لا يتوقع ان يعمل في خدمة التبشير اكثر من تكلُّم خمس دقائق او عشر دقائق لتلامذة مدرسة الاحد. ولكنهُ شيئًا فشيئًا حصل على "مغني الطلَّاب في مواضيع الكتاب" فكان ذلك مساعدًا لهُ على درس الكتاب. ومن ذلك الحين شرع ينشئُ خطبًا مبنيَّة على الكتاب. وهذه كانت مواضيع مطالعاتهِ الأوَّليَّة

وقد كان اسلوبهُ بسيطًا وبحسب احتياجات الحاضرين. فكان يطلب من احدهم ان يقرأ فصلاً معيَّنًا من الكتاب. وفي اثناء القراءة يبيِّنُ بعض الافكار يتلوها بعد القراءة مع بعض التحريضات المتعلقة بها وحين تجفُّ مادَّتهُ يطلب ثانيةً قراءة فصل آخر يقدِّم عليهِ شرحًا مختصرًا على اسلوب مألوف. وحينما تقدَّم في الخطابة بحيث صار يقرأُ الاصحاح لذاتهِ صار يستعد اكثر اذ لم تكن عندهُ موهبة الارتجال

بداءة اشتهارهِ وقبلما مرَّ على هذه الحال وقت طويل

اتتهُ دعوة من الدكتور غوردون قسيس احدى الكنائس في شيكاغو يدعوهُ الى تلاوة احد دروسهِ الكتابيَّة. قال مودي "ففركت عينيَّ لارى مَن انا". قال ذلك لانهُ لم يكن يتوقع ان يتقدم في الخدمة الجمهورية. وكانت المثالة التي شرحها عن

الروح القدس

وهذا الموضوع كان مُهملاً نوعًا والفضل في ايقاظ الافكار اليهِ راجع الى مودي. ولكنهُ الآن شغل مركزًا مهمًّا جدًّا في درس الكتاب وفي افكار الدارسين في كل العالم. وبعد ذلك دُعي مودي الى مثل هذه الخدمة في كنيسة أُخرى وطارت شهرتهُ داخل المدينة وخارجها

ولم يغيّر ابدًا نظام وعظهِ الذي كان على الصورة الآتية

تأليف وعظهِ اول كل شيء كان يختار الموضوع وحينئذٍ يأخذ غلافًا كبيرًا ويكتب العنوان على ظاهرهِ. مثال ذلك — السماء — مز٣٢ — المرتدون — كيف نعامل الطالبين — الخ. وقد جمع في هذه الغلف ملخص كثيرٍ من المواعظ والشروح وقطعًا من الجرائد وخلاصة افكار وملاحظات وحوادث وامثلة من اختباراتهِ الشخصية. وعندهُ مئات من هذه الغلف بعضها غليظ يدل على انهُ استُعمل مرارًا عديدة. وكثير منها يحتوي رسومًا او هياكل لمواعظهِ. فحين يريد ان يعظ كان يأخذ الغلاف الذي فيهِ

الموضوع المطلوب وينتقي منهُ بعض الملاحظات والقصص التي يريد تلاوتها ويجمع ما تقدم تحت رأس واحد . ويأخذ طلحيات الملاحظات ويكتب العنوان على ظهرها ويضمها الى توراتهِ بواسطة "سير المغيط"

وعلى الصفحة التالية مثال عظة موضوعها التوبة . ابتدأ فيها بالبحث عن موانع التوبة . اولاً قول الخاطئ "لا اشعر بخطاياي" وقابل ذلك بقولٍ الفهُ في حز٣٣: ١١ فقطع الآية من التوراة والصقها على الصفحة المذكورة لتسهل عليهِ مراجعتها . وبعد قليل اضاف الى الموضوع "لم يخطر ببالي" . وهو العذر الذي كثيراً ما يقدمهُ غير الخالصين . المانع الثاني "كم والى متى احزن على الخطيئة" وهذا قابلهُ بما في ٢كو ٧: ٩و١٠ وباشعياء ٥٥: ٧ ليترك الشرير طريقهُ ورجل الاثم افكاره الخ . ثم كتب تحت هذا العنوان "بعد مجيئي الى المسيح ندمت على خطيتي اكثر مما ندمت قبلاً"

التوبة	لم يخطر ببالي
انا لا اشعر بخطيتي	حز٣٣: ١١ قل لهم اني لا أُسرُّ بموت الخاطئ بل ان يرجع عن طريقهِ ويحيا ارجعوا ارجعوا لماذا تموتون يا بيت اسرائيل

اش ٥٥:٧ ليترك الشرير كم والى متى ينبغي ان احزن على خطيتي

٢كو٧:٩و١٠ الآن فرحت ليس لانكم حزنتم بل لانكم حزنتم حزنًا بحسب مشيئة الله للتوبة التي بدون ندامة. لان الحزن الذي بحسب مشيئة الله ينشئ حزنًا للخلاص بلا ندامة

منذ مجيئي الى المسيح ندمت على خطيتي اكثر مما ندمت قبلاً مذكّرًا نفسهُ بالفكر الذي كان يرغب في بثهِ في القلوب وهو "ان التوبة والولادة الجديدة هما بداءة الاختبار الذي تحتاج اليهِ الحياة المسيحية للكف عن الخطية والاعتماد على مساعدة المخلّص". وقد وجد هذا الاسلوب في وعظهِ عظيم الفائدة. وهو يساعد على الارتجال لان الواعظ لايكون مقيداً كل التقييد بمواعظ مكتتبة. وقد كان احسن مواعظ مودي وانفعها اختباريَّة. وقد اعتاد ان يقول "ان الكنيسة تحتاج الى رجال يقدرون ان يفتكروا وهم واقفون على اقدامهم"

تكرار مواعظهِ ومن فوائد اسلوب مودي في الوعظ انهُ يمنع من الاستمرار على لهجة واحدة في تكرير المواعظ. قال مودي "ان الناس يقولون اني اكرّر مواعظي. نعم اني اكرّرها بسرور. ان بعض الواعظين يجتنبون ذلك خوفًا من خسارة الشهرة. دع

الشهرة جانبًا . اذا كان عندك عظة باركها الرب فلا تخف من تكرارها"

وكان يكرّر بعض المواعظ مئات من المرّات اذا لم نقل الوفًا ومع ذلك كانت تظل جديدةً للسامعين . والسرُّ في ذلك هو في طبيعة الموضوع. فانهُ لا احد يستطيع ان يسمع خطابًا مكرَّرًا من اي خطيب كان في نفس اللهجة ما لم يفقد لذَّة عظيمة. ولكن هذا نفس السبب لجعل التوراة ينبوع فوائد لا تجفُّ مياههُ. فانها كلما تكررت زادت لذَّةً . ولكن ذلك يتوقف نوعًا على منطق مودي الطلي. والسبب الاعظم هو نسق الوعظ الذي يحتوي نقطًا متنوعة ذات طلاوة جديدة في خطابهِ وايضًا النظام الذي كانت تُرتَّب فيهِ كان يساعد على ذلك

الكتب المساعدة وتوجد ثلاثة كتب يحث مودي كل واعظ على اقتنائها ١ نسخة من الكتاب المقدس ٢ فهرس الكتاب لغوردون ٣ مغني الطلاَّب في مواضيع الكتاب. وكثيرًا ما نرى شدَّة اهتمامهِ في هذا الاخير في جمعيات درس الكتاب فكان على الدوام في يدهِ وغالبًا صحبة الفهرس . وقد بقي خمس سنوات مسيحيًّا قبلما سمع عن الفهرس. ولكنهُ مرَّةً التقى بملحدٍ في مدينة بوستن وذلك بعد تجديدهِ بقليل . فاخذ يحامي عن الكتاب المقدس وعن الديانة المسيحية . فاورد الملحد اقتباسًا غير صحيح من الكتاب المقدس . فانكر مودي وجود الاقتباس في

الكتاب. وقضى اياماً عديدة ليبرهن خطأ الملحد ولكنهُ عرف اخيراً انهُ لو كان عندهُ فهرس لوجد المطلوب حالاً

ذخيرتهُ ان تورات (جمع توراة) مودي من اثمن الكنوز التي خلفها. فقد كان عندهُ اكثر من عشرين واحدة وكلها مستعملة بكثرة. ولذلك بعضها ممزّقة ومخرّقة وحواشيها بالية. ولكنها ثمينة بسبب الملاحظات والاشارات المكتوبة على حواشيها وفي الفراغات بين فصولها. وقد كان عندهُ اثنتا عشرة توراة كل منها يوجد فيها بين صفحة واخرى صفحة خالية لاجل تدوين الملاحظات والشروح والحواشي والافكار لانهُ وجد ان الشذرات التي تُكتَب في دفترٍ وحدها تُترَك سريعاً عديمة الفائدة. ولذلك عوَّل على كتابة الملاحظات على هذا الاسلوب اذ تكون على الدوام تحت النظر ومنها اعتاد ان ينثر شذرات روحية في الاجتماعات

اعارة التوراة وكان عند ما يسألهُ بعض الاصحاب ان يعيرهم توراتهُ لينقلوا عنها بعض الملاحظات ينتظران يرجعوها وعليها بعض الافكار المبتكرة. وكان يقول لا تخف من اعارة التوراة لان بعضهم استعار توراتي مرَّةً لغرضٍ وحين ارجاعها وجدت هذه الجملة مكتوبة عليها

"يسوع وحدهُ"

نور السماء هو وجه يسوع

فرح السماء هو حضور يسوع

موسيقى السماء هي اسم يسوع
توقيع السماء هو تسبيح يسوع
موضوع السماء هو عمل يسوع
عمل السماء هو خدمة يسوع
دوام السماء هو ابديّة يسوع
ملء السماء هو يسوع نفسهُ

وكان يقول ان الفكر الجميل يستحق ان نركض وراءهُ الف ميل. وكان يصغي للواعظين بتلهُّف عظيم للحصول على افكار وملاحظات حسنة. وباي سرور كان يضيء وجههُ عند ما كان يمد يدهُ الى جيبهِ ويأخذ دفترهُ الخاص لكتابة شيء من المختارات. وكان يحث الآخرين على كتابة الملاحظات في كل المواضيع المفيدة التي يسمعها الانسان ويقرأُ عنها . موقنًا ان ذلك يجعل التوراة اكثر حلاوةً يومًا فيومًا

اصباحهُ وكان من دارسي التوراة الذين لا يملُّون . فكان يقوم في ايام الصيف صباحًا ويقضي ساعتين او ثلاث ساعات في درس الكتاب والاختلاء مع الله اذ يكون عقلهُ صافيًا قبلما تشغل مداركهُ اعمال النهار. وكانت غرفتهُ مملوءة كتبًا من الارض الى السقف. وكان اعزّ هذه الكتب عندهُ توراة مخمليَّة مكتوب عليها

توراة سبرجن "الخواجه د.ل. مودي من ارملتهِ ش.ه. سبرجن"

ذكرى جميلة للمحبوب الذي سار الى وطنهِ مع الله . هذه التوراة كان يستعملها زوجي العزيز . والآن اقدّمها بسرور لايحول الى من تبقى في يدهِ لبركة خدمتهِ وترقيتها

وست ود لندن في ٢٠ ت ٢ سنة ١٨٩٢ ارملة

سبرجن

وهي التوراة القانونية التي علّق عليها سبرجن بحبر احمر اسماء مواعظهِ المطبوعة بحيث يستطيع ان يعرف كل عظة في ايّ مجلّد وعلى اي وجه . ولم تكن هذه التوراة التي كان يستعملها سبرجن يوميًّا . لكن امرأتهُ نقلت ذلك عنها الى هذه التي اعطتها لمودي

ومنذ حصول مودي على توراة سبرجن وعلى مجموع كامل من مواعظهِ معها كان كلما اختار موضوعًا يفتش اولاً لكي يرى هل وعظ سبرجن عليهِ قبلهُ

الفصل السابع

زيارتهُ الاولى لانكلترا سنة ١٨٦٧

سنة ١٨٦٧ اشار الطبيب بلزوم سفر امرأة مودي بحرًا لانها أُصيبت بسعال شديد . واذ كان مودي راغبًا في ذلك ليجتمع بملر

وسبرجن ويسمع وعظهما تمَّ الرأي ان يسافر الى انكلترا. وكان ذلك في ٢٢ شباط

اغرب الفاتحات ولم يكن مودي معروفًا حينئذٍ في انكلترا الاَّ عند بعض الاصحاب الذين زاروا اميركا . ومنهم فونتين .ج. هارتلي كاتب اتحاد مدرسة الاحد في لندن الذي دعا مودي للخطابة في الاجتماع السنوي في قاعة اكسترهال . وكانت العادة يومئذٍ في انكلترا في احوال كهذه ان لا يتكلم الاَّ الذي يستدعي شيئًا او يثني استدعاء. ولذلك كان على مودي في تلك الليلة ان يستدعي شكر ارل شافتسبرل الذي رأس الحفلة . وبقرب ختام الجمعية نهض الرئيس عن كرسيهِ للنائب ليمكن قبول قرار كهذا . فنهض النائب وقال انني بكل سرور ارحّب بابن عمنا الاميركي القس مودي من شيكاغو المزمع ان يستدعي شكر الارل رئيس هذه الحفلة . وكانت هذه الخطة منافية مبدأً مودي فنهض امام الناس وابدى بكل خلوص وشهامة استخفافهُ بالرسوم الاجتماعية والخارجية واندفقت مناهل الخطابة الحلوة من فمهِ بكل جسارة وهذا قولهُ

"لقد ارتكب حضرة صاحب الكرسي خطأين فاولاً انا لست القس مودي بل انا دويت .ل . مودي احد العاملين في مدرسة الاحد في شيكاغو. ولست ابن عمكم الاميركي بل اخاكم بالنعمة وشريككم في عمل ابينا لاجل اولادهِ . وثانيًا من جهة تقديم الشكر للارل لاجل ترأسهِ الحفلة فلا ادري لماذا يجب علينا ان نشكرهُ

اكثر مما يجب عليهِ ان يشكرنا . فاننا حينما قصدنا مرَّةً ان نؤدي الشكر لرئيسنا لنكلن بسبب رئاستهِ جمعية الينوي اسكتنا قائلاً انهُ انما اراد ان يعمل واجباتهِ كما عمل الحضور واجباتهم وهو يحب ان الامرين متساويان

منزلتهُ في انكلترا وقد قطعت تلك البداءة انفاس الانكليز واستحسنوا جدًّا اسلوب كلامهِ . ومن ذلك الوقت فصاعدًا استأسر مودي قلوب سامعيهِ الانكليز . وفي الحال ذهب الى الجمعية في الدرسكيت وبسط اختباراتهِ في عمل الانجيل في شيكاغو بلطافة وبساطة سحرت الباب جميع السامعين . وقد وصف لهم الاسلوب الغريب الذي قاد بهِ اولاد السوق الخشنين في شيكاغو وصفًا مؤثرًا جدًّا

سبرجن وملر وفي هذه الزيارة اجتمع مودي بسبرجن وتحادث معهُ كثيرًا لكنهُ عجز عن اقناعهِ بزيارة اميركا . ثم ذهب الى برستل ومن هناك كتب الى امهِ يقول "برستل حيث بيت الايتام الشهير لجورج ملر . عندهُ ١١٥٠ يتيمًا وهو يعولهم بدون ادنى استناد على مساعدة بشرية انما يطلب من الله كل ما يحتاج اليهِ والله يرسلهُ اليهِ . انهُ لامرٌ عجيب معاملة الله لرجل الصلاة"

في اسكوتلندا وكان احد اصحابهِ في نيويورك قد الحَّ عليهِ بان يزور جمعية المرسلين للدكتور داف ويطَّلع على شغل الدكتور كوثر في ايدنبرغ . ولذلك ذهب مودي الى هناك . ومع انهُ خاب

في قصدهِ الخاص كان لهُ حظ في الخطابة في احدى الليالي في قاعة المجمع. وتعرَّف بالبعض من اشهر القواد الدينيين. ثم زار ودوبلين ارلندا هنالك اجتمع بالواعظ الحدث وهو

هري مورهوس

الذي عرض نفسهُ للوعظ في شيكاغو. ولهذه الحادثة اهمية كبرى فيحسن بنا ان نوردها بنص مودي بحروفهِ. قال

"نظرت اليهِ واذا هو فتًى امرد لا يظن انهُ يتجاوز السابعة عشرة من العمر. فقلت في نفسي انهُ لا يقدر ان يعظ. ولذلك لمَّا سألني عن الباخرة التي اعود فيها الى اميركا لم اخبرهُ. ولكن بعد رجوعي الى شيكاغو بقليل اخذت رقيمًا منهُ يخبرني فيهِ انهُ اتى الى الولايات المتحدة وانهُ يود زيارتي في شيكاغو ليعظ في الكنيسة اذا كنت اريد. فكتبت لهُ جوابًا باردًا. منهُ "اذا زرت الغرب فهلمَّ اليَّ". وقد حسبت ان ذلك خاتمة العلاقات بيننا. ولكني بعد قليل اخذت رقيمًا ثانيًا منهُ يخبرني فيهِ انهُ لا يزال في الولايات المتحدة وانهُ يود زيارتي اذا كنت اريد. فكتبت لهُ جوابًا كالاوَّل. وبعد ايام قليلة اخذت منهُ رقيمًا ثالثًا يقول فيهِ انهُ سيحضر الى شيكاغو الخميس القادم

ماذا اعمل؟. لا اعلم

اني اكَّدت عجزهُ عن الوعظ. فعزمتُ على التغيُّب عن

شيكاغو يومي الخميس والجمعة. واوعزت الى بعض المتوظفين في الكنيسة ان يسمحوا له ان يعظ قائلاً "هوذا رجل قادم الينا يوم الخميس لكي يعظ ولا اعلم هل يقدر ان يعظ او لا. وهوذا كتاب منه فاسمحوا له ان يجرّب ليلتين وانا سأرجع يوم السبت". فاجابوا ان الكنيسة ناجحة جدًّا ولا لزوم لغريب ان يعظ مخافة ان يضرّ اكثر مما يفيد. فاجبت حسنًا ولكن دعوهُ يجرّب ليلتين. فقبلوا وذهبت من شيكاغو. وحين رجوعي يوم السبت كان هي الاكبر ان اعرف كيف كان الحال معهُ واوّل شيء سألت زوجتي عنهُ لمّا دخلت البيت هو

— ماذا كان من الشاب الارلندي (حسبتهُ ارلنديًّا لاني رأيتهُ في ارلندا ولكنهُ انكليزي) كيف قابلهُ الشعب ؟

— احبوهُ جدًّا

— وهل احببتِهِ انتِ ايضًا

— كثيرًا جدًّا وقد وعظ مرّتين على يو٣ : ١٦ "لانهُ هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحياة الابدية". واظن انك تحبهُ ولو كان وعظهُ يختلف عن وعظك

— وكيف كان وعظهُ

— انهُ كان يقول للخطأة ان الله يحبهم

— انهُ مخطئٌ بذلك

— لو سمعتهُ كنت سلَّمت معهُ لانهُ يبني كل حقيقة يوردها على كلمة الله . أَوَتظن ان كل من لا يعظ كما تعظ يكون مخطئًا ؟

وفي المساء ذهبت الى الكنيسة واوَّل شيء لاحظتهُ هو ان كل واحد كان حاملاً توراتهُ . وحين ابتدأَ الوعظ قال "يا اصحابي اذا فتحتم يو٣:١٦ تجدون موضوعي" . ثم وعظ عظة نادرة المثال على ذلك العدد . انهُ لم يقسّم الوعظ الى ثانيًا وثالثًا ورابعًا بل اخذ العدد بكليَّتهِ ثم غاص في التوراة من سفر التكوين الى سفر الرؤيا ليبرهن ان الله احب العالم في كل الاجيال . وذلك انهُ ارسل اليهم بطاركة وآباء وانبياء وكهنة لينذروهم . وآخر الكل ارسل اليهم ابنهُ الحبيب واذ صلبوهُ ارسل الروح القدس . اني لم اعرف قبلاً ان الله احب العالم هكذا . فابتدأَ قلبي يخفق ولم اقدر ان امسك عينيَّ عن ذرف العبرات السخينة . وكان ذلك الموضوع عندي كخبر من ارض بعيدة . فشربتهُ نفسي شرب الارض العطشانة الى المطر . وفي الليلة التالية كان حشد عظيم لان الناس احبوا ان يسمعوا ان الله احبَّهم

فقال لهم "يا اصحابي اذا فتحتم يو٣:١٦ تجدون موضوعي" . ثم وعظ عظة نادرة المثال على ذلك العدد العجيب وشرع يبرهن محبة الله للعالم من التكوين الى الرؤيا . فحسبت هذه العظة اجمل من سابقتها لان الواعظ ضرب لحنًا شجيًّا راق لي سمعهُ . وفي الليلة التالية مع انهُ ينذر احتشاد جمع غفير يوم الاثنين في شيكاغو تقاطر

الناس حتى ان بعض النساء تركنَ غسيلهنَّ رغبةً في حضور الاجتماع فأتينَ حاملاتٍ توراتهنَّ

فقال الواعظ "يا اصحابي اذا فتحتم يو٣:١٦ تجدون موضوعي". ثم شرع يبرهن محبة الله لنا. وقد بلَّغ البرهان الى قلوبنا حتى اني لم اعُد اشكّ في ذلك منذئذٍ. قد كنت معتادًا ان اعظ ان الله وراء الخاطئ حاملٌ سيفًا ذا حدَّين ليضربهُ بهِ. ولكني من ذلك اليوم شرعت اعظ ان الله وراء الخاطئ بالمحبة وان الله يركض والخاطئ امامهُ يهرب من محبتهِ

فاتى يوم الثلاثاء وكنا نظن انهُ قد جفَّت موارد ذلك العدد وان الواعظ سيتخذ موضوعًا جديدًا. ولكنهُ حين بلغ الوقت قال "يا اصحابي اذا فتحتم يو٣:١٦ تجدون موضوعي". ثم وعظ عظةً سادسة على ذلك العدد العجيب "هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ — ليس بعد الموت بل الآن في هذه الحياة — الحياة الابدية". ولقد مضت على ذلك الموضوع سنون ولم ينسَهُ السامعون

وفي الليلة السابعة رقي المنبر وكانت كل عين عليهِ والجميع راغبون ان يعرفوا ماذا كان مزمعًا ان يعظ. فقال "يا اصحابي لقد اجتهدت ان اجد عددًا جديدًا اعظ عليهِ الليلة فلم اجد انسب من العدد القديم يو٣:١٦"

ووعظ سابعةً على ذلك العدد العجيب ولا ازال اذكر خاتمة

تلك العظة وهي "ايها الاصحاب لقد قصدت في كل الاسبوع ان اخبركم كيف احب الله العالم على ان ذلك متعذّر عليَّ بهذا اللسان القاصر. ولو استطعت ان ارقى سُلَّم يعقوب واسأل جبرائيل الواقف في حضرة القدير عن مقدار محبة الله للبشر. لكان كل ما يقدر ان يقوله "هكذا احب الله العالم حتى بذل ابنهُ الوحيد لكي لا يهلك كل من يؤمن بهِ بل تكون لهُ الحياة الابدية". اه

وقد كان ذلك اعلانًا جديدًا لمودي عن غنى الكتاب الذي لا يُستقصَى الى حدٍّ لم يكن يحلم بهِ من ذي قبل. ومن ذلك الوقت صار من اعظم دارسي الكتاب المقدَّس اجتهادًا. وسأل مورهوس كيف يدرس الكتاب. وجمع بعض الاصحاب الى بيتهِ في شيكاغو لهذه الغاية. وهو اوَّل مكان أُقيمت فيهِ قراءة الكتاب في اميركا

اثرهُ الاول في بلاد الانكليز وقد غادر مودي اثرًا ابديًّا في حياة الانكليز الدينية بتأسيسهِ جمعية الصلاة في سوق الدرسكيت المماثلة جمعية صلاة الظهر في شيكاغو. فكتب الى امهِ يقول "ارسلتُ لكِ تقريرًا عن جمعية صلاة الظهر اليومية التي انشأتُها هنا ونجحت نجاحًا غريبًا. فشرعوا فيها برغبة وقَّادة في اقسام عديدة من مدينة لندن. ولي ثقة بانهُ سينشأ عنها خير عظيم. وهم شارعون في انشائها في اقسام عديدة من المملكة"

الفصل الثامن

مودي وسنكي

ان اسم سنكي يصحب اسم مودي اكثر من جميع اسماء العاملين معهُ في خدمة الانجيل . وقد كانا باعتبارات كثيرة كشخص واحد. التقيا اوّلاً سنة ١٨٧٠ في مؤتمر جمعية الشبان المسيحيين في مدينة انديانابولي في ولاية سنكي انديانا . وكانا قد سمع كلٌّ عن الآخر. ولكنهما لم يلتقيا بعد . وكان سنكي مشهورًا بالموسيقى وقد ربح نفوسًا كثيرة الى المسيح بواسطة ترنيمهِ . وكان من مأموري الحكومة في نيوكاسل بنسلڤانيا . وكان سنُّهُ يومئذٍ ثلاثين سنة . وهو من اصل ممتزج انكليزي وارلندي واسكوتلندي . مسقط رأسهِ ايدنبرغ لورنس كونتي بنسلڤانيا وُلد في ٢٨ آب سنة ١٨٤٠. وكان عضوًا في الكنيسة الاسقفية . ولكن اعمالهُ الدينية كانت محصورة في اوقات العطلة. فلم يكن يترك شيئًا من اشغالهِ لاجل الخدمة الدينية. ولكنهُ كان مولعًا بالموسيقى منذ حداثتهِ

اجتماعهما اولاً وكان قد سمع عن مودي ما جعلهُ يصبو لرؤيتهِ واستماع كلامهِ . وحينما ذهب الى مؤتمر انديانابولي وجّه

التفاتهُ اولاً الى ذلك الشاب الشيكاغي (مودي) على انهما لم يلتقيا قبل مُضيّ يوم او اكثر من وصولها وذلك في احوالٍ خاصّة. وكان قد شاع ان مودي من شيكاغو سيعقد اجتماعًا للصلاة صباح الاحد قبل الظهر بست ساعات في كنيسة تبعد قليلاً عن محل المؤتمر. ومع ان الوقت المعيَّن كان باكرًا اغتنم سنكي الفرصة لرؤيتهِ لانهُ كان يصبو الى استماع وعظهِ. على ان الكنيسة كانت ابعد مما افتكر فلم يصلها حتى كان قد مضى نصف الخدمة فجلس بقرب الباب

وفي نهاية الطلبة الوسطى الطويلة اتى القس روبرت مكملاَّن صديق سنكي وسألهُ ان يتقدم الناس في الترنيم اذ لم يكن هناك احد من المرنمين فنهض حالاً ورنَّم

ينبوعُ جودٍ من دمٍ زاكٍ جرى
من جسم فادينا الذي أحيا الورى
انقى حميمٍ مَن غطَس
فيهِ جلا عنهُ الدنَس

فشاركتهُ الجماعة بكل قلبها. وبعد انتهاء الخدمة سأل الخواجه مكملاَّن الخواجه سنكي ان يقف جانبًا ليعرّفهُ بمودي

الحديث الاول ولمَّا اقترب مودي منهُ عرفهُ انهُ هو الرجل الذي كان يقود الجماعة في الترنيم فصافحهُ وظلَّ ماسكًا بيدهِ. وقال

— من اين جنابك

— من بنسلفانيا

— أمتزوّج انت

— نعم ولي امرأة وولدان

— وما هو عملك في الوطن

— مأمور في الحكومة

وكان مودي ماسكًا بيدهِ محدقًا بهِ كل الوقت بعينيهِ الحادّتين فقال — حسنًا فستترك شغلك

فاستهجن سنكي ذلك ولم يعرف قصدهُ بقولهِ انهُ سيترك مركزهُ الحسن المريح الذي يقوم بلوازم حياتهِ بدون عناء ولذلك توقّف قليلاً عن التكلم . ولكن مودي اوضح لهُ مرادهُ قائلاً انك ستترك مركزك في الحكومة وتأتي اليَّ لانك انت الشخص الذي لي ثماني سنوات اطلبهُ . فاروم انك تأتي وتساعدني في عملي في شيكاغو. فصحا سنكي من تعجبهِ قليلاً لكنهُ استعظم الامر ان يترك مركزهُ الحسن استنادًا على دخل غير مأمون . فطلب فرصة للافتكار في ذلك. فسألهُ مودي هل يقدر ان يصلي لاجل ذلك الموضوع. فوعدهُ تلطفًا انهُ سيصلي

التحام المعركة كان ذلك اليوم يوم الاحد فاشتغلت افكار سنكي في كلمات مودي ذلك النهار والليل. وفي صباح يوم الاثنين بقي متمسكًا بمأموريتهِ وراتبهِ المعيَّن شهريًا . وحينئذٍ انتهُ ورقة (كارت) من مودي يدعوهُ فيها لملاقاتهِ بعد الظهر بستّ

ساعات في احدى زوايا السوق لمساعدتهِ في الترنيم . فأرجع الكارت كاتبًا على ظهرها علامة القبول واعدًا انهُ سيكون هناك في الوقت المعيَّن . ولمَّا صار الوقت ذهب مع بعض اصحابهِ . وبعد قليل حضر مودي وحال وصولهِ ذهب الى احد المخازن المجاورة والتمس ان يسمحوا لهُ بصندوق كبير ليستعملهُ بدل منبر . واذ سمحوا لهُ بذلك دحرجهُ الى زاوية الشارع ثم صعد عليهِ وطلب من سنكي ان يرنم . وبعد ترنيمة او ترنيمتين شرع مودي يعظ . وكان الفعلة واصحاب الاعمال راجعين من الفبارك والمعامل الى بيوتهم . ففي وقت قصير احتشدت الجماعة في الشارع . قال سنكي "ان مودي وعظ تلك الليلة من وسط الصندوق وعظًا لم اسمع نظيرهُ من قبل"

فجمدت الجماعة كأنَّها مسحورة بقوَّة العبارات التي كانت تتدفق من فم مودي تدفُّق الانهار الفائضة بسرعة وسطوة غريبتين . وبعد ان تكلَّم ١٥ دقيقة نزل عن الصندوق قائلاً انهُ ذاهب الى محل الاجتماع ليعظ ودعا الجماعة الى استماعهِ . فعبر سنكي واصحابهُ الشارع يرنمون وهم يمشون صفًّا واحدًا "هل لقاء نجتنيهِ"

ولما وصل مودي الى الكنيسة وجد ان الفعلة قد سبقوهُ وجلسوا ينتظرونهُ بثياب العمل . وبعد دقائق قليلة غصَّت الكنيسة بالحضور . فخطب في الكنيسة خطابًا مؤثِّرًا كالذي قدَّمهُ في السوق وقبلما حضر اعضاء المجمع لعقد الجلسة كان اجتماع مودي قد انتهى

تسليم سنكي ولمَّا كرَّر دعوتهُ لسنكي في اتباعهِ كان لم يزَل متردّدًا في قبولها. ولكنَّ هذين الاجتماعين تركا في قلبهِ تأثيرًا عميقًا حملهُ بعد بضعة اشهر على قبول دعوة اخرى من مودي ان يصحبهُ اسبوعًا في الخدمة في شيكاغو. وقبل نهاية الاسبوع سلَّم مأموريتهُ للناظر وتبع مودي. ومن ذلك اليوم الى وفاة مودي استمرَّا في شغلهما باتفاق تام

مودي والترنيم وكان مودي كثير الاهتمام في الترنيم في الخدمة الروحية. قال "انني اشعر ان اكثر الناس يميلون الى الترنيم ولذلك ساجتهد في جعلهِ ارقى فروع خدمتي الروحية. فانَّ كنيستك ولو وعظت وعظًا ناشفًا تمتلئُ دائمًا اذا كان فيها ترنيم يمس القلب". وكان يقول "ان الكتاب تكلَّم في التسبيح اكثر مما تكلم في الصلاة. وان الترنيم والموسيقى ليس فقط كانا يصحبان كل انتباه روحي ذُكر في الكتاب المقدس بل كانا جوهر الحياة الروحية فيهِ. واننا مديونون للترنيمات الحلوة التي بها نسمع حقائق الانجيل في العائلة والكنيسة والسوق والمعمل. والخلاصة ان الترنيم يعمل كالوعظ في طبع كلمة الله على صفحات عقول الناس. وقد كانت اهمية الترنيم تنمو فيَّ في هذه الاربعين سنة منذ دعاني الله الى خدمة انجيلهِ"

وكان اهتمامهُ شديدًا في ترقية الترنيم الحي في الكنيسة والعائلة

الفصل التاسع

حريق شيكاغو وبعد الحريق

الاختان لقد كانت سنة ١٨٧١ سنة خطيرة في حياة مودي فقد تحقّق اكثر فاكثر قلة صلاحيتهِ الشخصية للخدمة الالهية. فنشأ فيهِ جوع وعطش شديدان الى القوة الروحية. وكان ذلك بواسطة سيدتين نقيّتين كانتا تجلسان على المقعد تجاههُ. وقد استدل من ملامحهما انهما تصلّيان. وفي ختام الخدمة كانتا تقولان لهُ "اننا نصلي من اجلك". فكان يسألهما ولماذا لا تصلّيان لاجل غيري. فتجيبانهِ "لانك تحتاج الى قوة الروح القدس". فقال مودي بعد ذلك "أأحتاج الى القوة؟. لقد كنت اظن بعد خدمة سنين عديدة اني حاصل على القوة فان عندي اكبر كنيسة في شيكاغو وقد حصل فيها تجديد نفوس كثيرة وكنت اشعر بالاكتفاء. ولكن تينك السيدتين لم تزالا تصليان من اجلي. وقد قادني كلامهما المؤثر في المسحة لاجل الخدمة الى الافتكار. فسألتهما ان تأتيا اليَّ للمخابرة في هذا الخصوص ثم ركعنا على ركبنا

فسكبتا قلبيهما الى الله طالبتين امتلائي من الروح القدس

فحدث في نفسي جوع عظيم لم اكن اعرفهُ وصرت ابكي الامر الذي لم يكن فيَّ قبلاً. ورأيت اني لا اريد ان اعيش ما لم احصل على تلك القوة للخدمة. هنا نودّع القارئَ آملين ان يبقى ذلك في فكرهِ

احتراق شيكاغو بينما كان مودي في ساحة الجهاد لاجل القوة الروحية اصبحت مدينة شيكاغو رماداً بنيرانها العظيمة التي شبَّت في ٨ ت١ سنة ١٨٧١. فاحترقت قاعة فرول وكنيسة شارع الينوي كلتاهما

وكان مودي شارعًا في تقديم سلسلة مواعظ على تاريخ حياة المسيح وذلك في قاعة فرول مساء كل احد. وكان قد رافق المسيح في وعظهِ من مذود البقر الى المحاكمة امام بيلاطس. وفي تلك الليلة عمل مودي ما حسبهُ اعظم اغلاط حياتهِ. فكان جرس الحكومة يرن في سمعهِ اشارةً الى حدوث الحريق ولكنهُ لم يعبأْ بهِ. وقد كان رنينهُ امرًا مألوفًا عند الحضور فلم يزعجهم. فانهى مودي عظتهُ وموضوعها "ماذا اعمل بيسوع الذي يُدعى المسيح". وفي ختامها قال للحضور "الآن اريد انكم تأخذون هذه المسئلة معكم وتفتكرون بها وفي الاحد القادم تأتون وتخبرونني ماذا عزمتم ان تعملوا بهِ". قال مودي بعدئذٍ "يالهُ من خطإٍ فظيع فكأن الشيطان كان في

عقلي حين اعطيتهم المسئلة المذكورة آنفًا ومن ثمَّ لم اعُد اجسر ان امهل السامعين اسبوعًا ليفتكروا في خلاص نفوسهم لانهم لو هلكوا في تلك الليلة لقاموا ضدي في يوم الدين"

يعني مودي انهُ يجب عليهِ وعلى كل واعظ ان يقول الآن وليس بعد اسبوع

ومن قولهِ ايضًا "اني اذكر ترنيم سنكي في تلك الليلة . وكيف كان برن صوتهُ في هذا الدور

اليوم يدعو ربُّنا للملجإ الامين
الليل فينا عاصفٌ ونحن غافلون"

وفيما كان مودي راجعًا من الاجتماع الى بيتهِ رأى السنة اللهيب تندلع فعرف ان شيكاغو صائرة الى الدمار . ونحو الساعة الاولى بعد نصف الليل دُمّرت قاعة فرول وبعدها كنيسة مودي وتعطل كل شيء . وكانت النار قد تناقصت في منتصف الليل فظنوا ان ادارة اطفاء الحريق ستنجح في اخمادها كما صار في الليلة الماضية . فذهبت العائلة لتنام . ولكن بعد نصف الليل بنحو ساعة صعد صراخ عالٍ ينذر جميع سكان الحي بالهرب سريعًا لان النار قد عبرت النهر وجاءتهم بسرعة

الهرب قد فات الوقت ولم يعد ممكنًا انقاذ شيء من الحريق الاَّ ما يُحمَل باليد . فحمل احد الجيران ولدَي مودي ووضعهما في عربتهِ المملوءة من الناس وهرب بالجميع شمالاً من

وجه النار. وقد وضعت في العربة صحبة الاولاد بعض القطع الفضيَّة والهدايا الثمينة من الاصحاب بكل سرعة

صورة مودي ولكن قطعة واحدة ثمينة شغل امرأة مودي انقاذها . وهي صورة مودي الزيتيَّة التي صوَّرها هيلي وهي معلَّقة على جدار غرفة المقعد . وكان المصوّر المذكور قد اهداها الى امرأة مودي حين رجوعهم من سفرهم الاول الى انكلترا سنة ١٨٦٧ . فقدَّم بعض الاصحاب ذلك البيت لمودي بكل ما فيهِ من الاثاث. وكانت تلك الصورة في عينَي امرأتهِ اثمن شيء فيهِ . وكان احد الغرباء يساعدها في نزعها عن الحائط فدعت مودي وحثَّتهُ على تنزيلها ولكن لم يكن محل حينئذٍ لتأثير التوسُّل فيهِ . ولكن الغطاء الجنفيصي نُزع حالاً عن البرواز الذهبي الثقيل . وحملت المرأة نفسها تلك الصورة العزيزة. وكان ترضيض الوجه واسوداد العينين بعض النفقات التي كلفتها اياها . ثمَّ نازعتهم الريح الهابَّة في الشارع بشدَّةٍ استلابها . ولكن المحبة غلبت اخيرًا ولو بعد معارك متواصلة

وحين سلموا قال مودي انهُ كان عملاً ظريفًا حملي صورتي. واظن ان بعض الاصحاب صادفونا في الشارع وهم في نفس الحال الذي نحن فيهِ وقالوا "هلوا" يا مودي اننا مسرورون جدًّا بنجاتك من النيران . ولكن ما هذا الذي انت عانٍ هكذا بحملهِ . أفلم يكن جوابي مضحكًا اذ قلت لهم انها صورتي ؟ . وهذه الصورة معلَّقة اليوم

في بيت مودي في نورثفيلد تذكاراً لتلك الليلة — ليلة الامتحان الناري الذي اصاب نفوساً كثيرة

المساعدة وحالما نجت عائلة مودي كرّس نفسهُ للمساعدة فسافر حالاً الى الولايات المتحدة الشرقية لجمع الاسعافات الماليّة للذين لا مأوى لهم ولاجل انشاء كنيسة جديدة

وقد جمع جورج .ه. ستوارت ويوحنا وانامیكر من فيلادلفيا وغيرهم من الاصحاب مبلغ ٣٠٠٠ ريال. وأُقيم بناءٌ وقتيٌّ مساحتهُ ١٠٠ قدم × ٧٥ في بقعة قريبة من محل الكنيسة الاول. وفي ٢٤ ك١ سنة ١٨٧١ او بعد الاحتراق بشهرين وخمسة عشر يوماً دُشّنت هذه البناية ودُعِيت تابرنكل الحي الشمالي

امتلاء مودي من الروح القدس

ولكن تلك الزيارة الى جهات نيويورك اضافت الى حياة مودي اعظم بركة روحية. كان جوعهُ وعطشهُ الى زيادة القوة الروحية قد ازداد حسبما سبقت الاشارة الى ذلك في بداءة الفصل ولم يمكن نيران الحريق ان تلاشي ذلك الشوق من صدرهِ. قال مودي "ان قلبي لم يكن مشتغلاً في الاستعطاء وليس من شأني ان انسوّل بل كنت صارخاً كل الوقت

لكي يملأني الله من الروح القدس

الاختبار السامي وذات يومٍ في مدينة نيويورك وآهًا

لذلك اليوم. اني لا اقدر أن اصفهُ ولكني كثيرًا ما أُشير اليهِ واسميهِ يوم اختبار مقدَّس كما كان لبولس من قبلي وبقي اربع عشرة سنة قبلما قدر ان يخبر احدًا بما رآهُ انما اقول

ان الله اعلن ذاتهُ لي واختبرت محبتهُ الى درجة سألتهُ فيها ان يكفَّ عن الزيارة

نتيجة هذه المعهودية ثم عدت الى الوعظ. ولم تختلف المواعظ عمَّا قبل ولم تحتوِ حقائق جديدة ومع ذلك تجدَّد بواسطتها مئات من الناس.... والآن لا اريد الرجوع الى ما وراء تلك البركة ولو أُعطيت العالم بما فيهِ. وحقًّا ان ليس العالم الَّا كغبار الميزان الطفيف

النهوض الروحي ولمَّا رجع مودي الى شيكاغو صعد عملهُ التبشيري في الكنيسة الجديدة في مراقي النجاح والتظت نار الاحياء الروحي من جديد واضاءت انوارها الساطعة مدَّة طويلة. وفي السنة الاولى بعد الحريق صار الشروع في بناء كنيسة جديدة ثابتة. فابتاعوا الارض القائمة عليها الكنيسة الحاليَّة فوق الموقَّتة واستُخدمت للاجتماعات العظيمة. واخيرًا جُمِعَت المبالغ اللازمة لتربيتها كما سيتضح ذلك في الفصل التالي. ومن ثم عُرِفت بكنيسة شارع شيكاغو او كنيسة مودي

الفصل العاشر

زيارتهُ الثانية لانكلترا

احوال شيكاغو في سنة ١٨٧٢ اذ كان الجمهور في كنيسة الحي الشمالي غفيراً والاجتماعات مثمرة لم يكن مودي يتمكن من زيارة البيوت . اذ لم تكن بيوت ثابتة فان النار تركت قسماً عظيماً حول الكنيسة رماداً . فكانوا يأتون الى الاجتماعات من اماكن غير معروفة . لان كثيرين كانوا قد انشأوا في وسط الخراب اكواخاً متنقلة من مكان الى مكان تارةً هنا وطوراً هناك

السفر واذ رأى انهُ يقدر ان يبرح شيكاغو وكان راغباً في الجلوس عند اقدام معلّمي الكتاب الانكليز عبر البحر ثانيةً الى انكلترا وكان ذلك في حزيران سنة ١٨٧٣

الفيض الروحي في لندن ولهذه الزيارة اعتبار خاص في حادثة كانت بداءة مجرى جديد في حياة مودي . فقد عزم ان لا يعمل شيئاً من الخدم اذا امكن . ولكنهُ اذ كان احد الايام في جمعية الصلاة القديمة في بالي دعاهُ القس بالسي استف احدى الكنائس في شمالي لندن للوعظ في كنيستهِ في الاحد القادم صباحاً ومساءً .

فلبّى الدعوة . وفي الصباح كان الاجتماع ميتًا وباردًا الى حدّ لا يُحتمل .ولم يظهر ان الشعب تأثّر كثيرًا .وكان مودي كمن يضارب الهواء . فشعر كأن الوعظ في ذلك كان خسارة

على غير انتظار ولكن في الاجتماع الثاني الذي كان بعد الظهر بست ساعات بينما هو يعظ ظهر كأن الجوّ امتلأ من روح الله . وحلّت على السامعين خشية سمويّة . وشعروا ان الله يفتش قلوبهم .ولم يكن مودي قد صلّى كثيرًا في ذلك اليوم فلم يفهم حقيقة ما حدث . وبعد الوعظ سأل جميع الذين يريدون ان يصيروا مسيحيين ان يقفوا لكي يصلّي من اجلهم . فنهض مئات في كل اقسام المحل . وقد لاح له ان الجمهور جميعهُ واقف . فقال مودي في نفسهِ "ان هذا الشعب لم يفهم قصدي . اذ لم يكن قد شاهد نهوضًا كهذا في اميركا ولم يعلم ماذا يعمل .ولذلك اعاد المسئلة قائلاً الآن جميع الذين يريدون ان يصيروا مسيحيين فليذهبوا الى غرفة المخابرة . فذهبوا اليها بكثرة وغصّت بهم حتى احتاجوا الى كراسي علاوةً عن الموجود فيها"

فتعجّب راعي الكنيسة وتعجّب مودي ايضًا .لان كليهما لم يكونا ينتظران بركة عظيمة كهذه اذ لم يكن عندها ايمان يجعلها يصدّقان ان الله يخلّص مئاتٍ والوفًا كما يخلّص افرادًا وازواجًا . ولمّا قال مودي جميع الذين يريدون ان يصيروا مسيحيين ليقفوا وقف الجميع . فلم يعرف ماذا يعمل . فقال لهم ان الذين عندهم اجتهاد

حقيقي فليقابلوا الاسقف في الليلة التالية . وفي الغد صباحًا سافر الى دوبلين . ولكن صباح الثلاثاء تناول رسالةً تلح عليهِ بسرعة الرجوع الى لندن لان الطالبين يوم الاثنين كانوا اكثر منهم يوم الاحد . فرجع حالاً الى لندن وشرع يعقد الاجتماعات مدّة عشرة ايام . فكانت النتيجة انهُ انضمَّ الى الكنيسة اربع مئة عضو

سر الحركة وبعد وقت وجيز عُرِف سر الاعلان — اعلان الروح القدس وعملهُ العجيب وهو . كان في تلك الكنيسة اختان احداها صحيحة والاخرى طريحة الفراش . ويومًا ما كانت هذه تندب سوء حالها فخطر في بالها انها تقدر ان تصلي . فشرعت تصلي الى الله طالبة منهُ تعالى ان يهب كنيستها نهوضًا روحيًّا . وما زالت ترفع الصلاة الى الله ليلاً ونهارًا والكنيسة فاترة . وبعد قليل قرأت في الصحف عن اجتماعات مودي في اميركا . ومع انها لم تكن تعرفهُ اخذت تطلب من الله ان يرسلهُ الى كنيستها . فأتت اختها ذات يوم وقالت لها من تظنين كان واعظنا اليوم . فاخذت المريضة تعدّد اسماء الواعظين الذين اعتاد القس مبادلتهم واختها تقول كلاَّ لا هذا ولا ذاك . واخيرًا قالت لها صريحًا ان واعظنا اليوم مودي من اميركا

فاصفرَّ وجه المريضة وقالت لقد فهمت . فان الله قد استجاب صلاتي . فخصَّصت ذلك النهار بعد الظهر للصوم والصلاة . وفي المساء اتى الجواب بنار من السماء وحدثت تلك النهضة المار ذكرها

وقد تأكَّد ان الانتباه الروحي ارجعهُ الى انكلترا في السنة التالية لانهُ دُعي من القس وليم بنيغازر مدير كنيسة ملدمي بارك في لندن. والخواجه. ر. بينبردج احد مشاهير الاخوة في نيوكاسل على نهر تيني لعقد الاجتماعات. على ان مودي لم يكن مستعدًّا للمكث طويلاً فرجع الى اميركا بعد غيابهِ عنها ثلاثة اشهر ولاقى عائلتهُ التي صحبتهُ في سفرهِ الى انكلترا في السنة التالية بناءً على الدعوة اللحوحة الواردة اليهِ منها

الفصل الحادي عشر

جولانهُ العظيم في بلاد الانكليز صحبة سنكي من سنة ١٨٧٣ الى سنة ١٨٧٥

قد عزم ان يقبل الدعوة المار ذكرها وكان ينتظر وصول النفقات اللازمة التي وُعِد بها. وقد اتفق مع سنكي المرنم في كنيستهِ وفي مدرستهِ الاحديَّة ان يرافقهُ في هذه السفرة. فقطعا اوراق السفر للعائلتين ولكن مضت اسابيع برمَّتها ولم تأتِ النفقات ولم يعرف مودي السبب

اغلاق باب وفتح آخر اخيرًا اذ كان مودي واثقًا ان الله يقودهُ الى انكلترا التزم ان يذهب الى احد الاصحاب ويستردَّ منهُ مبلغ ٤٥٠ ريالاً كان قد اودعهُ اياها . وقدَّم لهُ صديق آخر على غير علمٍ منهُ بواقعة الحال ٥٠٠ ريال قبلما برح شيكاغو بيوم واحد . ولكن معظم هذين المبلغين جرى في اعداد لوازم السفر

خليج الايمان الضيق ولمَّا وصلوا مدينة كوينستون عرف مودي ان الصاحبين الغيورين اللذين كانا معتمدهُ في الاسعافات المادِّيَّة والروحية قد ماتا . وبعد ما قرأَ الرقيم الذي يخبرهُ بذلك التفت الى سنكي وقال "يظهر ان الله قد اغلق الباب فلا نفتح لانفسنا ولكن اذا فتح الرب ندخل والاَّ نرجع حالاً الى اميركا"

شهة الرجاء وقد بلغوا ليڤربول في ١٧ حزيران سنة ١٨٧٣ حيث سهروا في احد النُّزُل . وفي السهرة وجد مودي في احد جيوبهِ رقيمًا مختومًا وصلهُ قبلما ترك نيويورك بقليل . وكان ذلك الرقيم من كاتب جمعية الشبان المسيحيين في يورك انكلترا . ففتحهُ واذا فيهِ ان كاتبهُ قد عرف بعمل مودي بين شبان اميركا ويرجو منهُ انهُ اذا اتى الى انكلترا يزور الجمعية في يورك ويعظ فيها . فقال مودي على الفور "ان هذا هو الباب الوحيد الآخذ في الانفتاح فيجب ان نعتبر الرقيم كاصبع الله ترشدنا الى يورك فلنذهب اليها" . وبعد ما صرفا ليلةً واحدة في ليڤربول انحدر مودي وعائلتهُ الى لندن وذهب سنكي وامرأتهُ الى مانشستر الى بيت هري

مورهوس "الواعظ الحدث". وبعد ثلاثة ايام اجتمعا في يورك وشرعا يعقدان الاجتماعات. ان القسوس امتنعوا اولاً عن الالتفات اليهما بريبة واشتباه فبقيا وحدهما وكان المجتمعون قليلين في البداءة. ولكن الاجتماع نما بالتدريج في الفائدة. والقسوس ساعدوا في الترنيم وصار كلا الوعظ والترنيم موضوع محادثات الجمهور غالبًا. وكان الوعظ في الاكثر للمتجددين

شهادة ماير ومما كتبهُ ف.ب. ماير في لندن من وقت قصير "نعم اني اشكر الله لاني اعرف مودي وقد عرفتهُ منذ ذلك الاجتماع الحري بالذكر صباح الاثنين سنة ١٨٧٣. واستطيع الآن ان اتصوَّرهُ يرأس اول جمعية لصلاة الظهر في غرفةٍ حقيرة في شارع كوتي في مدينة يورك. ولم اعلم حينئذٍ ان ذلك الاجتماع جرثومة حصادٍ وافر بهذا المقدار. وان ذلك النور الضعيف الذي ابتدأ حينئذٍ سيبلغ نهارهُ الكامل في اشهر قليلة في ايدنبرغ ولندن. فلقد كان ذلك الوقت وقت نشوء افكار جديدة في الخدمة. ونظامات جديدة في العمل وارشادات وآمال جديدة

نشوء الشهرة وفي الاسبوع الاول من وصولهما الى يورك نشرت جريدة لندن كريستشن اعلانًا "ان الخواجه مودي والخواجه سنكي قد حضرا الى انكلترا فاذا كان احد القسوس يختار ان يعظا في كنيستهِ فليخابرهما كتابةً"

وبعد اجتماعات خمسة اسابيع في يورك نتج عنها تجديد مئات

من الناس انتقلا الى اسكلة سندرلند. وهنالك كانت الاجتماعات تنمو على التوالي وكان للروح اوضح اعلان باعتراف جماهير اكثر بتجديد القلب. وحالاً ضاق المحل بالمجتمعين. فاقتضى استعمال اكبر قاعة في شمالي انكلترا بالاجتماعات وعُلّقت على شوارع المدينة اعلانات هذا نصها

"جاء مودي المبشر الانجيلي صحبة سنكي المرنم الانجيلي"

وهذا اصل اللقب لكليهما — مودي الواعظ وسنكي المرنم

التقدم وبعد ما صرفا ستة اسابيع في سندرلند وضواحيها انتهما دعوة الى نيوكاسل على نهر تيني. وكانا حينئذٍ قد امتلكا عواطف جميع خدَمة الدين المتواضعين. وبعد اسابيع قليلة في نيوكاسل انت بنجاح عظيم كتب صاحب مجلة نيوكاسل كرونكل الخواجه كوان الذي كان احد اعضاء البرلمان من تلك المقاطعة جملة في مجلّتهِ بخصوص الاجتماعات عنوانها "الانتباه الديني العجيب"

وكانت المجلّة صديقة العمل ومنتقدتهُ. وكان دخول مجلة عالمية شهيرة كهذه في المواضيع الدينية من خوارق العادة. فاحدثت جملة الخواجه كوان هذه تأثيرًا بليغًا في كل انكلترا. فتواردت عليهما الدعوات من كل ناحية لعقد الاجتماعات الدينية

اتساع الدائرة وقد بلغ خبر الانتباه الديني العجيب في نيوكاسل مدينة ايدنبرغ. فذهب المبشرون والعوام للفحص عن

حقيقة الامر. وكانت النتيجة تقديم دعوة لهما ممضاة من كثيرين من نواب الكنائس والمدارس والجمعيات لعقد اجتماعات دينية في ايدنبرغ. فقبلاها وكان لهما هناك احسن الاجتماعات واشدّها تأثيرًا. وقد انتظمت جمعية صلاة خصوصية وعملت كل الوسائط لتأكيد النجاح. ولكن كان هناك جانب عظيم من التعصّب والتنكيت يلزم غلبتهما اولاً. من ذلك ان ترنيم سنكي كان منافيًا افكار الاسكتلنديين فدُعي ارغنهُ "صندوق صفّيرة" وحُسِب شيئًا رجسًا. وكان كلام مودي الحار مباينًا حال الرصانة والهدوء والروح الاسكتلندي الاعتيادي الوقور. ولكن بساطتهُ واسلوبهُ الكتابي في الوعظ استمالاهم سريعًا

الحركة الروحية وكان التأثير عميقًا من البداءة والمجتمعون كثيرين جدًّا حتى لم يعُد يسعهم محلٌّ واحد. فصاروا يعقدون الاجتماعات في ثلاثة او اربعة محلّات في وقت واحد وكانت كلها تغص بالمجتمعين فنشرت الصحف المقالات الضافية عن الاجتماعات وتناقلت اسلاك البرق اخبار الانتباه الروحي في كل البلاد. فتأثّرت كل صفوف الهيئة الاجتماعية. وقد اعرب الدكتور هوراتيوس بونار عن ثقتهِ بأنهُ يندر وجود بيت في كل ايدنبرغ لم يتجدد فيهِ شخص او اكثر. فجاء الناس من ابعادٍ شاسعة الى الاجتماعات او ليأخذوا الى اماكنهم من ينقل اليهم اخبار العمل العجيب المنتشر في كل الارض انتشار البرق. وهكذا اضطرمت نار

الروح في كل البلاد

هنري درومند وفي اثناء الاجتماعات لطلبة العلوم التقى مودي اولاً بهنري درومند العالم الشهير . واذ عرف قدرهُ تعلّق بهِ وحملهُ على تكريس السنة او السنتين القادمتين للعمل بين شبان المدن التي زاراها . وقد صحب الاجتماعات هدوءٌ خشوعي وزالت منها كل الحركات الهياجيَّة

شمس الظهيرة وبعد ما صرفا ثلاثة اشهر في ايدنبرغ ذهبا الى دندي حيث صرفا اربعة اشهر ثم ذهبا الى كلاسكو . قال فيهما المبشر الذي دعاهما الى سندرلند "ان تقدُّمهما ككرة الثلج يتعاظم كلما تقدَّم حتى نما من حفنة الى جبل" . ففي كلاسكو عملا اجتماعًا خاصًّا بالمتجددين وكان على القائمة ٢٥٠٠ اسم . وكان الاجتماع ليلة الاحد للعموم عظيمًا بهذا المقدار حتى حُسِب ان الحضور ٥٠ الفًا . فتعذَّر على مودي بلوغ قصر كبل كرستل المُعَدّ للاجتماع . فوعظ الجماهير الغفيرة في الساحة بينما عمل سنكي اجتماعًا آخر للذين داخل القصر . وقد توالت مظاهر الاحياء الروحي في المدن التي زاراها كلما تقدَّما شمالاً حتى بلغا اقصى اسكوتلندا . فاهتزَّت اعماق اسكوتلندا الى درجة لم يُعهَد لها نظير . ولقد زار مودي تلك البلاد غير مرَّة وكان يُقابَل فيها بترحاب بليغ وسرور قلبي ويصادف نتائج روحية حسنة . ويدل على ذلك رسالة اللورد اوڤرتون البرقية يوم موت مودي وهي "ان كل اسكوتلندا حزينة"

في ارلندا وفي ايلول سنة ١٨٧٤ شرع مودي وسنكي يعقدان الاجتماعات في بلفاست ارلندا . واوّل احد حُسِب ان الحضور بقدر وسع المحل اربع مرّات. وزادا مراكز أُخَر في ارلندا. وقد بلغت شمس سياحتهما نقطة الرأس (وهي اقرب نقطة من فلك الى الشمس) في اجتماعات دوبلين في قصر المعرض العظيم . فاثّرا تأثيرًا عميقًا في ارلندا كما في اسكوتلندا

حملة لندن

وفي رجوعهما الى انكلترا زارا منشستر وشفيلد وبرمنهام وليفربول وغيرها مصحوبَين باظهار الروح والقوة الاعتياديَّين. وفي ٩ آذار سنة ١٨٧٥ ابتدأت حملة لندن العظيمة واستمرّت الى ١٢ تموز . ان انساع المدينة وكثرة سكانها اضطرّتهما الى تقسيم العمل الى فروع عديدة ليصل التبشير مسامع الجميع . فقُسِمت المدينة وضواحيها الى اربعة اقسام رئيسيَّة لكلٍّ منها كاتب. ونُظِمت ادارات فرعيَّة تحت الادارة العمومية. وكانت الغيرة شديدة هنالك والاجتماعات من اكبر ما يكون . فقد غصّت قاعة الاكر كلتجر في شمالي لندن مع انها تسَع ١٥٠٠٠ او ٢٠٠٠٠ . وبيت الاوبيرا الملكيّ في غربي المدينة الذي يحتوي على ٥٠٠٠ كرسي كان يجتمع اناس يملأونهُ ثلاث مرّات او اربع مرّات . وعُلّقت صورة مودي وسنكي على ابواب مخازن الكتب . وكانت الصحف اليوميَّة تنشر

المقالات الرنّانة عن الاجتماعات وكتاب "الاغاني المقدسة". يُباع بثمنٍ زهيد في الشوارع وهذا اذاع شهرتها اكثر. ولم تتحرّك لندن وحدها فقط بل امتدّت تأثيرات هذه النهضة العجيبة الى كل العالم

المجد لله وكان مودي ابن ٣٨ سنة حينئذٍ ولم يكن احد اكثر منهُ تعجُّبًا في تعاظم عملهِ الذي ابتدأ بداءة صغيرة في يورك من سنتين في احوال لا تعد بمستقبل عظيم

ان مودي اقتيد بيد الله من تبشير اولاد السوق في شيكاغو الى اعمق وابلغ درجات التأثير الديني في بريطانيا العظمى وارلندا وبواسطتها الى عموم المتكلمين باللغة الانكليزية في كل العالم. وفي كل ذلك كان مودي متضعًا لدى الله. فكتب الى والدتهِ "اني مسرور لانكِ تقرإين الصحف لانها ككتاب مني بل افضل من ذلك لاني لا احب ان اكتب كثيرًا عن نفسي"

شهادة منتقد انما الدكتور ر.و. ديل احد قادة الافكار المعتبرين كان يجلس في اجتماعات مودي في برمنهام مدّة ثلاثة ايام او اربعة ايام بلياليها يراقبهُ ليكتشف سر قوّتهِ. اخيرًا قال لهُ "يا مولاي ان العمل هو عمل الله بكل وضوح لاني لم ارَ نسبةً بين شخصيّتك وبين العمل". فضحك مودي مسرورًا وقال "لو كان الامر بخلاف ذلك كان حزني عظيمًا"

ان الدكتور ديل مع انهُ لم يكن يثق كثيرًا بالمبشرين كان يعتبر مودي اعتبارًا فائقًا وكثيرًا ما قال "انهُ لمودي يحق ان

يعظ لانهُ لا يتكلم قط عن نفس هالكة ما لم تفض دموع الاحشاء المسيحية من عينيهِ"

نتائج حسنة

ويمكننا وصف نتائج السياحة الانكليزية وصفًا مختصرًا هكذا

١ قيادة الوف من النفوس الهالكة والفاترة الى الاتحاد الوثيق بالرب

٢ احياء روح التبشير احياء لا يخلفهُ الموت

٣ انشاء لجان عديدة للتبشير في المدن العظيمة مع فروع عمليَّة تحتها

٤ دفن الاختلافات الطائفيَّة دفنًا عميقًا

٥ اتحاد كثيرين من خدمة الدين من كل الطوائف في عمل واحد هو تخليص النفوس

٦ تجديد درس الكتاب المقدس والتقدم الثابت في درسهِ

٧ جرف التعصُّبات الذميمة من طريق الرب بعد طويل اقامتها

٨ بث حياة جديدة في كل فروع العمل المسيحي

٩ اخذ الترنيم مقامهُ الواجب في عبادة الله

شهادة اللورد قال لورد شافتسبري "انهُ اذا لم يكن سنكي علَّم الشعب الانكليزي غير ترنيمة "احفظوا الحصون" فقد

خدم الامبراطورية الانكليزية خدمةً اجلّ من ان تقوم بوصفها الاقلام". وكتب احد المبشرين الاسكوتلنديين في سنة ١٨٩٦ "منذ عبور مودي الاوقيانوس الينا من ثلاث وعشرين سنة اصبح له عندنا مزيد الاكرام"

نظر ثاقب وقد وصفت جريدة نيويورك تريبيون عمل مودي في بلاد الانكليز بما يأتي

"يكفينا دليلاً على اخلاص مودي وسنكي انهما ليسا جامعَي دراهم ولا مشعوذَين. فان العلماء والمحافظين في انكلترا مع انهم عرفوا علمهما واسلوبهما وقد احدقوا بهما بتدقيق بليغ شهوراً عديدة لم يروا فيهما ميلاً غير طاهر"

وبعد ما صرفا اسابيع قليلة في وايلس يتحدثان مع احد الاصدقاء في بعض الشؤون وعظ مودي عظة الوداع في ليفربول في ١٢ آب سنة ١٨٧٥ وفي اليوم الثاني ابحرا الى اميركا

الفصل الثاني عشر

كتاب الترانيم لمودي وسنكي

وعمل آخر يتبيَّن فيه ايمان مودي وحزمه وهو انشاء كتاب "الاغاني الروحيَّة" ونموّه العظيم. والارسالية التي قام بها هذا الكتاب

هي من اغرب اعمال الدين والمتجر ليس فقط في تضمنها حقائق الانجيل السارَّة بل ايضاً في شرحها مواضيع كثيرة ادبية وكتابيَّة

لمَّا وصل مودي وسنكي الى انكلترا وجدا في الكنائس نوعاً من كتب الترانيم يختلف بالكلية عمَّا الفاهُ وعما يناسب غرضهما . وبما ان سنكي كان يقود الجماعة في الترنيم كان من اللازم وجود كتاب ترانيم اميركي في ايديهم

المخاطرة على انهُ لم يوجد بين اصحاب المطابع من يخاطر بطبعهِ لعدم ثقتهم برواجهِ . وسنكي لم يكن يثق بذلك ايضاً حتى ان ايمان امرأة مودي نفسها لم يبلغ الحد اللازم . فجد مودي ولكنهُ لم يثنِ عزمًا . فاضطرَّ ان يطبع الطبعة الاولى على نفقتهِ مخاطراً بذلك على مصروفهِ اذ انفق كل ما لهُ من الدراهم او نحو مئة ريال في كراس يحتوي ١٦٠٠ صفحة "ترانيم بالحان" جمع سنكي . وجعل ثمن النسخة ثلاثة غروش . وقد اتبع النسخة بكلمات اضافيَّة ثمن الواحدة عشرون بارة

الضمان فنفدت الطبعة الاولى سريعاً وحينئذٍ صار المطبعي راغباً في اعادة الطبع على نفقتهِ ومقاسمة مودي الربح وهذا هو المراد بالضمان . فرضي مودي بذلك لظنهِ ان نفقات الطبع لازمة لهُ لاجل مصاريفهِ الشخصية . فنجح العمل جدًّا وكانت الارباح وافرة بهذا المقدار حتى لم يعد يُلتفَت الى رأس المال نظراً لكثرة الدخل

مشكل غريب وحينئذٍ نشأت مسئلة غريبة وهي ماذا

نفعل بالدراهم المتوفرة . فقد قدَّم المطبعي حساباً لمودي وسنكي في ختام سياحتهما قبل ان برحا انكلترا بقليل بيَّن فيهِ ان الباقي من الارباح لحسابهما ليس اقل من ٣٥٠٠٠ ريال . فارسلا الى لجنة لندن التبشيرية يسألانها ان تقبل المبلغ المرقوم لتنفقهُ في العمل المسيحي الذي تختارهُ بحيث لا يأخذان معهما ولا بارة من بريطانيا. فأبت اللجنة ذلك قائلةً انهُ يخصهما شخصيًّا واللجنة لا تريد ان تأخذ منهما مبلغًا عظيمًا كهذا كاجرة الترخيص بالوعظ

وهذا من نوادر الحوادث ان المال يحتاج من يقبضهُ . ولكن اتفق وجود احد المتوظفين في كنيسة مودي في لندن واذ عرف بواقعة الحال عرض للجمعية ان يُقدَّم المبلغ المرقوم الى كنيسة مودي في شيكاغو لاكمال ترميمها لان المتعهدين لم يفوا الوعد وقد توقَّف العمل منذ اكمال غرفة الخطابة الاولى ووُضع سقف موقَّت عليها وصارت تُستعمل للخدمة الدينية مدَّة سنتين . فقُبل ما عرضهُ هذا حالاً وأُحيلت الدراهم الى كنيسة مودي في شيكاغو فاكمل ترميمها

ارباح الكتاب في اميركا وقد نجح مبيع كتاب سنكي في اميركا جدًّا حتى بلغت ارباحهُ ١٢٠٠٠٠ ريال ولكن ولا بارة من كل هذه المبالغ الباهظة دخلت جيب مودي او سنكي بل سُلِّمت ليد امناء خصوصيين ليُنفَق على بناء محافل لجمعيات الشبان المسيحيين. وفي السنين الاخيرة كان يُنفَق على مدرسة مودي في نورثفيلد

الفصل الثالث عشر

الرجوع الى اميركا من سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١

ان قول البعض ان انكلترا اكتشفت د.ل. مودي قول بعيد عن التصديق فلقد كانت شهرتهُ طائرة وكان حاصلاً على الاكرام اللائق بهِ كعامل مسيحي في دائرة واسعة قبلما سافر الى بريطانيا المرَّة الثالثة. على انهُ لا ريب في انهُ رجع الى اميركا وشهرتهُ زائدة اضعافًا . وظهرت مواهبهُ الطبيعية والروحية ظهورًا جليًّا ورسمت نتائجها العظيمة آثارًا واضحة في كل العالم المسيحي

استعدادات النهوض في اميركا

ومن الامور الطبيعية ان مواطنيهِ الاميركان تبعوهُ بافكارهم في سياحتهِ الانكليزية بتأثُّر عميق. وقد بثَّت الصحف الاخباريَّة في قلوبهم الشوق الشديد لرؤيتهِ والثقة بحدوث نهوض روحي حال مجيئهِ. وذلك بشرحها اخبار اجتماعاتهِ الفائقة في ليفربول وبرمنهام ومانشستر وكلاسكو وبلفاست ودوبلين . وهذا الانتظار الفائق للبركة كما هو مقرَّر عند دارسي تاريخ الانتباهات الروحية يهيئُ

قلوب الناس للميلاد الثاني . وقبلما انهى مودي جولاتهُ في بلاد الانكليز باشهر قليلة تواردت عليهِ الدعوات الكثيرة من الولايات المتحدة. وكانت الولايات برمَّتها مستعدَّة لاستقبالهِ بوافر الترحيب. وهو بحسب رأيهِ الثاقب اختار الرجوع

مراكز النهضة قال مودي "ان المدن هي مراكز التأثير. فان الماء يتحدر من التلال والتلال في اميركا هي المدن العظيمة فاذا حرَّكناها حرَّكنا كل البلاد"

وهكذا ابتدأت تلك الاجتماعات التي لا نظير لها في التأثير وعدد الحضور والاثمار في كل تاريخ اميركا الديني. فاضرمت نيران الغيرة الانجيلية في نيويورك وفيلادلفيا وبلتمور وسنت لويس وسنستاتي وشيكاغو وبوستن واخيرًا في المدن الصغرى في البلاد

اتباعهُ وكان متعلقًا بهِ على الدوام اقوى رجال العامَّة . وقد قدَّم كثيرون من ارباب المصالح العظيمة ليس فقط مصاريفهم الضرورية بل ايضًا انفسهم الى ذلك العمل . لانهم شعروا بعلاقة بين قلوبهم وبين ذلك الرجل الذي كان يقوم بهِ فانقادوا اليهِ بكل مسرَّة واختيار . وما زال مودي الى نهاية حياتهِ ذا ثقة عظيمة بارباب الاعمال . وقُبيل موتهِ كان احد اصحابهِ في احد مطاعم نيويورك يتغدَّى . فسأل ناظر سكة حديد كان بجانبهِ "كيف توصَّل اليك دويت ليمان مودي والى غيرك من العاملين في سلك البخار وانتم محبوسون ضمن ابواب القطار ومحجوزون بقوانين

الادارة عن كل العلاقات الخارجيَّة". فاجابهُ الناظران مودي واحد منا

مواهبهُ ونظامهُ كانت مواهب مودي في هذه الاجتماعات المتوالية في ملء قوَّتها . وكانت حركاتهُ فيها دفاعيَّة وهجوميَّة . ففي بعض الاماكن كبلتمور وسنت لويس صرف اشهراً في درس طبيعة المكان بحكمة فائقة شاغلاً كل اقسام المدينة بالاجتماعات التي كان يشغل فيها القسوس والعامة . وفي اغلب الاحيان ولا سيما بقرب نهايتها كان يدعو المبشرين والمرنمين على القرب والبعد لمساعدته. وكانت غايتهُ الرئيسية ليس فقط تجديد النفوس الامر الذي لاحاجة الى القول انهُ كان لهُ المحل الاوَّل بل ايضاً ايقاظ حياة مستديمة في الكنيسة وخصوصاً تعلية شأْن

قراءة الكتاب المقدَّس

تاثيراتها وقد زاد اهمية هذه النقطة (قراءة الكتاب) من البداءة وخص بها اجتماعات بعد الظهر . ولا احد ممن حضروا تلك الاجتماعات ينسى ابداً تأْثيرات تلك الشروح القانونية الحلوة والايضاحات الروحية العميقة . ولكن اجتماعات الوعظ هي التي اضحت اخيراً الآية العظمى في اعلان القوة العجيبة في تلك الحركة. فلم تكن كنيسة ولا مدرسة تسع الالوف المجتمعة للاستماع فكان من اللازم انشاء خيام وقتيَّة حيثما امكن

هبُود روم نيويورك

ففي نيويورك استُعملت بناية هبُود روم العظيمة . وكانت قد شِيدت لاجل موقف القطار الحديدي . ثم مُلئَت مقاعد عمل ب. ث. بارنيوم لتكون ملعبًا للخيل . وحينئذٍ حُسِبت مناسبة للاجتماعات كاجتماعات مودي وسنكي . ومع ان الاجتماعات اختلفت اختلافًا جزئيًا باختلاف الاماكن فقد كان جوهرها واحدًا

والمقالة الآتية مأخوذة بالرخصة من مجلة "ليدي هوم جرنال" بقلم ثنائيل بايكوك الذي حضر اجتماعات هبُود روم . ويصح اتخاذها وصفًا عموميًا لاجتماعات مودي في اميركا

الحثّ الى هبُود روم . هذا كان صراخ البروتستانت في نيويورك في اوائل سنة ١٨٧٦ منذ احدى وعشرين سنة . ومع غرابة تلك الايام التي فيها نُشِر فوق كل العواصم جَلَد مشبَّع بكهربائية الغيرة الروحية لا يزال يتردد في سمعي الصراخ "الى هبُود روم" . وقد سمعت هذه العبارة من مئات من المنابر في الولايات المتحدة . اولاً كنصيحة من الرعاة لرعاياهم ثم كامرٍ لهم — الى هبُود روم — "لقد سمعتم الصراخ في الشوارع وفي الفنادق واحيانًا في دوائر العمل وفي قطُر الصباح القائمة من المسارح ورأيتم مئاتٍ من النساء مجذوبات (واطعمتهنَّ في السلال) الى المدينة ليس رغبةً في احراز الملابس الفاخرة بل بنغمٍ له رنّات في قلوب كل المسيحيين — الى هبُود روم"

الميدان ولمَّا حصل مودي وسنكي على مساعدة كثيرين من خدَمة الدين واجواق المرنمين والمتطوعين المسيحيين عزما على اضرام نار الغيرة في نيويورك من اجل المسيح . ويمكن ان يُقاس تأثيرهم بأنهُ في بعض الايام بين ٧ شباط بداءة النهوض الروحي في نيويورك وبين ١٩ نيسان وهو نهاية النهوض كان يذهب الى الواعظين ٦٠٠٠٠ شخص من الظهر الى آخر السهرة اجتماع يلي اجتماع ومعدَّل الحضور في كلٍّ منها ٧ او ٨ آلاف . وقد بُني في وسط المحفل مسطبة هائلة تسَع ٦٠٠ مرنِّم وتبقى فيها فسحة تسع ٤٠٠ من القسوس والوعَّاظ وغيرهم من الضيوف المعتبرين . وفي مقدَّم المسطبة صندوق يكاد لا يُحسب منبرًا فيهِ كان موقف الواعظ . وكان ضروريًّا لصد الواعظ عن السقوط على الناس لانهُ كان كدرابزين لانهُ في بعض الاحيان كانت ترتفع اشواق الحضور الى العلى والواعظ العظيم يتطلَّع فيهم بعينين لامعتين ناظرًا لديهِ الوجوه المحزونة فيحني نحوهم ويرخي ثقلهُ على الحاجز ويداهُ ممدودتان كأنهُ يروم ان يضم كل الخطأة المتألمين في العالم الى صدرهِ لتعزيتهم وراحة قلوبهم

المظهر العزيز وهذا هو وصف مودي لمَّا ظهر للجمع الذي كان يتوقَّع بشوقٍ خروجهُ من باب مسطبة هبُّودروم الصغير شخص باسل لابس صاكة رد مبكَّلة على صدرهِ . ذو رأس مرتَّب يظهر انهُ اصغر مما هو بسبب عرض منكبيهِ وقصر عنقهِ .

ووجهٍ مشعر وشعر لحيتهِ الاسود المسترسل الى صدرهِ نامٍ بكثافة في خدَّيهِ . وحاجبين يظهران منخفضين بسبب بروز خط مساواة الانف. وعينين هادئتين وتجعُّدات متغضّنة من زواياها الوحشية. وشاربين سوداوين كثيفين يستران فمهُ

واوَّل ظهورهِ امام الجمهور الغفير كان حاملاً في يدهِ توراة واصابعهُ قابضة عليها. ولكنهُ لما اجتاز بين جوق المرنمين ومحل الضيوف وبلغ آخر المسطبة نقل التوراة الى يسرهُ واشار باليمين اشارة السكوت والهدوء فاطاعهُ الجميع. ولما سكت جوق الموسيقى اطاعةً لاشارةٍ أُخرى منهُ وكانت الجموع شاخصة اليهِ بشوقٍ زائد قال

لنفتح الاجتماعات بصلاةٍ سرِّيَّة

هذه كانت كلمانهُ في ابتداء عملهِ في عاصمة الاميركان في ذلك الانتباه الروحي الذي انتشرت تأثيراتهُ في كل اميركا من اوَّلها الى آخرها. ولما قال ذلك حنى رأسهُ على درابزين المسطبة . وحينئذٍ انحنت كل الرؤوس وقارًا واحترامًا وساد السكوت بين الجميع. ولا اعلم كم استمرَّت تلك الصلاة والشيء الوحيد الذي ظهر امامي هو تلك الحركة التي تلتها لما طلب مودي الترنيمة الاولى. وقلَّ من لم يحصل على كتاب ترنيم لان كتاب اغاني مودي وسنكي صار مشهورًا منذ اجتماع بروكلين في ٢٤ آب

وحين صدر الامر للاشتراك بالترنيم بنغمة حلوة وعيَّن الواعظ الصفحة المطلوبة اخذت عشرة آلاف يد تقلّب الاوراق دفعة واحدة لكي تجدها . فاحدث ذلك صوتًا لا يقلّ عن صوت هبوب الريح العاصفة بين الاشجار الكثيفة . وفي اثناء ذلك كان سنكي قد جلس وراء ارغنهِ الصغير واخذ يضرب اللحن الموافق

سحب الشبكة الى البر لمَّا نزل مودي عن المنبر يتمشى بين المقاعد ذهابًا وايابًا نهض الوف من الحضور مطرقين وتوجهوا الى غرف السؤال . ولا يمكننا نتبعهم الى داخلها . ولكني اعلم ان نخبة من الافاضل والفاضلات هناك ينتظرون كل من قادتهم ضمائرهم المحزونة اليهم . واعلم انهم ركعوا للصلاة . وان كلمات المحبة والحنو همست في آذانهم . واذكر اني رأيتهم خارجين من هناك بوجوه منيرة ولكني لا اتكلم شيئًا عن اختباراتي الشخصية في الخطاة المتجددين

النساء وكان الواعظون يعملون ثلاثة اجتماعات يوميًّا واحيانًا خمسة اجتماعات . وفي اغلب الايام كان في هبودروم اجتماع خاص بالنساء . وكنَّ يملأنَ المقاعد من الارض الى السقف وهنَّ يصرخنَ باصوات متقطعة — صلِ لاجل زوجي — صلِ لاجل اخي — صلِّ لاجل ولدي — صلِّ لاجلي — ولاجل اختي —

قالت احدى العاهرات — صلِ لاجلي — واظن انها بعد ذلك لم تعد تصبغ وجهها بل سلكت قدماها طريقًا افضل ليلاً ولكن في الليل كان الاجتماع للرجال اشد غرابةً . لان

الناس حينئذٍ – شبانًا وكهولاً – ملأوا المحفل. وفي هذه الاجتماعات كان مودي في احسن حال . وقد حضر في هُبودروم في بعض تلك الليالي في آذار ونيسان ١١ الف شخص. وكانت انوار الغاز تلمع على وجوههم . وعدد كهذا لم يجتمع قط لغرض سياسي . وكان الوف منهم ينهضون دفعةً واحدةً ويصرخون – انا اريد – انا اريد – جوابًا لسؤال الواعظ "من يريد ان يقدم نفسهُ للمسيح لكي نصلي لاجلهِ". واحيانًا كانت تدوي كلمة آمين في المحفل كالرعد القاصف . واحيانًا كان الذهول الديني عظيمًا حتى يضطرَّ الامر الى اعطاء فرصة طويلة للاشتراك في صلاة سرِّيَّة لاجل هدوء الذين تهيَّجت ضمائرهم بسبب الخطيَّة . اه

الخالصون ان مودي لم يحصِ عدد الراجعين الى الله بواسطة هذه الاجتماعات بين سنة ١٨٧٦ وسنة ١٨٨١ بل كان يكره هذا النوع من التقرير كرهًا شديدًا. ومرَّةً سألهُ احدهم كم من النفوس يظن انهُ قد خلص بواسطة وعظهِ . فاجاب لا اعرف شيئًا عن ذلك يا دكتور واشكر الله لاني لا اعرف فاني لم احفظ كتاب حياة الخروف

ملحق

في تجديد ڤالنتين بورك

قال مودي "بينما كنت اعقد اجتماعات في سنت لويس مودي سنة ١٨٨٠ قالت صحيفة كلوب ديموقراط انها عزمت ان تطبع تقارير يومية عن مواعظي وصلواتي بحروفها . فقصدت ان انشر كثيرًا من حقائق الكتاب المقدس بواسطة تلك الصحيفة في الاماكن التي لم ادخلها قط

وفي احدى الليالي وعظت على "سجّان فيلبي" . وفي الصباح وصلت الصحيفة الحاوية الموضوع الى سجن المدينة ووقعت في يد رجل مشهور بالشر اسمهُ ڤالنتين بورك. وكان ڤالنتين شر انسان في عين بوليس سنت لويس لان عمرهُ ٤٠ سنة قضى منها ٢٠ في السجن. وكان حينئذٍ متوقعًا المحاكمة على دعوى ثقيلة

ولما اخذ الصحيفة وقع نظرهُ على العنوان "سجان فيلبي" فظن انهُ عنوان حادثة جرت في فيلبي (مدينة صغيرة في اميركا). فابتدأ يقرأُها وكان راغبًا في ان يرى كيف اصطيد السجّان. وكلما قرأ قليلاً كان يمر تحت نظرهِ هذا العدد "آمن بالرب يسوع المسيح فتخلص انت واهل بيتك"

وكان مكرَّرًا في تلك العظة تسع مرّات. فتعجّب بورك وقال

ماذا حدث لصحيفة كلوب ديموقراط . فراجع تاريخها واذا هي صحيفة ذلك الصباح بلا ريب . انهُ نفر من العدد "آمن الخ". ولكنهُ لم يقدر ان يغيّرهُ . فاستعمل الله ذلك العدد لتبكيتهِ فعرف انهُ خاطئٌ . وشعر بمسوولیتهِ لله. فصلى في غرفتهِ في منتصف الليل وهي اوّل مرّة صلّى فيها . وفي الاحد التالي تحادث مع بعض الاصحاب الذين عملوا اجتماعًا دينيًّا في السجن وهكذا اقتيد بورك الى نور الانجيل. ومن ذلك الوقت تغيَّر بورك وصار انسانًا جديدًا. ولكن القاضي كان يظن ان بورك يحتال حيلة وان اعترافهُ بالتجديد لا يوثق بهِ. ولكن لمَّا أُدخِل الى المحاكمة لم يثبت عليهِ شيءٌ فتبرَّأ. وبعد اطلاقهِ صرف بضعة اشهر طالبًا عملاً فلم يسلّمهُ احد لعلمهم بماضي سيرتهِ . اما هو فنسب الامر الى قبح منظرهِ ولذلك التمس من الله ان يجعل لهُ منظرًا حسنًا . ثم ذهب الى نيويورك وهنالك امسكهُ بعض رجال البوليس وهدَّدوهُ باطلاق النار عليهِ اذا اتى ما يخل بالراحة. واذ لم يتوفَّق في نيويورك عاد الى سنت لويس . وفي احد الايام بلغهُ طلب من القاضي يدعوهُ الى المحكمة. فاطاع الامر بقلب كئيب . وقال في نفسهِ "ربما وجدوا عليَّ دعوى قديمة ولكني اذا كنتُ مجرمًا فساقرُّ". ولكن لدى وصولهِ الى المحكمة حيَّاهُ القاضي بلطفٍ وقال لهُ اين كنت يا بورك

— في نيويورك يا سيدي

— وماذا كنت تعمل

— ابحث عن عملٍ شريف اعملهُ

— هل حفظت عهدك بخصوص الديانة كما اخبرتني

— نعم . لقد كان وقتي عسيراً ولكني لم اترك الديانة

— قد سمعت عنك يا بورك انك خُفيت عن النظر منذ خرجت من الحبس فظننت ان تديُّنك كان خداعًا . لكني الآن اقتنعت انك مخلص لانك عشت امينًا . ولذلك ارسلت اليك لاقلدك مأمورية تحت نظري ويمكنك ان تبتدئ فيها منذ الآن

قد حدث ذلك في سنة ١٨٨٠ ولمَّا وعظت في شيكاغو سنة ١٨٩٠ اتى بورك لكي يراني وهو لم يزَل في وظيفتهِ مدَّة عشر سنين . ومع انهُ حدثت تغيُّرات عديدة في المجلس وعُزِل جميع المأمورين بقي بورك في منصبهِ . واخيراً عيَّنوا ذلك "الشقي" امين صندوق المجلس

وسنة ١٨٩٥ وعظت في سنت لويس . وقبل زيارتي بوقت وجيز استُدعي احد الواعظين الى مكان بعيد وترك الاجتماعات في اثناء النهوض الروحي . فطلب العمدة من بورك ان يسدَّ مسدَّهُ . فاجابهم القاضي انهُ لديهِ ذخيرة من الحجارة الكريمة وليس لهُ وقت لكي يعمل لها جدولاً . وان بورك هو الشخص الوحيد الذي يستأمنهُ عليها

وقد حصل بورك على ثقة البوليس الى درجة عظيمة حتى انهم عاملوهُ معاملة غير اعتيادية . فاعطوهُ صورتهُ لمَّا كان في سجن

روك وكان عندهُ صورة ثانية صُوِّرت سنة ١٨٨٧ فارسل الاثنتين الى الخواجه ت . س مكفتير في سنت لويس ليريهُ التغيير في ملامحهِ . وكتب عليها ما يأتي "لاحظ التغيير في الصورتين تعرف ماذا تقدر ان تفعل ديانتنا المقدسة برئيس الخطاةً" . وكتب على ظهر الصورة الثانية "يرفع المسكين من التراب يقيم البائس من المزبلة ليجلسهم مع الشرفاء مع شرفاء شعبهِ ويملكهم كرسي المجد" مز١١٣: ٧ و ٨

فحادثة كهذه ترينا ماذا تقدر نعمة الله ان تفعلهُ في اقسى الخطاةً . فانها ليس فقط تخلّص الخاطئَ بل ايضاً تحفظهُ . وقد عاش ڤالنتين بورك حياةً مسيحيَّة في مركزهِ المدني الى ان دعاهُ الله الى راحتهِ سنة ١٨٩٥ واني موقن انهُ توجد جواهر ثمينة في كل السجون والمعاقل في اميركا سوف تتألّق في تاج مخلصنا المجيد . اذا فتحنا لهم طريق الحياة . وينبغي ان يجعلنا تجديد اشقياء كڤالنتين بورك وجاري مكيرتي على انشاء خدم معيَّنة خاصَّة بالمسجونين

الفصل الرابع عشر

د . ل مودي كمبشّر . صفاتهُ واساليبهُ

(بقلم الدكتور اللاهوتي ك . ا . سكوفيلد)

ان الاميركانيَّين العظيمين اللذين كانا في جيل واحد اشهر ابناء وطنهما وهما لنكلن وغرانت بلغا كمال قوَّتهما تحت ثقل الواجبات . كلٌّ منهما ابتدأ في العمل بالنسبة الى مقدرتهِ وبلغ آخِر منزلة فريدة في الاعتماد على الذات مقرونًا بالاتضاع . كذلك يُقال في مودي فان مواهبهُ نضجت تحت اثقال سياحتهِ الانكليزية . صحيح انهُ كان ينمو في النعمة الى يوم وفاتهِ . ولكنهُ رجع الى اميركا سنة ١٨٧٥ في ملء الاقتدار في رئاسة الاجتماعات وارتجال الخطب وقيادة العمّال والرأي الثاقب وحسن الادارة والحكمة السديدة

عقبات الارتقاء ان ثلاثًا من امَّهات التجارب ترصد للرجل العظيم في سبيل الحياة . الاولى تجربة الفقر والانحطاط . والثانية تجربة الغنى والامتداح . والثالثة تجربة الآلام . فكثيرون دخلوا طور الادراك واجتازوا فيهِ العقبات المظلمة بقوة خفيَّة . ولكنهم لما وصلوا الى معابرهِ الضيّقة انقلبوا الى حال المرارة والنكد .

وغيرهم عبر التجربة الاولى بسهولة ولكن اضرّت بهم وافسدتهم تجربة الغنى والتمليق. وكثيرون غيرهم احتملوا الاثنتين ولم يزعزعهم لا فقر ولا غنى ولكنهم سقطوا تحت صولة الآلام المبرّحة. ولكن مودي عبر جميعها سالمًا بنعمة الله. وربما قلَّ مَن رقي بغتةً الى مجالسة الاشراف والمشاهير ومصاحبتهم وبقي محافظًا على صفاء عقلهِ وهدوء روحهِ واسلوب معيشتهِ كمودي

استقلالهُ لاريب في ان ضبط النفس وراثيٌّ نوعًا فانهُ من خصائص سكان الجبال في شمالي الولايات المتحدة (وطن مودي) المحافظة على الشخصية. ولكن لاريب ايضًا في انهُ كان في مودي شعور عميق في الرفعة الجوهرية ولو كان اصغر القديسين في عيني نفسهِ. ولذلك قلَّما كانت تهيجهُ الالقاب الارضيَّة والشهرة العالمية

اللورد الخادم حدث في احد اجتماعاتهِ في لندن بينما هو يلاحظ الداخلين يختارون مجالسهم وهو جالسٌ على المنبر كعادتهِ. وفيما هو مشغول بذلك وعيناهُ تتبعان عجوزين مرتجفتين تفتشان عن موضع تجلسان فيهِ وهما تتقدمان نحو المنبر اتاهُ صديق لهُ بإرل شريف ليعرّفهُ بهِ. فقال لهُ مودي اني مسرور برؤيتك يا حضرة الارل ولكن أتريد ان نقدِّم كرسيَّين لتينك العجوزين. فاسرع اللورد لاتمام ذلك فجمد صديقهُ الذي كان كخادم بين يدَي الارل لمَّا شاهد ذلك

وفي اجتماع آخر مهم كهذا اتى صديقهُ مضطربًا وهمس في اذنهِ

بكل احترام "ان الاميرة فلانة قد دخلت المحفل". فاجابهُ مودي بهدوء ورصانة ارجو انها تستفيد . وهذه الحرية الناشئة بالكليَّة عن سمو الصفات ونقاوتها لا عن العجب بالذات جعلت مودي لجميع الطبقات في بريطانيا العظمى. اذ لم يجدوا فيهِ لا ترفُّعًا عن الفقراء ولا ضعةً لذى الاغنياء . وهذه الصفات التي كانت معروفة نوعًا عند مواطنيهِ اشتهرت اكثر بواسطة كتابات الصحف . واعدَّت الطريق لاستقبالهِ بثقة فائقة واعتبار بليغ قام بهما عموم الشعب الاميركي المسيحي . ولكننا لا نحيد عن الحق اذا قلنا ان اجتماعات سنة ١٨٧٦ الى سنة ١٨٨١ اعلنت مودي اعلانًا رسميًّا كاملاً كرجلٍ ومبشّر ومنظّم وقائد وتقيّ

نسبتهُ الى غيرهِ من القواد اذا نظرنا نظرًا سطحيًّا نرى ان صفة القيادة في مودي جعلتهُ يقوم برئاسة الاجتماعات الغفيرة العدد على الدوام. وذلك اوّل شيء يؤثّر في الناس. وبهذا الاعتبار لم يتوقف ضبطهُ الجمهور على وعظهِ. ان غيرهُ من القواد كهو يتفيلد ووسلي وواعظي وايلس كانوا يضبطون الجماهير الغفيرة . ولكنهم هذبوهم واخضعوهم مهما كانوا مشوّشين ومشاغبين حينما كانوا يشرعون في ذلك النوع من الوعظ الذي نسمّيهِ الوعظ الملكيّ. ولكن مودي لم يشرع ابدًا في الوعظ قبلما اوصل الجماهير الى حال الاتفاق التام معهُ. وهذه ميزتهُ الخاصة بين كبار الواعظين ومشاهير المبشرين

نظامهُ ولكي يبلغ هذه النتيجة اخترع نظامًا كان معهُ كلّيّ الموافقة ولكنهُ في ايدي مقلّديهِ لم يكفل النجاح ابدًا. وذلك النظام هو بالاختصار نظام التشديد المهم في افتتاح الخدمة بالترنيم والصلاة. يتخلل ذلك بعض الجمل الحارّة المختصرة منهُ. ومن بداءة ظهورهِ امام الجمهور الى شروعهِ في الوعظ كان يسوس الناس شاغلاً اياهم في شيء مفيد. اما مرنّمًا مع الجوق العظيم المقسّم الى ارابع يرنمون او في وسط الجمهور لا يكف عن العمل الاّ وقت الطلبة (الصلاة). ولكنهُ من الخطإ ان نظن ان مقصد مودي او نتائج عملهِ كانت لمجرّد التسلية. فان اسلوبهُ الخاص يبدي شوقهُ الغريب الى تخليص النفوس

غرض الترنيم وكان للترنيم غرضٌ دينيٌّ واحيانًا كانت تأثيراتهُ عظيمة. وقبلما ينهض مودي ليعظ كان الناس يتأثرون تأثّرًا قلبيًّا. وقد عُرِف مرارًا كثيرة ان العزم على تسليم النفس للمسيح كان يتمّ حينما كان يرنم سنكي. ولا يوجد قول خالٍ من الصحة كالقول ان مودي كان يستعمل الترنيم لقصد التسلية

المقلدون ومع ان مبدأ مودي من جهة افتتاح الخدمة كان بسيطًا فحينما شرع بعض مقلديهِ يستعملونهُ من جملة الترتيبات في خدمة الوعظ قلما استحق ان يكون نظامًا. وفوق كل اجتهاد فيهِ كان عديم الفائدة. ولما كانت فطنة مودي الروحية تخبرهُ انهُ حان الوقت للوعظ كان ينهض حالاً

وعظهُ قد انتُقد وعظ مودي انتقادات كثيرة ولم يتجاسر احد ان يدافع عنهُ من هذا القبيل . على انهُ في مدَّة خمس وثلاثين سنة قد اجتذب هذا الواعظ البسيط الذي درس الوعظ لذاتهِ في مقرّ التهذيب الادبي في عالم اللغة الانكليزية اعظم جمهور قابلهُ اي خطيب حديث في اي موضوع كان . ويمكننا القول انهُ في ذلك الماع الى انهُ يمكن معلّمي الوعظ انفسهم ان يتعلموا منهُ شيئًا ما . وقد كان نظامهُ بسيطًا خاليًا من السر . فكان يختار موضوعهُ من الكتاب المقدس ويتحاشى كل المقدّمات وحالاً يغوص في الموضوع . صحيح انهُ كان في عباراتهِ كثير من الاغلاط النحويَّة . ولم يكن يعمل اقل اجتهاد في ابطال خنَّة الانف التي تعيب الخطباء . لكنهُ احرز في اوائل حياتهِ كتابًا سكسونيًّا جميلاً في اختصار الجمل . وقد قادتهُ حدَّة ذهنهِ الى معرفة قيمة الجمل القصيرة والتآليف على اسلوب مقالات . وفوق كل ذلك فقد كان الرجل نفسهُ حال وقوفهِ امام الناس ينسى ذاتهُ بالكليَّة . فكان آيةً في اللجاجة مخلصًا الى التمام لا يُبارَى في تأليف الجمل التامَّة

مواهبهُ وقد اتَّحدت بقوَّتهِ الروحية التي امتلكها حدَّة الذهن الطبيعية . وذلك كان سياجهُ من اشراك مغالطي البيانيين المتفيهقين واعتراضاتهم التخيلية . وكان كغيرهِ من الخطباء العظام يستعمل امثلة مؤثرة ومع ذلك فان عندنا كل الريب في انهُ كان يريد بها التأثير . انما كان يورد القصص والشواهد التاريخية لايضاح فكرهِ

ومن جملة مواهبهِ الطبيعية الحميَّة الخالصة على الدوام وصفاء التصوُّر وقليلون من الناس يبارونهُ في سرد الحوادث الكتابية لديهم . وكانت لهُ صفة الاختصار الملكيَّة . وكان يعرف متى يجب ان يسكت ولم تكن مواعظهُ تضعف ابدًا بالتكرار

الروح وانهُ حق لا ريب فيهِ ان نقول ان كل هذه المواهب النادرة كان يمكن ان تخيب في اتمام مقاصدهِ خيبة تامَّة لولا القوة التي نشأت فيهِ عن معمودية الروح القدس . ولكنهُ من الحق ايضًا ان نقول انهُ في خادم يسوع الوضيع هذا قد استخدم الروح القدس واحدًا من كبار الواعظين في كل الاجيال

الفصل الخامس عشر

حياتهُ اليومية في نورثفيلد

ان اسلوب حياة الانسان الشهير ينشئُ في الآخرين شوقًا للوقوف على حياتهِ الداخلية . فانهم يحبون ان يعرفوا كيف يعيش في البيت الانسان الذي يرونهُ على المنبر وما هي افكار جيرانهِ من نحوهِ . وبهذا الاعتبار نقول انهُ لا حياة تُقابَل بحياة د.ل . مودي سواءٌ كان في دائرة الوالدين او الجيران او الاصحاب . فقد كان

دائمًا رجلاً حقيقيًّا ومسيحيًّا حقيقيًّا

سكنهُ في نورثفيلد في سنة ١٨٧١ احترق بيتهُ في شيكاغو فالتزم ان ينام في كنيسة الحي الشمالي مع ان عائلتهُ كانت في احدى الولايات الشرقية . ثم ذهب الى انكلترا جوَّالاً نحو ثلاث سنوات. وما زال حين رجوعهِ بدون بيت . وحينئذٍ ذهب الى نورثفيلد الى عند والدتهِ وعزم ان يجعل نورثفيلد مقرَّهُ الثابت ليكون قريبًا من امهِ حينما لا يكون مشغولاً في مقتضيات التبشير. فاشترى محلاً قريبًا من مسقط رأسهِ

نورثفيلد ان نورثفيلد تمثل لنا بقية المدن من مدَّة اكثر من مئة سنة . موقعها جميل جدًّا على شاطئ نهر كنكتيكوت في ملتقى ثلاث ولايات وهي مساشوسنس ونيوهمشير وفرمونت. وكان المنظر من رواق مودي جميلاً جدًّا يكشف على وادي كنكتيكوت المكسو بالازهار البديعة والجبال المسمَّاة بالجبال الخضر وراءهُ. وعلى توالي السنين جعل مودي نورثفيلد مدينة مقدَّسة بكثرة المدارس والمجامع التي انشأها فيها نشير اليها بالاختصار

١ مدرسة البنات فُتحت ابوابها في ٢ ت ٢ سنة ١٨٧٩

٢ مدرسة جبل حرمون للشبان بُنيت سنة ١٨٧٩ وفُتحت في ١٤ ايار سنة ١٨٨١

٣ المجمع العام للعاملين المسيحيين سنة ١٨٨٠

٤ مجمع طلبة المدارس سنة ١٨٨٦

٥ مدرسة نورثفيلد لتهذيب النساء ابتدأت سنة ١٨٩٠
٦ مجمع النساء الاول سنة ١٨٩٣
٧ مجلة نورثفيلد أُنشئت سنة ١٨٩٤
٨ مخزن انتشار الكتاب المقدَّس في شيكاغو سنة ١٨٩٥
٩ جمعية نورثفيلد للرجال سنة ١٨٩٦

محبتهُ نورثفيلد كانت عادتهُ في آخر سني حياتهِ ان يقضي من ت٢ الى نيسان في التبشير . وفي اول ايار يعود الى نورثفيلد وحينئذٍ كان سرور عائلتهِ وتلامذتهِ عظيمًا . ولم يكن يحب مكانًا اكثر من نورثفيلد . وكان يأسف على تركها في الصيف ولو وقتًا قصيرًا بدليل ما جاء في كتاب منهُ من نيويورك في ك١ سنة ١٨٩٩ "ليس المدن محلاًّ احبهُ ولو لم تكن مركز العمل الذي دُعيت اليهِ لما دخلتها. انما الحياة نزول وارتحال آه كم اشتاق الى تلك الاويقات الهادئة في نورثفيلد"

معيشتهُ اليومية كان ينهض من نومهِ غالبًا وقت الفجر صيفًا . ويخص القسم الاول من النهار بدرس الكتاب والشركة مع الله. وكان يقول "ان من يتبع هذا المنوال لا يقدر ان يبتعد عن الله اكثر من اربع وعشرين ساعة . وكثيرًا ما كان يحدث لهُ ما يشغلهُ قبل اخذ الرايق . فكان يذهب في بعض الاحيان قبل الظهر بست ساعات الى مدرسة جبل حرمون. ويدخل المطبخ ليناظر امر اعداد الغذاء هناك . واحيانًا كان يذهب الى جنينتهِ

ويأتي ببعض البقول والبيض كذلك. ولكن في الاحوال العاديَّة كان يتناول الرايق مع عائلتهِ قبل الظهر بخمس ساعات. وبعدهُ يقيم الصلاة العائلية التي كان يحضرها الخدم والجيران وفيها كان يقرأ فصلاً من الكتاب ويصلي بحرارة

في المدرسة وحين تدور مدرسة جبل حرمون كان يصلي في مدرسة البنات قبل الظهر بثلاث ساعات وفي مدرسة جبل حرمون وقت الظهر. وفي هذه الخدمة القصيرة التي كانت تشغل ٢٠ دقيقة صار مودي قرين قلوب التلاميذ في الروحيات. وقد اعتاد ان يتعاطى التعاليم الجوهرية والمباحث المدققة والمحادثات الشخصية "التي بدون تكليف". وكان غرضهُ الاسمى رفع عقول الطلبة الى الامور الالهيَّة السامية. وكان على الدوام مستعدًّا للاجتماع مع المضطربين في الامور الروحية. وكان موضوع آخر صباح صرفهُ مع الطلبة. الحياة الابدية. وفي رجوعهِ من مدرسة جبل حرمون كان يتناول الغذاء بعد الظهر بساعة وبعد ذلك يُقدَّم لهُ كيس البريد

بريدهُ قد كانت مراسلاتهُ كثيرة. وكان يفتح كل رقيم لذاتهِ. وكانت تأتيهِ رُقم من مدارس عديدة فيناولها لمساعديهِ ويحفظ التحارير المهمة في خزانتهِ. كل انسان يقدر ان يفهم بسهولة ان رجلاً شهيرًا كمودي لهُ علاقات ادبية في دائرة واسعة تأتيهِ رُقم لا تحصى من جهات عديدة. وكانت الرُّقُم تستميل فكرتهُ ولاسيما الرُّقم

الروحية فيعطيها جانب الاعتبار اما بقية ساعات النهار فكانت تُصرف في اعمال والعاب لاعدد لها. وكان يوجّه نظرهُ الى مواضيع شتّى لها علاقات بمتصدّق نورثفيلد وجبل حرمون وشيكاغو

ولا يفوتنا ان نذكر انهُ فضلاً عن اعمالهِ في نورثفيلد كان واضعاً يدهُ في شغل مدرسة الكتاب المقدس في شيكاغو هذا فضلاً عن زيارة ساحات الحرب والاماكن المألوفة عند بائعي الكتب

المؤتمرات وكان يخص بالالتفات مجامع الصيف. وقد لُوحظ غالبًا ان جمال هذه المؤتمرات يقوم بجدّتها وكونها اختيارية وذلك يصح على نتيجتها. ولكن النتيجة لم تكن تحصل الاَّ بعد الاستعداد اشهرًا متوالية باجتهاد وتدقيق. وقد كتب احد اصدقائهِ "انهُ ربما لم يبدُ ذكاء مودي في شيء كما في تدقيقاتهِ الفطينة". فلم يكن عندهُ شيء من الاشياء زهيدًا لانهُ عرف اهمية النتائج التي تنتج عن اشياء تحسب زهيدة. وكان يصحب تدقيقهُ الحزم وسرعة الخاطر

مبادئهُ كان يُعِدُّ اعمال عشرة رجال. لا يستطيع الانسان ان يكتشف سر نجاحهِ في ذلك ما لم يلتفت الى الامور الآتية

١ اعتمادهُ على الله ليهديهُ في الشرح ويقيهُ من التهيج

١ ادارتهُ الكاملة

٣ قوة قريحتهِ وعملهُ بسرعة ما يستلزم الاصغاء والتأمل ومراعاتهُ درجة اقتدار معاونيهِ واستعدادهم في اعطائهِ اياهم اعمالاً متنوعة

وكثيرًا ما كان يقول في الاحوال الصعبة "آه لو انني ارى يسوع المسيح خمس دقائق لاعرف ماذا كان يصنع"

رياضتهُ وكل ما تقدَّم ذكرهُ كان مودي يعملهُ في وقت راحتهِ في الصيف . اما راحتهُ الحقيقية فلم تُذكَر بعد . فكان يرى انهُ يلزم لكل انسان ملهًى يروّض عقلهُ بهِ . وكانت رياضتهُ العقلية جنينتهُ وصيصانهُ . فكان يكتب الى البيت كلما غاب عنهُ "انما تحلو حياة من يرى نمو الاشياء المحبوبة منهُ . اخبروني عن الحقل" . ويوجد رقيم يقود القارئَ الى الظن انهُ كان يعمل في الجنينة لا في مدرسة الصبيان . وذلك الرقيم تاريخهُ منذ عشرين سنة . وفيهِ "قد اشتريت خمسة وعشرين كبشًا وخمسة وعشرين خروفًا لاولاد المدرسة . واخرجت الابقار من مراحها وقد صار عندنا ثماني بقرات وسوف يصير عندنا خمسة وسبعون طيرًا من الدجاج . وواحدة من دجاج الحبش حاضنة . واني ذاهب لجلب بعض الاوزات لتحسين الاحوال . عندنا الآن ٧ او ٨ تلاميذ والامل انهم يزيدون في الاسبوع القادم"

وقد بذل جهدهُ في تنسيق جنينتهِ . وجرَّب زراعة الهليون وغيرهِ من النباتات فآل ذلك الى خير المدارس وكان يقصد ان يجني الاثمار قبل كل جيرانهِ . ومرَّةً سُرَّ سرورًا عظيمًا لانهُ استغلَّ بسلَّة من جنينتهِ في شهر ايلول . وكان يعول عيالاً كثيرة بالخضر الجديدة مدَّة الصيف . وكان اطعام صيصانهِ رياضة حسنة لهُ لانهُ

كان يمشي في هذا السبيل نحو نصف ميل مرّتين كل يوم . وكان يفقس كل سنة مئة صوص بالحضانة الصناعية وفي بعض السنين يفقس ١٠٠٠ صوص

شهادة الصحيفة وقد نقلنا الجملة الآتية بالرخصة من جريدة وطنهِ قالت "ان القول ليس نبي بلا كرامة الاّ في وطنهِ يصدق على كل انسان اكثر مما يصدق على مودي. لانهُ بالحقيقة لا شخص كان محبوبًا باكثر اخلاص واوفر اعتبار من مودي بين مواطنيهِ. فلقد عمّت احزان وفاتهِ جميع مواطنيهِ من كل الطبقات . وكان ثناؤهم عليهِ كباقات ازهارهم على ضريحهِ وقد افتخر بهِ جميعهم باعتبار كونهِ وطنيًّا ورجلاً وعاملاً مسيحيًّا . ومع ان ليس جميعهم آمنوا ايمانهُ فان جميعهم وثقوا بامانتهِ في مقاصدهِ وخلوصهِ في اعمالهِ. وجميعهم اقتنعوا بأن اثمار حياتهِ ستكون بركة ثمينة لابناء المستقبل. وقد علموا ان نورثفيلد قد تغيّرت من مزرعة حقيرة الى بلدة راقية بواسطتهِ. وقد أُنشئ فيها وفي جبل حرمون اثنتان من اصلح مدارس الولاية بسعيهِ. وقد عمل كل التسهيلات الممكنة لادخال شبان البلدة وشاباتها الى مدارسهِ . فحصل بذلك كثيرون من الوالدين على ما يرغبونهُ من تهذيب اولادهم فقد أُخبر في الصيف الماضي ان ابنة امرأة غسّالة كانت عتيدة ان تدخل المدرسة ولكن حال دون ذلك قصر يدها . فاجابها حالاً قولي للعمدة ان يقيدوا اسمها في قائمة المقبولين مجانًا. وان يعطوها غرفةً في البناء لان بنات المدينة

هنَّ الاحرى بالدخول وذلك مثال لكثير من الحوادث

ومن سنين قليلة ادخل كل ولد في نورثفيلد مجانًا عن السنة الاولى تحت شروط معلومة. فكان ذلك وسيلة لبقاء كثيرين منهم في المدرسة بعدها

وكان سخيًّا في البذل نشيطًا في كل ما يلزم لخير المدينة وحين تقدمها وانتظام هيئتها المدنيَّة دفع ١٠٠ ريال لاصلاح الشوارع مع علمهِ ان ذلك المبلغ سيُنفَق في القسم البعيد عن المدرسة وعن بيتهِ. وكان كل سنة منذ انشاء مجلس البلدية يدفع اموالاً كثيرة ويساعد في المشورة والارشاد. وكان يفتخر بتحسين اشجار البلدة ولم يغظهُ شيء كالاضرار بها وكان يغرس اشجارًا بكثرة حول بيتهِ في اراضي المدرسة. وكان يُسَرُّ جدًّا برؤية تلة المدرسة زاهية في الصيف بعد ما كانت في زمن حداثتهِ قاحلة جرداء حتى لم يكن ينبت فيها ولا الحمّص كما قال احد الشيوخ. وكان جارًا حنونًا مستعدًّا لاسعاف المرضى والمضطرين على الدوام بالمال وبغيرهِ. وكانت فواكه بستانهِ تسرّ كثيرين من الفقراء والمرضى. وكان يحث امرأتهُ واولادهُ على زيارة هولاء واسعافهم في كل اقسام البلدة. وحينما تكثر الفواكه في الخريف كان يأذن لبنات المدرسة ان ياكلنَ ويحملنَ الى بيوتهنَّ كثيرًا من العنب وغيرهِ. وكلما قطف التفاح سنويًّا كان يرسل مما يفضل عنهُ ومما يجمعهُ من عند غيرهِ من اصحاب الجنائن مئات من السلال لتُوزَّع على الفقراء في

نيويورك وبوستن

وكان يكره اللجان كرهًا شديدًا . ومن بضعة اشهر اذ تحركت الخواطر في قاعة البلدية لتأليف لجنة نهض وقال "لا نريد لجنة وحين نريد اجراء شيء في المدينة اخبر فلانًا وفلانًا فيتم العمل . فان الرجل الواحد يكفي لتأليف اية لجنة كانت . ولو عملت لجنة لما اتفقت على بناء فلك نوح

وكان يصرف ساعات كل يوم جائلاً حول بيوت الدجاج وفي الجنينة . وفي نفس الوقت كان يشغل عقله في المواضيع المهمة لانه كان يصحب احد المساعدين على الدوام للمذاكرة بالافكار المفيدة . وحين لم يكن مشغولاً بالاجتماعات كان يسهر مع عائلته . وكان يقف على احوال العالم العمومية بقراءة صحف الاخبار اليومية . انه لم يكن زاهدًا ولم يشغله شاغل عن واجباته العائلية . وكان يراقب بجدٍّ زائد احوال اولاده في المدرسة اليومية والداخلية مشتركًا معهم في افراحهم واتراحهم" . اه

الفصل السادس عشر

في زيارة البلاد المقدسة

ان الرجل النشيط في الروح كمودي قلّما يكون له حظ في الفرص . فقد ندر ان يكون له يوم بطالة في الاسبوع بل بالعكس

كان منهمكًا في الاعمال دائمًا عدا ايام الاسفار حتى انهُ في هذه ايضًا لم يكن يخلو من العمل لان الناس كانوا يقصدونهُ ويطلبون ارشاداتهِ الروحية التي لم يكن يضن بها على احد. وفي السنين الاخيرة من حياتهِ اذ كثرت مدارسهُ ومجامعهُ وغير ذلك من اعمالهِ لاجل ترقية شأن المسيح قلَّت اوقات انسحابهِ من دائرة الاعمال الى اوربا. على انهُ في سنة ١٨٩٢ تمكَّن من اخذ فرصة في الربيع وحينئذٍ ظفر بما كان يتمناهُ من زمان طويل ألا وهو زيارة الاماكن المقدسة. وكان قد حضر في سنة ١٨٩١ الدكتور جون سمث من كلاسكو بعريضة ممضاة من خدمة الدين هناك يدعون مودي لزيارتهم. فبرح اميركا في ت ١ سنة ١٨٩١ وجال مع سنكي يعمل اجتماعات قصيرة في ٩٩ مدينة في اسكوتلندا وذلك مدَّة الشتاء وهذه آخر زياراتهِ اياها. وفي نيسان سنة ١٨٩٢ دعاهُ بطرس مكنّون وامرأتهُ لزيارة فلسطين. فكتب الى امهِ من باريس "اني مشتاق لرؤية المدينة الذهبية وسأُرافق الخواجه مكنّون وامرأتهُ وولدهُ الصغير بولس من رومية"

رومية وقد تأمل كثيرًا في مدينة رومية. وبحث عن كل محل لهُ علاقة ببولس الرسول الذي هو عندهُ ثاني ابطال الكتاب المقدَّس الذين اوَّلهم المسيح. وزار طريق ايبان ولمَّا وصل الى البلاط الاصلي نزل من العربة ومشى على البلاط الذي مشى عليهِ بولس الرسول. وقد استمال نظرهُ خراب قصر نيرون في التلَّة

البلاتينيَّة اكثر من كنيسة القديس بطرس وغيرها من المشاهد الحديثة

افريقية وقد ابحرت الجماعة من ايطاليا الى بورت سعيد ودخلوا في ترعة السويس الى مدينة الاسماعيلية حيث ركبوا القطار الى الاسكندرية ومن هناك كتب الى والدتهِ "اننا في قرب الموضع الذي خرج منهُ بنو اسرائيل قديمًا . الاراضي هنا رملية جرداء. اما الترعة فمن الغرائب . وارى انهُ من العجب وجودنا في بلاد موسى ويوسف وهرون

اورشليم

وكان ثاني يوم وصولهِ الى اورشليم احد الشعانين. فوعظ في تلة الجلجثة على الآية القائلة "اورشليم الجبال حولها والرب حول شعبهِ من الآن والى الدهر" . وكان يشير اثناء الوعظ الى جبل حرمون وجبل الزيتون وجبال موآب التي كانت تُرَى من موقفهِ وفي الاحد الثاني وعظ في الفسحة التي بجانب التلة وقد حضر هذا الاجتماع مئات من كل الطبقات . وقضى ايام الاسبوع في زيارة الاماكن المقدسة في اورشليم وضواحيها مخصصًا يومًا لزيارة حبرون (الخليل)

جبل الزيتون ان اكثر الاماكن التي يزورها الناس في القدس اما انها غير حقيقية واما انها تغيَّرت كثيرًا عن هيئتها الاصلية

بالزخارف والنقوش لاجل مسرّة الزائرين . فكان مودي يلوذ بالاكثر بجبل الزيتون ويبيت عنيا على طرف الاكمة لانهُ هو المكان الوحيد الباقي على هيئتهِ الاصلية ويستطيع ان يتأكد انهُ نفس المكان الذي كان سيدهُ يتردد اليهِ لما كان على الارض

مريم ومرثا وفي بيت عنيا سأل الترجمان الذي كان معهُ اذا كان يوجد في القرية مريم ومرثا (اي من يُسمَّى بهذين الاسمين) فأتوهُ بكثيرين من الاحداث يدَّعون التسمية بهما . فضحك مودي كثيرًا لما عرف ان اكثرهم ذكورٌ . واذ لم يكن قادرًا على ركوب الخيل كفَّ عن السياحة في فلسطين مع انهُ كان راغبًا في رؤية الاماكن التذكارية . وقد سُرَّ كثيرًا باولاد القدس الذين كانوا يحيطون بهِ حين يخرج من الفنادق وكان يسلي نفسهُ بتوزيع البخاشيش عليهم . وقد شاقهُ الرجال ايضًا وحادثهم كثيرًا سائلاً اياهم عن اسلوب معيشتهم وامور فلاحتهم

الرجوع وثاني يوم من عيد القيامة توجَّه ومَن معهُ الى بر مصر وقضوا بضعة ايام في القاهرة في زيارة الاهرام وغيرها . وبعدما قضوا شهر ايار في نابولي وفلورنسا وحول بحيرات ايطاليا وسويسرا عادوا الى انكلترا بعد غيابهم عنها شهرين . وربما هذه اكبر فرصة حصل عليها منذ ابتدائهِ في الشغل وهو ابن سبع عشرة سنة . على ان تلك الفرصة لم تكن خالية من بعض الاعمال فقد وعظ في رومية واورشليم والقاهرة ونابولي وباريس . واحيانًا كان يعظ مرَّتين في

اليوم . فضلاً عن ادارة قراءات الكتاب المقدس اجابةً لطلب اخوانهِ الاميركان والانكليز الذين كانوا يفتشون عنهُ حيثما توجَّه محادثاتهُ وكان في الغالب يقود الناس الى اكره المواضيع عندهم وهو التكلم معهم في امر نفوسهم . قالت احداهنَّ "يا مودي لا احد تكلَّم معي قبلاً هكذا" . فاجابها لقد تكلَّم معكِ واحد يعني الآن . ولا زالا من ذلك اليوم صديقَين ثابتَين

وبقيت زيارة الاماكن المقدسة في ذاكرتهِ . وكان يشير اليها في الاحاديث الشخصية والجمهورية

الفصل السابع عشر

في اخطار في البحر

ولمَّا رجع من القدس الى انكلترا عاد فوعظ في لندن وضواحيها وفي شهر اب سافر الى ارلندا ووعظ في محافل عديدة فيها . وفي رجوعهِ الى اميركا برفقة ابنهِ الكبير حصل في تشرين الثاني على اختبار جديد في احدى بواخر شركة للويد الالمانية الشمالية . وذلك في قلب الاتلانتيك . وكان نزولهُ الى البحر من سمبثون في انكلترا . وهذا ما كتبهُ مودي عن الحادث البحري

النزول كان يومي الاخير في لندن يوماً بهيجاً ويجوز ان يُسمَّى يوم الميعاد لان الشمس اشرقت بصفاء بعد احتجابها اياماً عديدة حسب عادتها في لندن . فاجتمع بعض الاصحاب لوداعي فظننت انهم سيرنمون ترنيمتي المحبوبة "يا نفسِ قومي هللي" . ولكنهم قالوا ان عواطفهم غير ميّالة للترنيم حينئذٍ . فكنت الشخص الوحيد الذي احب الترنيم بينهم . واذ لم اقدر ان ارنم بصوتي رنمت في اعماق قلبي لاني كنت متوقعاً بلوغ الوطن وملاقاة احبائي

تعكُّر الصفاء وفي اليوم الثالث من سفري اذكر اني كنت مضطجعاً على فراشي حسب عادتي في سفر البحر جامعاً افكاري شاعراً في نفسي بالشكر لله . وقد حسبت نفسي سعيداً . لاني في كل اسفاري براً وبحراً لم القَ خطراً . وفيما انا مشتغل في هذه الافكار انتبهت بهزّة عنيفة كأنَّ السفينة صادمت صخراً في البحر ففي الاول لم انفعل كثيراً من ذلك . وربما انشغالي بالدوار صرف افكاري عنهُ . ولكن ابني قفز عن تختهِ الى ظهر الباخرة ولكن عاد يصرخ — انكسرت اسطوانة الباخرة وهي غارقة — فلم اصدّق اولاً ان الامر ردي ٔ بهذا المقدار . واذ كنت قد اكملت لبس ثيابي خرجت الى الظهر فاذا الخبر صحيح ولكن القبطان اخبر المسافرين الذين كانوا خائفين وقد تجمّعوا على الظهر انهُ لا خطر بعد . فرجع بعض ركّاب الدرجة الثانية الى محلاتهم ولكنهم رجعوا منها سريعاً لان المياه قد دخلت اليها وملأتها

الخطر قد بذل البحّارة والضباط جهدهم في تخليص السفينة ولكنهم رأوا ان المضخات لا تفي بالمطلوب لان دخول الماء الى السفينة كان اكثر من ان يغلب. ولم يعد في اليد حيلة فامسينا في حال اليأس ونحن ننتظر من ظهر تلك الباخرة الغارقة الى قبرنا المتلاطم الامواج. وكان الضباط كل الوقت عن غير علم الركّاب يعدّون الملجأ الاخير للنجاة

ابواب الموت فأُعدّت القوارب وجُهّزت التجهيزات اللازمة وكانت الواقيات في ايديهم. وقد حمل الضباط مسدساتهم لانفاذ الاوامر. والامر واضح انهم كانوا واقفين عند هذه المسئلة "أنسرع بانزال القوارب ام نصبر قليلاً؟". وكان البحر هائجًا الى حدّ لا تكاد القوارب تحتمله. وقد شهر اثنان من المسافرين المسدسات ليرميا انفسهما اذا غرقت السفينة مفضلين الموت بالرصاص على الغرق. وعند الظهر اخبرنا القبطان انهُ صد الماء عن الدخول الى السفينة وانهُ يأمل ان تجرّنا احدى السفن التي ستمرُّ بنا بعد الظهر بثلاث ساعات. ولكن ولّى النهار وخيّم الظلام ولم يمرَّ بنا شيء غير الامواج المزبدة

الليل الاسود فكان ذلك الليل اظلم ليالي حياتنا. وكان سبع مئة نفس في تلك الباخرة رجالاً ونساء واطفالاً يتوقعون اطباق الظلمات عليهم ساعة بعد ساعة. ولم يستطع احد منهم ان ينام. وكنّا جميعًا في قاعة المنزلة الاولى يهود وبروتستنت وكاثوليك

وكانت مظاهر الحزن والاضطراب مما يعجز عنهُ وصف اللسان. فكان الركاب ينظرون الى بعضهم بوجوه مصفرَّة وقلوب خافقة. وهم يقرأُون على وجوه بعضهم ما لا يتجاسر احد ان يعربهُ. وقد أُطلقت العبارات النارية في الجو ولم يكن من جواب لاننا خرجنا عن خط مرور الباخرة المومإِ اليها. وكلما مرَّت ساعة زدنا من الخطر اقترابًا

ملجأ المتضايقين قد لاحت انوار الاحد وليس لنا عون ولا رجاء. والى ذلك الوقت لم يكن قد صار ادنى تلميح الى الخدمة الدينية. لانهُ ربما يكون ادخال ذلك داعيًا للخوف لان ادنى كلمة بخصوص الديانة تريع المسافرين السائد عليهم الخوف والاضطراب فكان من الضروري تسلية عقولهم اذا امكن والاَّ فتنكسر تحت اثقال العناء. وفي تلك الليلة سأَلتُ جون و. هورد ان يلتمس لنا من القبطان رخصة للاجتماع في قاعة الباخرة. فاجاب القبطان حسنٌ وانا ايضًا من هذا المبدإِ. فاعطينا علامة للاجتماع وقد تعجَّبنا من ان كل المسافرين تقريبًا قد حضروا واظن ان الجميع صلَّوا

الموقف الخطير فوقفت في وسط الجماعة واستندت على العمود لاتمكن من الثبوت في تلك السفينة المتمايلة. وقرأْت مز ٩١ وصلَّيت الى الله ان يهدئ امواج البحار ويوصلنا بالسلام الى الوطن المحبوب. وكان ذلك المزمور كأَنهُ جديد عندي حينئذٍ. وقد اثَّر فيَّ العدد الحادي عشر تأْثيرًا بليغًا. وكان كصوت

التأكيد الالهي لي او لخبرٍ حقيقي لمَّا قرأتهُ "لانهُ يوصي ملائكتهُ بك لكي يحفظوك في كل طرقك" وقد عمل الله بنا كذلك. وقرأت ايضاً مز ٩١: ١٠ – ١٢ فظنت احدى السيدات ان تلك الكلمات انما كُتبت لاجل حادثتنا. وبعد ذلك طلبت الكتاب المقدس. وكلما قرأت عدداً كان يترجم احد الجرمانيين لابناء لغتهِ

احساسات مودي قد دخلت في دائرة اختبار جديد. وكنت اظن اني لا اخاف من الموت. وكثيراً ما وعظت على هذا الموضوع وحثثت الاخوة على تحقُّق الانتصار على الموت. وفي اثناء الحرب الاهلية كنت تحت النيران الحامية بدون خوف. وكنت في شيكاغو في وقت الهواء الاصفر وجلت مع الدكتور لعيادة المرضى والمائتين. لاني قلت حينما ذهب الاطباء لاجل الاجساد يلزم ان اذهب لاجل النفوس. واذكر حادثةً في مرض الجدري فيها تناثر اللحم عن العظم ومع ذلك كنت ازور ذلك المسكين من وقت الى وقت واجلس بجانب فراشهِ اقرأ واصلي ليسوع. وفي كل ذلك لم يكن عندي خوف من الموت. ولكن في السفينة الغارقة كان الامر معي بخلاف ذلك. نعم انهُ لم يكن حجاب بين نفسي ومخلصي. واني عالم ان خطاياي مغفورة واني اذا اغمضت عينيَّ في تلك السفينة افتحهما في السماء كل ذلك مقرَّر عندي من زمان ولكن لمَّا افتكرت باحبائي في البيت – زوجتي واولادي – واصحابي على جانبي الاتلانتيك والمدارس وكل مصالح اعزائي. وافتكرت انهُ ربما الساعة

الثانية تفرّق بيني وبينهم . فبالنظر الى مصلحة هذا العالم اعترف ان قلبي انكسر . وكانت تلك الساعة اظلم ساعات حياتي ولا اقدر ان احتملها بدون مساعدة . ولكن شكرًا لله قد انت المساعدة بواسطة الصلاة

التسليم لقد سمع الله الصلاة وقدّرني على القول من اعماق نفسي لتكن مشيئتك فحلّ السلام الحلو في قلبي . ولم يعُد عندي فرق بين نورثفيلد والسماء . فذهبت الى سريري ونمت نومًا هنيئًا لم انم نظيرهُ براحة وسلام في كل حياتي . صرخت الى الرب من الاعماق فسمع لي وخلّصني من مخاوفي ولا اقدر ان اشكّ في استجابة الله صلاتي لاجل العون اكثر مما اشك في وجودي

نور في الظلام وفي الساعة الثالثة بعد نصف الليل استيقظت بصوت ابني الذي كان يصرخ "يا ابي اخرج الى الظهر" فتبعتهُ فاشار الى نور بعيد جدًّا يعلو وينخفض على سطح البحر وكان ذلك نور السفينة المرسلة لخلاصنا . وقد اتضح انها الباخرة "ليك هورن" التي لمَّا رأت انوار سفينتنا ظنت انها محترقة . ويا لها من ساعة لا يوصف سرورها لاولئك السبع المئة اليائسين لمَّا رأوا انوار "ليك هورن" . انها ساعة لا تُنسى

حبل النجاة ولكن أتقدر هذه الباخرة الصغيرة ان تجرَّ باخرتنا مسافة الف ميل الى كوينستون ؟ . الخلاصة كنا ننتظر وصولها الينا دقيقة فدقيقة بالصلاة والاضطراب . وقد كان العمل

خطراً جدًّا يستلزم شجاعة عظيمة. واخيراً قُرنت الباخرتان بالحبال التخينة . ولكن لو اصابتنا عاصفة لانقطعت تلك الحبال التخينة كالخيوط الدقيقة وأُفلتت باخرتنا في قلب البحر. ولكني لم اعد اخاف لان الله يكمّل ما بدأ بهِ . فهدأت الامواج وشدّت الحبال وجرّت ليك هورن باخرتنا بكل حريّة

النجاة لقد كانت العواصف حوالينا شديدة ولكنها لم تقرب من سفينتنا المكسورة . وبعد سبعة ايام امكننا بمساعدتهِ تعالى ان نجتمع لتقديم الشكر في اسكلة كوينستون

ان قوة بخار السفينة التي ارسلها الله لخلاصنا انما كانت كافية لجرّ سفينتنا . والفحم الذي كان فيها انما كان كافيًا لايصالها الى كوينستون ولو زادت المسافة ميلاً واحدًا لاعوزنا الفحم. لقد كان قبطانها من رجال الصلاة وقد التمس مساعدة الله في اكمال العمل الخطير فاستجاب الله صلاتنا المتحدة في سفرنا واوصل الفريقين بسلام الى الميناء المرغوبة

انفعالات وكانت تأثيرات هذه الايام الثمانية في المسافرين رائعة جدًّا ولا يقدر احد ان يحتملها بدون مساعدة الهيّة فقد اختلّت عقول بعض الركاب بسبب الجهاد المبرّح. وكان منظرهم مما يفتّت الاكباد . من ذلك ان شابًّا نمسويًّا كان قد ترك خطيبتهُ في ڤينا. فلما استولى عليهِ اليأس والقنوط وثب عن ظهر الباخرة الى البحر وغرق امام عيوننا رغمًا عن كل ما عملناهُ قصد تخليصهِ. وان من

اشد تلك المناظر تأثيرًا ان والدة حدثة السن قد اعياها الحزن والاضطراب فبقيت مدَّة ٤٨ ساعة لم ترفع نظرها عن ولَديها الصغيرين ولا لحظة واحدة. ولو غرقت الباخرة لكانت بدون شك تحضنهما وتنزل وهما على ذراعيها الى قعر البحر

يونان الباخرة وكان معنا رجلٌ يهودي من بلاد روسيا. وقد سافر عن غير علم اهل بيتهِ بهِ. فكان منظرهُ في ضيقتهِ مما يذيب الفؤاد. فكان يعترف بخطيئتهِ ويقرع على صدرهِ ويقول "انا يونان هذه الجماعة. ثم يركع على ظهر الباخرة ساجمًا الدموع وهو يتوسل اليهِ تعالى ان لا يحلَّ على اولئك المنكودي الحظ قصاص خطيئتهِ". اه

وكثيرًا ما مدح مودي باعتبار فائق وثناء بليغ شجاعة بحَّارة الباخرة وضباطها واجتهادهم في السفر. ان جون و. و. هوَرد الذي صادر اهوال الموت في الحرب الاهلية مرارًا عديدة وعرف ما هي الشجاعة الحقيقية قد شهد لجلَد مودي وشجاعتهِ في تلك الساعات المخيفة في الاتلانتيك. وبعد ما قضى مودي ليل الاحد في كوينستون سافر الى اميركا في الباخرة ايتروريا في اليوم التالي. وفي السبت الثاني بلغ نيويورك بسلام. ومن يقدر ان يصف استقبالهُ في نورثفيلد حين وصولهِ بعد الظهر بعشر ساعات. فلما عبر القطار جبل حرمون احاط بهِ ثلاث مئة من طلبة المدرسة واساتذتها ينشدون اغاني السرور والابتهاج بنجاة صديقهم الحميم وترحبًا بقدومهِ

الميمون . وفي الموقف الثاني التقى بعدد كهذا من الاصحاب. وقد أُنيرت كوى نورثفيلد وجوارها. وكانت مظاهر الفرح عمومية دليلاً على محبتهم لمودي وتهنئة لهُ على نجاتهِ من الموت غرقًا

الفصل الثامن عشر

الحملة الانجيلية في معرض العالم سنة ١٨٩٣

نسبتها ان حملة الانجيل في معرض العالم العظيم في مدينة شيكاغو سنة ١٨٩٣ تُعتبر من بعض الوجوه انها من اعظم المشروعات الشخصية التي شرع فيها مودي وانَّها. واذا لم يظهر ذلك في هذا العالم فلا ريب في انهُ سيظهر في الابدية. واذا قابلنا بها اعظم حملاتهِ حتى التي في لندن ودبلين وايدنبرغ ونيويورك نراها مع فرط اهميتها صغيرة بالنسبة الى هذه. ولم يتبين في مشروع قبلها ولا بعدها كما تبيَّن فيها براعة مودي في الترتيب وفطنتهُ الفريدة ونجاحهُ الغريب وحكمتهُ الفائقة وحسن ادارتهِ واقتدارهِ في استعمال مواهبهِ الروحية

اهمالها ومع كل ذلك فقلَّما استمالت انظار اهل العالم. فقد نُشرت مئات من الكتب بخصوص المعرض نفسهِ. ولكن لم يصدر

بخصوص مودي وعملهِ هناك سوى مجلَّد صغير فيهِ نحو ٢٥٠ صفحة تتضمن تاريخ الاجتماعات اليومية التي عقدها في المعرض. فقد احسن من قال "ان افضل اقسام التاريخ غير مكتتب". فقد عمل مودي في هذه الستة الاشهر عملاً يظل مذكورًا ولو نسي المعرض وكل ما يتعلق بهِ

مقدَّمات الحملة

حالما عُقِد العزم على اتخاذ شيكاغو مركزًا لمعرض العالم عزم مودي ان ينظم حملة تبشيرية في وسطهِ. فانهُ كان بنعمة الله قد اتَّصف بانهُ لايقدر ان يرى جماعة عظيمة او يسمع عنها ما لم يحملهُ الشوق على تبشيرها بالانجيل. وهكذا كان لما سمع عن الجماهير الغفيرة التي سوف تتقاطر الى شيكاغو من كل اقسام العالم تبيَّن لهُ ان هنالك الموضع الذي ينبغي ان يصرف الصيف فيهِ. وكانت الاسباب لجعل شيكاغو مركزًا للمعرض هي نفس الاسباب لجعلها ميدان الحملة التبشيرية. فانهُ بينما كان مسافرًا الى كانس ستي في ولاية سوري في آخر سياحاتهِ التبشيرية مكث قليلاً في فيلادلفيا يلاحظ استعداداتهم لاجتماعاتٍ كان مزمعًا ان يعقدها هناك سنة ١٨٠٠ قال لبعض اصحابهِ "اني اروم ان امتلك احدى المدن العظيمة في الولايات الشرقية للمسيح قبلما اذهب من هذا العالم. لاني اثق انهُ اذا تحرَّكت مدينة واحدة انتشرت الحركة الروحية

منها في كل البلاد

المدن وسكانها ان مسئلة المدن من اعظم المسائل خطارةً لدى الكنيسة . وقد تعاظم شأنها في مدينة شيكاغو في مدَّة فتح المعرض اذ تكاثر سكانها وزادوا اختلاطًا بانضمام جماعات المهاجرين اليهم . وكثيرون بينهم من ادنى صفوف الهيئة الاجتماعية ادبًا ودينًا . فقد كان العمل الديني فيها صعبًا في حال صفائها فكم بالحري الآن وقد كثرت فيها دواعي الاضطراب بتكاثر الاعمال وتوارد الناس اليها من الوطن والخارج . وكثيرون منهم مقاومون للدين او على الاقل غير مبالين بهِ . ويُضاف الى ذلك وقوف الحركة الروحية فيها صيفًا حتى انك قلما ترى فيها حينئذٍ ما يوطد الآمال . وكان الخبيرون باحوالها من قسوس وعامَّة ينظرون الى الامام بخشية ويأْس . قال احد الاساقفة المتقدمون فيها في هذا الخصوص "انها مسئلة خطيرة ماذا سيحدث بيننا في هذا الصيف نحن نعلم انهُ في احسن احوال المعارض يكون شغب عظيم فكيف تكون حال الحياة الروحية في الكنائس التي لا نعرف عنها شيئًا"

استعداد مودي لقد علم مودي جيدًا ما كان امامهُ لانهُ كان قد سعى في ما للمسيح في معارض باريس وفيلادلفيا وغيرهما . ولم يكن لهُ مثال يقتفيهِ في هذا العمل الاَّ مثال الرسل في يوم الخمسين في اورشليم . ولكنهُ رغمًا عن الصعوبات الظاهرة احدث حركة عديمة المثال في اسلوبها وسطوتها وعمومية في العالم بتأْثيراتها فريدة

في مفاعيلها . ففي سنة ١٨٩١ ذهب الى بريطانيا العظمى وهنالك جمع مبالغ وافرة لاضافة طبقتين الى بناء مدرسة الكتاب في شيكاغو . وفي جولاته في انكلترا واسكوتلندا وارلندا وجّه افكار الناس الى الحملة العتيدة والتمس من جميع المسيحيين ان يذكروها في صلواتهم . انهُ لم يطبع لائحة ولكنهُ كان موقنًا ان الله يريد ان يبدأ في ذلك العمل

عهدهُ المقدَّس قال مودي "لما كنت مزمعًا ان ابرح لندن المرة الاخيرة في ايلول سنة ١٨٩٢ عرضت نفسي على احد مشاهير الاطباء فاخبرني ان قلبي اخذ يضعف . وانهُ يلزم ان اقلّل العمل ولكن لمَّا كنا في الباخرة وعلا الصراخ انها غارقة كما مرَّ ونحن في حال اليأس في قلب البحر لا احد على الارض يقدر ان يتصوَّر ما مرَّ في فكري لمَّا ظننت ان عملي انتهى ولم يعُد لي حظ بالتبشير بانجيل ابن الله . وفي تلك الليلة الهائلة وهي اوَّل ليالي الحادثة عاهدت الله انهُ اذا انقذ حياتي واوصلني سالمًا الى اميركا اجيء الى شيكاغو وأعظ بالانجيل في هذا المعرض بكل القوة التي يهبني الله اياها"

آراؤهُ في المعرض لما وصل الى اميركا سالمًا وخرج الى البر قال "ينبغي ان نهاجم المعرض لا بأذيَّة لاحدٍ بل بنفع للعموم" . وهذه العبارة تتضمن صورة اجماليَّة لعزمهِ في نصب مصائد الانجيل وامداد الكنائس لكي تكون وسائط كافية لسكان شيكاغو وقاصدي

المعرض للمجيء الى المسيح والثبوت فيهِ. ولما اجتمعت لجان النواب للمناقشة كان مودي ومساعدوهُ قد هبُّوا للعمل وهاجموا امنع حصون الشيطان . ولمَّا عزم نظَّار المعرض على فتحهِ يوم الاحد وقال بعض المؤمنين "لنهجرنَّهُ" وقال غيرهم "لنطلب اقفالهُ بناءً على ناموس البلاد المدنيّ" . قال مودي "الاحسن ان نفتح مراكز عديدة للوعظ ونبشر فيها بالانجيل بصفة جاذبة حتى يفضل الناس ان يأتوا ويسمعونا"

ابتداء الحملة

قد كان فكرهُ من جهة ترتيبها بسيطًا فقسم المدينة الى ثلاثة اقسام بحسب تفرُّع النهر وهي القسم الشمالي والقسم الجنوبي والقسم الغربي . واختار كنيسة في كل قسم لتكون نقطة ابتدائيَّة في العمل

الوعظ الافتتاحي ابتدأت الحملة في اوَّل احد من ايار بوعظ مودي نفسهِ في كنيسة شارع شيكاغو في الصباح وبعد الظهر وفي السهرة . وكانت عظتهُ الافتتاحية عن الابن الاكبر في مثَل الابن الشاطر وكان مطلوبهُ "استئصال التعصُّب الذي على الغالب يثير المقاومات لخلاص الضال"

تقدُّم العمل وفي تلك الاجتماعات الافتتاحية يمكن ان يدرك بسهولة روح الحركة التي ابتدأت ومقصدها الخاص . وفي الاسبوع الثاني عُقدت اجتماعات ليليَّة للشكر في كنيسة شارع

شيكاغو لاجل ابتداء العمل الصعب. وكأنهُ قد "سُمِعت اصوات في رؤوس اشجار البكاء" في الاحوال التي ظهرت للآخرين معاكسة وحرجة وموهنة العزائم . فثبت مودي في ثقتهِ الهادئة وارادتهِ الحازمة . فنما العمل اسبوعًا فاسبوعًا وحالاً لزم استعمال كنائس جديدة. واذ لم تكن مراكزها موافقةً للوصول الى الجماهير عزم على استئجار الملاعب. وقد لاح في الاول ان ذلك مستحيل ولو باية اجرة كانت بناء على ارتباطها سابقًا بمستأجرين آخرين . فعرض ١٨٥٠٠ ريال اجرة ملعب الاودوتيوم ليوم عن كل يوم احد فقط ومع ذلك رُفِض طلبهُ . ولكنهُ بعد قليل استقرَّت قدمهُ في ملعب الهيماركت حيث وعظ صباح كل احد الى نهاية الحملة عدا احدين كان فيهما غائبًا في المدينة . ولما اتسعت الدائرة استأجر ملاعب وقاعات أُخَر حتى صار تحت ادارتهِ عشرة محلاَّت بعضها لاجل يوم الاحد وبعضها لاجل كل الاسبوع. وكان يستعمل خمس خيام مضروبة في نقط قانونية كاستحكامات في وسط الجماهير الذين لا يذهبون الى الكنيسة . وكان يشغل عربتين في عقد جمعيات في الساحات وتوزيع كراريس روحية وغيرها. واستأجر مخزنًا في قلب المدينة وجعلهُ قاعة للمبشرين اقام فيهِ بعض اعضاء مدرسة الكتاب المقدس . وكان يعقد فيهِ الاجتماعات كل يوم بعد الظهر وفي السهرة. وايضًا اجتماعات خاصة بعد نصف الليل بساعتين قصد تخليص السكيرين والاشقياء السارين في حدقة الظلام

وقد بذل الوسع في القاء شبكة الانجيل على الاراضي المجاورة للمعرض. وكانت هناك فنادق ومطاعم ومخازن متلاصقة بحيث لم يبقَ ولا شبر ارض لبناء كنيسة. ولكن مودي حصل على ستٍّ من احسن الخيام والفنادق والمحافل

قاعة نترسيل وخيمة فور بوغ

ان اعظم الاجتماعات بالنظر الى كمية الحضور كانت في قاعة نترسيل التي كانت تسَع من ١٥٠٠٠ الى ٢٠٠٠٠ نفس ولما وصف مودي الاجتماع فيها قال "لقد كان لنا مجال اوسع من مجال المطاردين على ظهور الخيول ويلزم ان يكون لنا كذلك"

وفي شهر حزيران ضُربت خيمة ملعب الخيل لفور بوغ مقابل البحيرة. فآجرها صاحبها لمودي صباح الاحد وحفظها لنفسهِ بعد الظهر ومساء. واعلن ذلك. وكان الجنفيص العظيم الذي يسقفها يغطي فسحة تسَع عشرة آلاف جالسين. وغرفة في الوسط تسَع عشرة آلاف واقفين. ولمَّا أُعدَّت للاجتماع الديني سأل صاحبها "أ ينتظر مودي ان يجمع ٢٠٠٠٠ سامع" ولكن كيف يفتح عينيهِ لمَّا رأى الناس يتقاطرون اليها حتى لم يبقَ فيها موضع فارغًا

هيئة الاجتماع العظيم كان في وسط الساحة منبر لاجل الواعظ وبعض المرنمين. اما بقية المرنمين فجلسوا حولهُ. وقد وصف

احد الحضور هيئة الاجتماع بعبارات وجيزة قال

"كان على المحيط اثاث الملعب الاعتيادي — حبال وخوانات وزخارف ونحوها ويتصل بالجنفيص دار الوحوش الكبيرة وفيها ١٢ فيلاً. وكان تحت ذلك الغطاء الجنفيصي ١٨٠٠٠ سامع من فلاّحين وسيّاس وخدّام وراكبي ملاعب ونساء واولاد وذلك في صباح يوم الرب. ولا اعلم هل كان قد بُشّر بالانجيل قبلاً في احوال كهذه ولكن المشهد كان عجيباً للسمع والبصر"

ولما شرع ذلك الجمع الغفير برنم "اليك أقربُ" حلّت عليهم خشية مهيبة. وبعد ان صُرفت ساعة في الصلاة والترنيم نهض مودي للموعظ وكان موضوعهُ

ان ابن الانسان قد جاء لكي يطلب ويخلّص ما قد هلك

وكان روح الله حاضراً حضورهُ الخاص حينئذٍ وساد المحل سكوت السماء وهدوءها. وانسجمت الدموع السخينة على وجوه الذين مسّ الله قلبهم. وفي قرب الختام حدث شغب جزئي بسبب فقدان ابنة من والديها. وكانت قد سارت نحو المنبر. فاخذها مودي ورفعها بيديهِ ليراها والداها. ولما وصل والدها الى المنبر ليأخذها سلّمهُ مودي اياها وقال "هذا ما جاء يسوع ليعملهُ — ليطلب ويخلّص الهالكين ويردّهم الى احضان الآب السماوي". فبلغ هذا

الايضاح اعماق القلوب في كثير من الحضور

وقد استأجر خيمة الملعب احد بن فتعجب فوربوغ من وفرة الحضور لاستماع الوعظ والحضور. وكان الحضور لمشاهدة الملعب قليلين حتى التزم الملعبي ان يكفّ عن اللعب يوم الاحد مدّة اقامتهِ في شيكاغو

تنوعات الاجتماعات وقد عُقدت هنالك اجتماعات عديدة متنوعة

اجتماعات للرجال والنساء والاحداث

اجتماعات للسكيرين والعسكر والمسجونين

اجتماعات في البيوت وفي الساحات

اجتماعات للجرمانيين والبولانديين والبوهيميين والفرنسيين واليهود والعرب في ارض المعرض

اجتماعات للتسبيح والصلاة

اجتماعات كل يوم وكل ليلة

الحرس الملكي وفي كل تلك المدّة كان نسق مودي القانوني في مدرسة الكتاب المقدس في شيكاغو جاريًا مجراهُ. فكان يقيم هناك مودي وعاملوهُ — جيش الله السعيد المتقي الظافر — الذي كان مع الطلبة كجيش جدعون (٣٠٠) وكان يُتلى هنالك كل يوم خطابان ويعمل صفان للموسيقى. وقد جُمعت اموال ليست بقليلة لعضد العمل التبشيري وتوسيعهِ. وقد عُقدت هنالك

مؤتمرات عديدة خاصّة تستمر من اسبوع الى عشرة ايام . وكانت قاعة الخطابة في المدرسة تسع خمس مئة ولكن الحضور زادوا عن وسعها فالتزموا في شهرَي آب وايلول ان ينقلوا الاجتماع الى كنيسة مودي التي كانت بقرب المدرسة

هيئة الاجتماعات كانت الاجتماعات اجناسًا شتّى كيوم الخمسين في اورشليم . وكان مودي يخشى انهُ لايصل زائري المعرض . ولذلك رتّب الاجتماعات على هيئة لايكون فيها بين كل عشرين من الحضور اكثر من اثنين من اهالي شيكاغو . وقد حوّل كثيرون من الناس ظهورهم للمعرض ومفاخرهِ رغبةً في اجتماعات مودي

العاملون ولكي يصل مودي هذه الجماهير جمع حولهُ واعظي الكتاب ومعلميهِ من اطراف الارض رجالاً ونساء . ولاجل القيادة في الترنيم الذي كان يؤلّف قسمًا مهمًّا من كل اجتماع جمع نخبة المرنمين الانجيليين . وكان الواعظون

بندور السيلاسي للمبولانديين

رابينوتز الروسي لليهود

مونود الباريسي للفرنسيين

ستوكر البرليني للجرمانيين

وساعد هولاء جون باطون من نيوهبريدس

وثوماس سبرجن من لندن

وقارلي من اوستراليا

ولو ذكرنا الاميركان الذين كانوا يعظون في اللغات الجرمانية والاسوجية والبوهيمية وغيرها مع الانكليزية للزم ان نذكر اكثر مشاهير الواعظين والمرنمين في الولايات المتحدة . وكثيرون غيرهم من انكلترا واسكوتلندا وارلندا. وكثيرون من الزائرين ساعدوا مدّة اقامتهم في شيكاغو كالكونت برنستورف واللورد كنيرد من لندن انهُ وقت عمل للرب وكان مودي يقول "اشكر الله لاني عشت في شيكاغو في مدّة المعرض وهي اسعد ايام حياتي . فما اعظم العمل الذي سلّمهُ الله لنا لنعملهُ وما اعظم الشجاعة التي وهبها لنا والبركة التي باركنا بها. وربما لا احد منكم كان لهُ فرصة يعمل فيها للمسيح كما لهُ الآن فاغتنموا الفرصة

لا نقدر ان نقود الناس ليكونوا اقرب منا الى المسيح ولذلك لا يكون لنا عملٌ حقيقي ما لم نكن مملوئين من الروح القدس

فيلزم ان نخرَّ على وجوهنا ليفحصنا ويختبر قلوبنا واذا كان فينا طريق باطل يهدينا طريقًا ابديًّا"

وبينما كانت الاشهر تمر والجماهير المتواردة الى شيكاغو تتكاثر كانت حملة مودي تتعاظم ايضاً. وفي اوائل ايلول استؤجرت قاعة الموسيقى كل يوم ساعتين من قبل الظهر بساعة الى ما بعدهُ بساعة.

وكان مركزها في غاية المناسبة لتقدُّم عمل الانجيل . وقد أُقيمت الخدمة الاولى فيها في اوَّل احد من ايلول. وكان اليوم الثاني يوم شغل فارتاب كثيرون في نجاح الاجتماع في وسط النهار حينما تكون الشوارع غاصَّة بالحشد المنتظر المواكب العديدة. ولكن القاعة غصَّت حينئذٍ بالحضور

الحديد الحامي قال مودي "لنا اربعة اشهر نعمل في اقسام عديدة من المدينة والآن قد استأجرنا هذه القاعة الى شهرين لكي نصل الى قلب العمل الانجيلي في اجتماعات نصف النهار. وقد حصلنا على مساعدة كثيرين من خدم الدين في الوطن والخارج. ونحتاج بعد الى قليل من نار الغيرة الاسكوتلنديَّة والانكليزية والجرمانية . ولسوف نحصل على مشاهير الوعَّاظ كل يوم وحينئذٍ تصير اجتماعاتنا اكثر مناسبة لعموم الزائرين المشتاقين للاستماع لرجال الله

ولسوف ينتبه كثيرون ممن يأتي ليسمع كلمة الحياة ويتجددون. وحين يتفرقون من هنا الى كل اقسام اميركا والعالم يحملون معهم هذه النار الى مدنهم وكنائسهم وبيوتهم فيضرمون فيها نار الغيرة الالهية وهذا ما نروم ان نعملهُ "فاضرب حديدًا حاميًا"

الوحى الوحى وفي آخر اشهر المعرض (ت ا) اضطرمت روح مودي واندفع لبذل اقصى الجهد في الايام الفلائل الباقية. فحث سامعيهِ في كل مكان على الصلاة والعمل باجتهاد مفرط قال

"يظهر كأننا كنا نلعب في الاشهر الماضية لعبًا والآن نحن ذاهبون الى العمل . فقد كنا نصيد بقرب الشاطئ والآن نذهب الى العمق. ايها الاصحاب ساعدوا في شحن الكنائس دعونا نرى اذا كان ممكنًا لنا ايقاظ كل المدينة . فان لنا الآن اعظم فرصة صارت في هذه البلاد لاجل توسيع دائرة ملكوت الله . ولسوف يدخل مئات الالوف الى المعرض في هذه الاسابيع الاخيرة . فيمكننا ان نوصل اليهم بشارة الحياة. ونروم ان نتخذ ابنية اكثر بقرب ساحة المعرض. وسنستأجر كل الملاعب التي تصلها ايدينا وسأصرف كل الدراهم التي تضعونها في يديَّ لترقية العمل. فان مصروفنا الآن ٨٠٠ ريال ويمكننا جعله ٨٠٠٠ ريال اذا صار لنا . اننا شارعون بفتح مراكز جديدة للعمل على قدر ما نستطيع ونروم ان نجدَّ في خوض المعركة الاخيرة اكثر من كل ما سبق — الآن وقتنا وفرصتنا فلنغتنمها

المصاريف وفي كثير من احاد المعرض الاخيرة كان عدد الاجتماعات التي قام بها مودي بنفسهِ وادارتهِ ١٢٥ اجتماعًا. وتعاظم المصروف لاجل اجور محلاَّت وفي بعض الاحيان لمصروف واعظين ومرنمين واثاث للاماكن التي يخدمون فيها. وقد بلغ عدد الحضور في كل احد اكثر من ١٠٠٠٠ نفس في الاجتماعات وقد بلغ الحضور معظمهم في المعرض في ٩ ت ١ اذ قصدوا ان يعملوا تذكارًا للحريق العظيم الذي حدث سنة ١٨٧١. فعزم مودي ان

يجاريهم في ذلك ايضاً . فانشأوا في المعرض مشاهد شائقة علاوةً عمَّا كان فيهِ . فبلغ الداخلون في ابواب المعرض في ذلك اليوم ٧٠٠٠٠ نفس فعمل مودي في ذلك اليوم اجتماعات متوالية في قاعة الموسيقى من قبل الظهر بساعتين الى ما بعدهُ بساعتين . وفي محلَّين آخرين غيرهُ . وكانت الجماعات غفيرة في كل تلك المحلاَّت حتى لم يقدر الواعظون في بعضها ان يصلوا المنابر من وفرة الحشد وازدحامهِ . وكانت النفقات في ستة الاشهر عدا مصاريف المدرسة الاعتيادية ٦٠٠٠٠ ريال و ٤٠٠٠٠ ريال لاجل توسيع الابنية قبل الحملة والمجموع ١٠٠ الف ريال او ٢٠ الف ليرة انكليزية . وقد جُمِعت هذه المبالغ اثناء الاجتماعات ومن تقدمات تبرعية من الاصحاب المسيحيين . ولكن القسم الداخلي من تاريخ الجهاد لاجل جمع الدراهم اللازمة وخصوصاً في مدَّة انقطاع الدفع لم تُعرَف الاَّ لدى الداخلين في دائرة الصلاة والعمل الذين حملوا ذلك على قلوبهم

سبعة الاف ريال وأحد المشاهد المقدَّسة الذي لن يبرح من بال الذين شاهدوهُ . وهو انهُ لمَّا نقصت الابرادات اجتمعت عمدة المدرسة مع مودي على الغذاء وتفاوضوا في مسئلة العوز المالي . ولمَّا سُئل المديرون عن مقدار المطلوب قرروا انهُ سبعة آلاف ريال . فممَّن تأتي هذه ؟ . الله وحدهُ يعرف

وبعد قليل اتى ولد برسالة برقية وحالما قرأها مودي اهتزَّ

طربًا وصرخ جاء الفرَج . وهذه صورة الرسالة

"مؤتمر نورثفيلد يبلّغ تحيّاتهِ للعاملين في شيكاغو ويصحب ذلك بستة آلاف ريال واعدًا بالزيارة اذا شاء الرب" فركع الجميع حول المائدة للاشتراك في تقديم الشكر للرب . ثم سكتوا ليسمعوا صوت مودي . وكان السكوت مهيبًا جدًّا قبلما طرقت مسامعهم تلك الصلاة تتخللها تنهدات عميقة ولا احد ممن حضر ينساها ابدًا

زيت الغيرة وفي مدّة الحملة كان الالتفات الى الصلاة كاعظم اركان النجاح . وبالحقيقة كانت الحملة حملة صلاة كما كانت حملة وعظ وترنيم. وليس فقط القواد صلّوا بلا انقطاع بل اجتهدوا ليحملوا الشعب على الصلاة بلا انقطاع. وكانت الصلاة اشهر ما عُمِل في تلك الاجتماعات. وقد فاض روح الصلاة حينئذٍ بنوع خصوصي ولكن كانت هنالك مشروعات خطيرة شاقّة وقد احتوت الاستعدادات على كثير من الفروع الامر الذي يستدعي همة الابطال

دقائق العمل من ذلك الصحف وعربات الشوارع وسفاتج المجامع ورقاع الدعوات الدالّة على اوقات الاجتماعات واماكنها فقد وُزِّع في احد الايام نحو ربع مليون من رقاع الدعوة ولمَ توضع مواهب مودي باعتبار كونهِ قائدًا روحيًّا ورجاؤهُ وغيرتهُ وجراءتهُ وايمانهُ في بوتقة امتحان كهذه . وقد كان من البداءة واثقًا انهُ خاضع لارادة الله ولذلك لا يمكن ان يخيب . وكان دائمًا

ينظر الى الجانب المنير. فلم يكن للشك واليأس موقف امامهُ. وقد بث في الآخرين ايمانهُ وشجاعتهُ وحرَّضهم على التقدم بكلامهِ وقدوتهِ فلم يعمل رجل ولا امرأة عملاً شاقًّا اكثر مما عمل مودي في ستة اشهر المعرض

نتائج الحملة

قال مودي في خاتمة اجتماعات الحملة "لمَّا شرعنا في العمل منذ ستة اشهر قلنا أيمكننا ان نبلغ الناس الآتين الى معرض العالم؟. أيكون لهم ميل للاجتماعات الدينية؟ . وكان الظن انهم سوف يثقلون بالمصاريف الباهظة ويتفرَّقون في شوارع المدينة بحيث يتعذر الوصول اليهم . ولا تكون لنا فرصة للتكلم معهم . ولكن الله كذَّب ظنوننا وكانت النتائج فوق ما استطعنا ان نؤمن

ويمكن ذكر النتائج بالاختصار هكذا

١ سمع بشارة الانجيل ملايين من الناس بواسطة اعظم الواعظين موهبةً في العالم

٢ تأكَّد تجديد الوف واتحادهم بالمسيح

٣ اقتيد المسيحيون في الولايات المتحدة الى حياة مسيحية عميقة ونهضوا للعمل المسيحي قصد تخليص الآخرين

٤ اضطرمت نار الغيرة في مراكز عديدة في الولايات المتحدة

٥ تبرهن ان ديانة يسوع المسيح هي ديانة حية

٦ انتشر روح الاخوية المسيحية بين كل الطوائف

٧ اتحد الوف من الكنائس ومدارس الاحد والجمعيات من كل الفِرَق بالصلاة والمساعدات الماليَّة

٨ تبرهن ان الصيف وقت مناسب لتوسيع دائرة العمل المسيحي

٩ انهُ يمكنك ان تبلغ الجموع اذا طلبتها

١٠ بيَّنت الاحصاءات المدققة امرًا غريبًا وهو ان ٧٥ في المئة من الحضور كانوا رجالاً

١١ اتى القسوس وساعدوا في العمل

١٢ لم تُترك الخطيَّة لتسود شيكاغو والمدنيَّة

وبعبارة واحدة نقول انهُ لاتزال في الانجيل القديم القوة القديمة على القلوب البشرية رغمًا عن كل الاضطرابات والمشاغل في تلك المدينة الغنية في اكثر الايام شاغلاً

الفصل التاسع عشر

في العائلة

هل ذهب جدّي الى بيت يسوع؟. ج نعم

أإلى مكان دويت وابريني؟. ج نعم يا بنيَّتي. حسنًا

فساذهب الى هناك واضمّهُ حينما اراهُ ونلعب معًا. هذه محادثة حفيدتهِ يوم وفاتهِ ولها من العمر اربع سنوات. وقد قيل لها انها لن تراهُ بعد. وفي ذلك اشارة الى حال مودي في البيت الامر الذي قلما كان معروفًا في الجمهور

طور جديد قد دخل مودي في طور جديد بتزويج ابنهِ الكبير وابنتهِ سنة ١٨٩٤ ومن ثمّ تداولتهُ الافراح والاتراح والصحة والمرض فحدث في عائلتهِ في الست السنين الاخيرة اربعة مواليد حفدة واربع وفيات — والدتهِ وحماتهِ وحفيديهِ

مودي وامهُ كان ولدًا مطيعًا محبًّا لوالدتهِ ومنذ ترك البيت سنة ١٨٥٩ قلما مرَّ اسبوع بدون ان يكتب اليها ويطمنها عن صحتهِ وعملهِ. ومن سنة ١٨٧٦ سكن نورثفيلد ليكون قريبًا منها. وحين يكون في نورثفيلد كان يذهب يوميًّا لزيارتها حاملاً بعض الخضر من الجنينة او غيرها من المآكل المستحبَّة عندها. وقد اضاف الى البيت غرفة شمسية قضت فيها آخر سني حياتها — امَّا في اسرائيل — مسرورة بما أُوتيهِ ابنها من العمل الصالح وكان يستشيرها اكثر من كل انثى بعد امرأتهِ. وكانت رؤيتهُ اياها تطلب الانضمام الى الكنيسة من اعظم دواعي المسرات في حياتهِ. وكان قد وعظ في صباح الاحد سنة ١٨٧٦ في كنيسة نورثفيلد القديمة على مز ٥١ قال "ان الديانة هي موضوع شخصيّ. فقد طلب داود منهُ تعالى ان يغسلهُ ويرحمهُ لا ان يغسل ثيابهُ". ثم وصف بالاختصار

احوال الحياة . ووصف الناس بانهم مسافرون بعضهم قرب رأس التلة . ويُراد بالتلة منتصف الحياة . وغيرها في منحدرها على الجانب الاخر . وبعد الوعظ دعا الجميع لقبول المخلص . وكانت والدتهُ الجالسة بقرب الزاوية اوّل من وقف طالبًا الصلاة . فلما رآها ذرفت عيناهُ دموع السرور وارتجف صوتهُ والتفت الى ب . ف . يعقوب من شيكاغو وسألهُ ان يصلي قائلاً — انها امي

وكان يوم ميلادهِ نفس يوم ميلادها في ٥ شباط وكانت رسائلهُ اليها في عيد ميلادها من الطف الرسائل منها

"لقد قطعنا مرحلة أُخرى من الارض الى السماء . ولنا دواعٍ كثيرة لتقديم الشكر لله الجوّاد"

وكتب اليها من بارث اسكوتلندا سنة ١٨٩٢

"حينما تتناولين هذا الرقيم تكونين قد قطعتِ مرحلة أُخرى الى الابدية واقتربتِ من تلك المدينة الذهبية . فارغب انكِ تقضين هذه السنة بسلام وتكونين مملوءة من السلام والفرح والنشاط"

وآخر رسائلهِ اليها في عيد ميلادها كتبها من سان انطونيو تكساس في ٣ شباط سنة ١٨٩٥ وهي

"حين يصلكِ رقيمي هذا تكونين قد دخلتِ في الحادية والتسعين من عمركِ . فافتكري انكِ حينما دخلتِ هذا العالم كان نابوليون يخوض المعارض الدموية . وما اطول الزمان بالنسبة الى حوادثهِ التاريخية . قد قامت دول وسقطت غيرها ولا تزالين

تتمتعين بالمدارك والصحة. ولكِ دواعٍ كثيرة للشكر وكل اولادكِ يفرحون بأن الله حفظكِ متمتعة بالصحة في حياتكِ الطويلة"

ولما رقدت بالرب في ٢٦ ك ٢ سنة ١٨٩٦ قال في حفلة دفنها "يا اصحاب ليس الوقت وقت حزن الآن. فاننا نفتخر بأنهُ كانت لنا امٌّ كهذه تركت لنا تركة ثمينة... لا نزال نحبُّكِ يا امَّاه والموت انما زاد محبتنا لكِ فنودعكِ السلامة ولكن الى وقت قصير"

احفادهُ وكان فرحهُ عظيمًا بولادة احفادهِ. وهم كانوا يحبونهُ جدًّا. ولكن الله اختار لهُ غير الافراح. فقد مات حفيدهُ وسميُّهُ دويت في ٢٠ ت ٢ سنة ١٨٩٩ وكان يومئذٍ في كلورادو فكتب ما يأتي

كلورادو سبرن كولو

"انا عالم ان دويت سعيد الآن ويجب ان نفرح لهُ. وما هي بحجة القصور بدون اولاد. فقد ذهب لكي يزيّن المكان المعدّ لوالديهِ. قال سيدنا "ان الآخرين يكونون اوّلين" فهو آخر مَن وُلد في عائلتنا واوّل من ذهب منها الى السماء خالصًا ومحرَّرًا من الاحزان التي نعانيها. فاشكر الله لاجل حياة كهذه كلها تبسُّم. وما امجد الجسد الذي لهُ الآن. وما اعظم الفرح الذي بهِ يتوقع قدومكم. لا شك في ان الله لم يهب لنا المحبة الشديدة بهذا المقدار لتكون لايام او سنين قليلة فقط بل للابد. فلسوف يكون الصبي معكم اجيالاً لا تحصى والمحبة تتزايد. ان المخلّص قد احتاج اليهِ والاَّ لما كان دعاهُ فينبغي ان

تشعروا بالفرح والشرف لانهُ وُجد عندكم شيء يحتاج الرب اليهِ. ولا اقدر ان اتصوَّر انهُ يود الرجوع الى هذه الارض . وكلما زدت افتكارًا فيهِ زدت يقينًا انهُ أُرسِل الى هناك ليربط بعضنا ببعض وبعالم النور والفرح. فلا اريد ان يرجع من هناك ولو أُعطي كل ما تهبهُ هذه الدنيا. وكذلك كلما افتكرت فيهِ تمثَّل لي الفكر في أَن المخلص يعتني بهِ اعتناءً صالحًا فلا ضلال هنالك ولا حزن ولا مرض ولا وجع. يا صغيري العزيز ما احلاهُ واحبَّهُ واسلمهُ . ان حياتهُ لم تكن بلا لوم فقط بل بالحري بلا عيب. واذا كانت حياتهُ هنا حلوة بهذا المقدار فكم بالحري هناك. واني اثق ان الشيء الوحيد الذي اخذهُ من هذا العالم وهو يمارسهُ هناك هو التبسم. ولا اشك في انهُ لما رأى انوار وجه المخلص تبسَّم لهُ كما كان يتبسم لكم لمَّا كان يراكم. كثيرًا ما ارتفع قلبي في الصلاة الى الله لاجلكم والعبارة التي كانت تتردد في فكري هي — ان الصبي في حالٍ حسنة — فقط افتكروا في هذه العبارة اشكر الله لان دويت سالم في الوطن الامين وكلنا سنراهُ عن قريب"

والدكم المحب

مودي

ومانت ايريني حفيدتهُ في ٢٣ آب سنة ١٨٩٩ وعمرها اربع سنوات ويومان. وقبلما انتهت حفلة دفنها نهض وقال "اني احب ان اتكلم بعض الكلمات اذا كنت اقدر ان اضبط نفسي. فقد كنت في هذا الصباح افتكر في النبي الشيخ الذي كان ينتظر عربة الله في

وادي الاردن لكي تنقلهُ الى بيتهِ الابدي. وقد انت عربة الله صباح البارحة قبل الظهر بست ساعات الى وادي كنكتيكوت واخذت صغيرتنا العزيزة الى وطنها المجيد. ذاك أُخِذ في نهاية خدمتهِ وهذه في فجر حياتها الاول. ولكن خدمة ذلك النبي الشيخ لم تكن اتمَّ من خدمة هذه الخادمة الصغيرة. لان الله دعا كليهما وهو لا يقطع خدمة اولادهِ. فقد اتمَّت ايريني سعيًا مباركًا. وانتهى عملها على الارض اكثر مما يُعمل في سبعين سنة. فلا يجوز ابدًا ان نطلب رجوعها الى هذه الارض ولو كان صوتها احلى صوت سمعتهُ. فمنذ بلغت ثلاثة الاشهر من العمر لم ادنُ منها مرَّة الاَّ وهي باسمة. ولكن لها عند يسوع خدمة افضل. قد صارت حياتي بواسطة خدمتها في هذه الارض اكثر مما كانت بكثير. فهي اصلحتنا جميعًا. وقد كانت في الايام الاخيرة بركة لي لانها علَّمتني دروسًا ثمينة كثيرة

قد كانت مغرمة جدًّا بالركوب في العربة. وفي صباح الاثنين طلبت مني ان تصحبني وقبل الظهر بست ساعات كنا خارج القرية ولم تكن ابدًا جميلة كذلك الصباح. لقد استعدت للسماء وصارت اجمل مما يلائم هذه الارض. فاشكر الله في هذا اليوم لاجل رجاء القيامة عالمًا اني سأراها في ذلك الصباح امجد واجمل مما كانت هنا"

وقد عاد الله فملأ كأس سرورهِ بولادة حفيدة رابعة له في ١٣ تشرين الثاني سنة ١٨٩٩ قبلما مرض في كانسس ستي باربعة ايام.

فارسل الى ابنهِ رسالة برقيَّة شاكرًا لاجل البشارة الحسنة يقول "اشكر الله لاجل البشارة الحسنة . جدّها يصلي من اجلها لتكون راقية في معارج الملكوت"

الفصل العشرون

آخر اسفارهِ التبشيرية

لقد خرج مودي من البيت آخر مرَّة في ٨ ت ٢ سنة ١٨٩٩ ولم يكن عند عائلتهِ اقل ريب في انهُ متمتع بالصحة والقوة كالعادة. وكان عازمًا ان يعقد اجتماعات اسبوعية في مدينة كانسس ستي. وفي طريقهِ اليها توقَّف قليلاً في فيلادلفيا ليرى محلاً كانوا شارعين في اعدادهِ للاجتماعات التي سوف يعقدها في سنة ١٩٠٠ نظير اجتماعات سنة ١٨٧٦ وما بعدها . وتوقَّف ايضًا في شيكاغو بضع ساعات للنظر في بعض اشغال المدرسة وقدَّم خطابين للطلبة بقوة غير اعتيادية

كانسس ستي وصل اليها مريضًا. ولمَّا زارهُ بعض الاصحاب في الفندق اعتذر عن الوقوف بكونهِ متعبًا . وبعد الظهر بساعة

جال بهِ حول المدينة ثلاثة من تلامذة مدرسة جبل حرمون وهم س . م . ڤنن والقس دينيز كريفث وك . ش . بشوب. وقد لاح ان روحهُ نشيطة . ولكن هم لاحظوا انهُ لم يكن مستريحًا

وعظهُ قد حسب ان المحفل الذي وعظ فيهِ يسع ١٥٠٠ نفس . قال احد اصحابهِ ان ذلك العدد كلهُ حضر اوَّل اجتماع يوم الاحد فضلاً عن الوف وقفوا خارجًا. فكان المشهد خطيرًا اذ كانت الساحة الكبيرة كوادٍ تملأهُ الوجوه الناظرة الى فوق . والماشي والدرابزينات مثل جوانب التلال المغطاة بجماعاتٍ لا تحصى وقد ساد السكوت والخشوع . وفي وسط ذلك المشهد وقف مودي في آخر زاوية المسطبة الواسعة التي كان المنبر عليها ورنَّ صوتهُ كأنهُ يخاطب انسانًا في الصف الثامن او التاسع . وقد وصل صوتهُ الى آخر اقسام المحفل بدون اقل اجتهاد" . وقال مودي بعد ذلك ان المحفل لم يكلفهُ عناء في الوعظ

اجلسوا عليها وقد حدث قبل الوعظ بعد الظهر حادث مضحك وهو ان مودي رفع في يدهِ نسخة ترانيم مطبوعة اعطاهُ اياها الحاجب وقال "الذي معهُ نسخة نظير هذه فليرفعها هكذا" . فارتفعت الوف منها . فقال لهم "اجلسوا عليها" . فضحك الشعب بينما كانوا يضعونها حيث لا يعود صوتها يشوّش الاجتماع

مواعظهُ الاخيرة وعظ بعد الظهر ومساء على الزرع والحصاد غل ٦:٧و٨ "لا تضلُّوا . الله لا يُشمخ عليهِ . فان الذي

يزرعهُ الانسان اياهُ يحصد ايضاً. لان من يزرع لجسدهِ فمن الجسد يحصد فساداً . ومن يزرع للروح فمن الروح يحصد حياةً ابدية

وفي حديثهِ مع الخواجه ڤنن تكلَّم على المتصدّقات التي بناها وقال ان العمل في كانسس ستي هو اعظم عمل سلَّمهُ الله ليدهِ. وفيما كان يتكلم على الثكل في عائلتهِ في السنة الماضية تناول نسخة من كتابهِ "افكار من مكتبتي" وقرأ جملة كان لها حينئذٍ اعظم التأثير وهي مبنيَّة على هذا العدد مز ٣٠: ٥ "عند المساء يبيت البكاء وفي الصباح ترنُّم" وفي آخر الجملة "لقد سمعتها في ارض النور التي منها اتيت . يوجد وقت نبلغهُ بثبات ان لم يكن بسرعة حينما يمسح الله الدموع عن كل الوجوه وسيملأُ هذا العالم المحزن في الاخير سروراً وسلاماً . فيهرب الحزن والتنهد لذلك عزُّوا بعضكم بعضاً في هذا الكلام"

آخر ايام وعظهِ يوم الثلاثاء في ١٦ ت٢ سنة ١٨٩٩. وكان موضوعهُ بعد الظهر النعمة باعتباراتها الثلاثة "لانهُ قد ظهرت نعمة الله المخلصة لجميع الناس معلّمة ايانا ان ننكر الفجور والشهوات العالمية ونعيش بالتعقل والبر والتقوى في العالم الحاضر منتظرين الرجاء المبارك وظهور مجد الله العظيم وربنا يسوع المسيح الذي بذل نفسهُ لاجلنا لينقذنا من كل اثم ويطهّر لنفسهِ شعباً خاصاً غيوراً في اعمال صالحة" تي ٢: ١١—١٤

وفي تلك الليلة امتلأت قاعة الاجتماع . ولم يبدِ مودي اقل

دليل على الضعف . وكانت آخر عظاتهِ على الارض "الاعذار". فقرأ المثل الوارد في لو ١٤: ١٦–٢٤ ولو عرف انها آخر مواعظهِ على الارض هل كان يستطيع ان يجعلها اكثر لجاجة مما هي. قال في آخرها "لنفرض اننا نكتب الآن جوابًا للملك وهذه صورتهُ

"الى ملك السموات

لقد بلغتنا دعوة بالحاج ونحن جالسون في محفل كانسس ستي في ١٦ ت ٢ بيد احد خدامك تدعونا بها الى عشاء عرس ابنك الوحيد. فالتمس منك ان تعفيني فهل تمضي هذا العذر ايها الشاب؟ وانتِ ايتها الامُ هل تأتين الى الخوان وتأخذين قلمًا وتكتبين اسمكِ تحت هذا العذر. انكِ تقولين ليت يدي اليمنى تنسى حركتها ويلتصق لساني بحنكي قبل ان امضيهُ. واني اشك في وجود انسان واحد في هذه الكنيسة يود ان يمضي هذا العذر. فاذًا ألاَ تعيرون دعوة الله انتباهًا. التمس منكم ان لا تستخفُّوا بها. ان الداعي الى الوليمة هو الله – الله لا يُسخر عليهِ. اذهبوا والعبوا بالضوء المشعَّب واستخفُّوا بالمرض والوباء امَّا الله فاحذروا ان تستخفُّوا بهِ"

والآن دعوني اكتب جوابًا آخر وهذه صورتهُ

"الى ملك السموات

بينما انا جالس في محفل كانسس ستي في ١٦ ت ٢ سنة ١٨٩٩ بلغتني دعوة بالحاج بيد احد خدامك لحضور عشاء عرس ابنك

الوحيد فاسرعت للاجابة انني بنعمتك حاضر

فمن يمضي هذا الجواب ؟. ألا يوجد من يكتب اسمهُ تحتهُ ؟. ألاَ يوجد من يقول اني بنعمة الله حاضر لقبول الدعوة الآن ؟. اسأل الله ان يقودكم الى الحزم الآن . لو رأيتم ملكوت الله مرَّةً لكنتم تبتُّون هذه المسئلة على وجهٍ من الوجوه. فاذا تعملون بالدعوة. كونوا عقلاء هذه الليلة واقبلوها. وضعوا في عقولكم انكم لا تخرجون من هنا حتى تبتُّوا المسئلة الابدية"

بداءة المرض قد مضى يوم بعد آخر على تلك الحال. وقد وجد مودي انهُ يتعذر عليهِ المشي مع انهُ لم يتزعج من الوقوف ساعة مرَّةً او مرَّتين في اليوم امام الجمهور الغفير . ويوم الخميس احسَّ بقشعريرة في غرفة الاستحمام. فاستدعى الطبيب يوم الجمعة وبموجب اشارتهِ كف عن الوعظ وهذا ازاح حملاً ثقيلاً عن عقلهِ فاخذ يتعافى

الرجوع وحينئذٍ صار الشروع في ارجاعهِ الى البيت. وفي الطريق حدث حادثة حسنة تبيَّن لنا ما اعتاد ان يحدث لهُ في آخر حياتهِ وهي انهُ بينما كان القطار سائرًا الى ديترويت تأخَّر عن وقتهِ المعيَّن نحو ساعة . واذا لم يمكن توفير الوقت لا يمكن بلوغ قطار بوستن عند شلاَّل نياغرا. وفيما كان القطار في الموقف على اهبة المسير اتى مديرهُ الحاذق يفحص العربات . ولما وصل الى العربة الخصوصية سأَل احد الحضور الذي كان واقفًا بجانبهِ لمن هذه ؟ . فاجابهُ انها ناقلة مودي الى بيتهِ. فقال وابن كان ؟. فاجابهُ

كان يعمل اجتماعات دينية في كانسس ستي فمرض هناك . والآن نحن راجعون بهِ الى البيت . وقد تأخرنا ساعة واذا لم يوفّر نصف الوقت لا نقدر ان نبلغ قطار بوستن (عند شلّال نياغرا)

شهادة القاطر فقال المدير انظروا اليّ وارتجف صوتهُ عند ذلك وقال. منذ خمس عشرة سنة تجدّدت بواسطة مودي ومن ثمَّ عشت حياة سعيدة وافضل من ذي قبل . ولم اعلم في هذا الليل ان عربة مودي مسافرة معي . والآن اذا كنتم تريدون ان اوفّر لكم نصف الوقت فثقوا . فقط اخبروا مودي ان صديقهُ ماسك مفتاح القطار

ولمَّا وصلوا المدينة فتح القاطر قناة البخار وقال انهُ سار اعظم سير في نوبتهِ فانهُ قطع مسافة ١٢٠ ميلاً مع محطاتها في ١٢٠ دقيقة

وقد كان وصول القطار في الوقت المناسب . ولما استيقظ ركاب العربة الخاصة صباحًا وجدوا انهم في قطار بوستن

رسائل اول رسالةٍ بعث بها مودي الى البيت بخصوص مرضهِ هي "قال الدكتور بلزوم ارتياحي وانا الآن على طريق البيت" . وتلا هذه رسالة ثانية "الشفاء مسرع ومنذ اسبوع لم اشعر براحة كهذه" . وثالث رسالة هي "انهُ يومٌ بديع . انا لم اعتنِ بصحتي فقط لاجل ذاتي واحبائي بل ايضًا لاجل العمل الذي ايقن ان الله اودعني اياهُ"

ولمَّا وصل البيت كتب الى كانسس ستي "وصلت البيت

بسلام . لقد سافرت ذهابًا وايابًا مدّة اربعين سنة ولم تكن لي سفرة اجمل من هذه". وقد اخذ الاسف يفارقني. ولو كنت معكم هذه الليلة كنت وعظت على الآية "انك لست بعيدًا عن ملكوت الله". ولكنني اصلي ان تُقاد نفوس كثيرة الى الملكوت بواسطة وعظ الدكتور توري . واود ان اشكر الشعب الصالح في كانسس ستي لاجل الطافهم وصلواتهم . وقد ظهر انهُ غير شاعر باقترابهِ من البيت الابدي. وفي تلك الليلة صعد على الدرج بينما يحضر العشاء ولكن عناء الصعود اتعب قلبهُ ولم يعُد ينزل . ومن الاحد في ١٩ ت ٢ الى الجمعة في ٢٢ ك ١ كان محجوزًا في البيت ولم يتذمر قط. ولم يكن يتوقع الموت حينئذٍ لا هو ولا عائلتهُ . ولذلك سألهم مرّةً اذا كان عندهم من الفحم والحطب ما يقوم بحاجة الشتاء. وقال لامرأتهِ انهُ لا يتوقع مرضًا مزمنًا وان نهايتهُ ستأتي بغتةً بسبب وقوف القلب وهو في ملء قوّتهِ. وبينما كان الوقت يمرّ بطيئًا لرجل ذي اعمال عظيمة كمودي كان يقول لهُ انهُ الآن فهم معنى القول "والجندب يستثقل". وفي الساعة الثالثة من صباح الجمعة كانت روحهُ تدخل ظافرةً في باب السماء. وقد افتكر وتكلم عن المستقبل ولم يدَع الآخرين يعرفون انهُ عارف بنهايتهِ. ان عائلتهُ عرفت ان قلبهُ ضعيف وان نهايتهُ ممكنة في اية دقيقة كانت ولكنهم لم يرجحوا حدوث ذلك

الزيادة نقص ان سبب وقوع مودي في الفراش في

كانسس ستي انحطاط قلبهِ بسبب سمنهِ. فانهُ في صيف سنة ١٨٩٩ لم تسمح لهُ الاحوال ان يتروَّض كالعادة فزاد ثقلهُ ١٢ اقة. وزيادة كهذه كانت بلاءً ثقيلاً على رجل من بنية مودي فان صحتهُ قوية وقلبهُ ضعيف. ولكن حسن مزاجهِ وشدَّة قوَّتهِ مكَّناهُ من الثبوت تحت ما يُودي بغيرهِ سريعًا. ورغمًا عن كل اجتهاد الاطباء تزايد الضعف يوميًّا حتى انحلَّت الطبيعة وفجئ العالم المسيحي بأنهُ "لم يوجد لان الله اخذهُ"

الفصل الحادي والعشرون

يوم التتويج

ان نهار ٢٢ ك١ اقصر نهار في السنة (شمالي خط الاستواء) ولكن لمودي كان نهارًا لا يليهِ ليل. فقد كان مدَّة ٤٤ سنة شريك الطبيعة الالهية ولذلك لم يفسد حياتهُ انتقالهُ من العالم المنظور الى العالم غير المنظور ومن الزمنيات الى الابديَّات. وسيستمرّ في تلك الحياة يخدم السيد الذي كان يحبهُ بحرارة ويخدمهُ بفطنة لا تكلّ. وقد كان علَم حياتهِ الارضيَّة "عمل ارادة الله". وكان الاستعداد للدعوة العليا خلَّة من خلالهِ. وبقي مقتنعًا هو وعائلتهُ بأنهُ مقترب الى الصحة الى قُبيل وفاتهِ. وكان نبضهُ قبل وفاتهِ بيوم احسن من

ذي قبل. وكان يتكلم عن نفسهِ بسرور واذ سُئل هل هو مبسوط قال "نعم لان الله محسن اليَّ وكذلك عائلتي"

لا احد احب العائلة والخدمة اكثر من مودي، وكثيرًا ما سُمع يقول "الحياة حلوة لي فلا منصب او ثروة يحوّلني عن العرش الموهوب لي من الله"

ولم يكن مللهُ من الحياة ومتعلّقات الخدمة سبب رغبتهِ في الانتقال من هذا العالم لانهُ اختبر الفرح في الخدمة المسيحية الى حدّ قلَّ من بلغهُ. وقد انتهُ الدعوة الاخيرة فجأةً. وكان ارثر برسي فت صهرهُ يسهر عليهِ في اول الليل. فظهر انهُ مرتاح ونام اكثر الوقت. وبعد نصف الليل بثلاث ساعات اخذ مكانهُ ابنهُ و. ر. مودي. وكان المريض بضع ساعات عديم الراحة ولم يقدر ان ينام ولكنهُ قبل الظهر بست ساعات هدأ ونام نومًا طبيعيًا استفاق منهُ بعد ساعة. وبغتةً سمعهُ ابنهُ يتكلم كلمات قياسيَّة بطيئة قائلاً "الارض متراجعة والسماء آخذة في الانفتاح امامي" فقصد ابنهُ ان يوقظهُ لانهُ ظنهُ حالمًا فقال لهُ "كلاَّ يا وليم ليس هذا حلمًا انهُ جميل جدا انهُ كغيبة واذا كان الموت هكذا فهو حلو. ليس وادي ظل الموت هنا الله يدعوني فيلزم ان اذهب"

وبعد قليل دُعيت الممرّضة والعائلة والطبيب الذي بات عندهُ تلك الليلة. واستمرَّ مودي يتكلم بهدوء. وقد ظهر انهُ يتكلم من عالم آخر رسالة المحبة لاعزائهِ الذين اخذ يفارقهم قال "لقد كنت

طماعًا وكنت اطمع على الدوام ان اترك لكم ليس الثروة والاملاك بل اقسامًا من العمل لتعملوها . فعليكم ان تقوموا باعمال مدرسة جبل حرمون . بولس يستلم مدرسة البنات حينما يتقدم في السنّ . فت يناظر على المدرسة في شيكاغو . وامبرت يساعدكم جميعًا في لوازم العمل"

ثم ظهر كأنهُ يرى ما وراء الحجاب وكان يقول "هذا هو ظفري هذا هو يوم تتويجي الذي لي ايام وسنين اتوقعهُ"

ثم استنار وجههُ وتكلَّم بصوتٍ مفرح قائلاً "دويت؟ ايريني؟ اني ارى وجوههم" مشيرًا الى حفيديهِ اللذين اخذهما الله الى الوطن السماوي في السنة الماضية

واخيرًا اذ ظنوهُ فاقدًا رشدهُ قال "بلِّغوهم جميعًا محبتي" . ثم التفت الى امرأتهِ وقال "يا أُميمة لقد كنتِ امرأة صالحة لي"

وحينئذٍ غاب عن الوجدان . والى الآن لم تكن قد استُعملت لهُ المنبهات . وقد ظنت العائلة انهُ لا يفيق من هذه الغيبة وان هذا هو التهوُّر النهائي . ولكنهُ بعد نصف ساعة استيقظ بتأثير المنبهات على القلب . وحالاً فاه بهذه الكلمات بضعف "لا وادي لا الم" . ولما اضطجع قال "اذا كان الموت هكذا فهو حلو جدًّا وليس رديئًا"

وبعض قليل نهض فجأةً وانكأ على كوعهِ وقال "ما معنى ذلك — ماذا تعملون كلكم هنا"

فاجابتهُ امرأتهُ انهُ لم يكن مبسوطًا . وفي الحال انضح لديهِ كل

شيء وقال "انهُ امر غريب لقد كنت خارج ابواب الموت وبلغت الارتاج السماوية أفأعود ايضاً الى هنا. حقًّا انهُ امرٌ غريب"

ثم قال "هذا هو يوم تتويجي — انهُ يوم مجيد"

ثم تكلَّم عن العمل الذي سيتركهُ. فسلَّم لولديهِ مدارس نورثفيلد ولابنتهِ وزوجها مدرسة الكتاب في شيكاغو. واذ سُئل ما هي وظيفة زوجتهِ قال "يا أُمية انتِ كحوَّاء امنا جميعاً"

واجابةً لالحاحهم ان يبقى معهم قال لهم "لست بطارحٍ حياتي جزافًا فاني سأبقى طالما يريد الرب استخدامي ولكن اذا كانت الساعة قد اتت فانا حاضر"

وحينئذٍ قال شيئًا يشير الى صفاء عقلهِ "هذا هو اليوم الثاني والعشرين من ك ا ومن خمسة اشهر ماتت ابريني وفي هذه الغرفة أليس كذلك"

حقًّا انها ماتت في تلك الغرفة ولكن من ٢٢ آب قد مرَّ اربعة اشهر لا خمسة. ولكن كل انسان يغلط في احوال كهذه. وفي الحال استولى عليهِ فكر جديد اذ شعر في نفسهِ باجتماع القوة التي كانت فيهِ في آخر ادوارها وقال "لا اعرف اذا كان الله يعمل عجيبة فانا مزمع ان انهض واجلس على الكرسي. فاذا شفاني بعجيبة فذلك حسن. والاَّ فاني اقدر ان أُلاقي الموت في الكرسي كما استطيع ذلك هنا"

واذ كان احد الحضور يمدُّهُ بثياب دافئة قال لهُ "اليك عني

يا هذا فاذا كان الله قاصداً ان يصنع معجزة فلا حاجة بنا اليها. واظن ان الشيء الاول الذي علينا هو ان نصرفك يا دكتور"

انهُ لم يلحَّ في هذا الطلب ولكن لم يكن ممكناً ردعهُ عن النهوض فمشى في الغرفة الى كرسيٍّ مريح وجلس عليهِ بضع دقائق وهناك تولَّتهُ غيبة أُخرى بضع دقائق فتركتهُ مضنوكاً وودَّ ان يعود الى فراشهِ. وهناك هدأ ينتظر النهاية مدَّة ساعة. وقد اعترض بينهُ وبين الموت نُوَب قصيرة. وكان يفتكر بالذين حولهُ ويعتبرهم الى النهاية. وقبلما اسلم الروح التفت الى امرأتهِ وقال لها "انهُ امرٌ رائع يا أُميمة. انهُ امرٌ مشفق ويحزنني ان أُوحشكِ بتركككِ في هذا الطريق ومن القساوة ان تحملي حزناً كهذا"

وقبل الظهر بدقائق قليلة تولَّتهُ نوبة أُخرى قصيرة. ولمَّا وصل الدكتور وكان يفحص دواءً آخر ممزوجاً بالنيتروجيلسرين نظر اليهِ مودي نظرة الاستفهام وقال لهُ "يا دكتور لا اعرف عن ذلك شيئاً أَنظنهُ حسناً". فاجابهُ "انهُ حسن جدًّا"

فقال مودي "انهُ يزيد احزان العائلة" يعني بتطويل اجلهِ مريضاً. فتحوَّل الدكتور عالمًا انهُ يستحيل شفاؤهُ. وبعد بضع دقائق انتهُ نوبة أُخرى انتبه منها في حضرة ذلك الذي احبَّهُ. وقد خدمهُ خدمةً طويلة بحرارة واخلاص

ولم يكن رقادهُ كالموت لانهُ نام بهدوء كالطفل في حضن والدتهِ

ولا يعسر علينا ان نتصوّر استقباله في ذلك العالم بين الجنود المنتظرين قدومه

فضرب احد اصدقائه رسالة برقيّة من مدينة بعيدة يقول "في عيد الميلاد هذا قد ارتوت نفس مودي من الموسيقى"

الفصل الثاني والعشرون

في الراحة

قد دُفِن مودي كما مات "ظافرًا"

لم تكن امامه موسيقى عسكرية ولا موكب مدني يتبع حاملي النعش ولا ابهة ولا رنين اجراس ولا ستور ولا براقع لستر الوجوه المكسوّة بالدموع بل كانت الدموع في عيون الجميع احسن قائم بواجبه. على انه لم يكن البكاء بكاء عدم الرجاء بل أُجري كل شيء كما كان يظن ان مودي يريد

وكان يوم ٢٦ ك ١ سنة ١٨٩٩ يوم جنازته وقد دعاه احدهم "احد ايام الرب"

فقد نشرت الشمس اشعتها الذهبية على الجبال التي كانت

نورثفيلد في سفحها . وسطعت انوارها على روابي الجبال الخضر المكلَّلة بالثلوج. ومع ان الصباح كان زمهريرًا فقد تحسَّن الطقس بعد الظهر وارتفع الزئبق عدَّة درجات

وقد أُقيمت الخدمة قبل الظهر بساعتين بادارة الدكتور س. ا. سكوفيلد اسقف الكنيسة المحلية والقس ر. ا. توري اسقف كنيسة شارع شيكاغو وناظر مستودع كتب مودي فقرأ الدكتور سكوفيلد مز ٩٠ وانس ص ٤ وصلى الخواجه توري . ولم تكن في البيت دلائل الحزن . وقبل الظهر بقليل من ساعة حُمل التابوت من البيت وكان مكسوًّا بغطاء بسيط مع تننا ولوح عليهِ اسم مودي وتاريخهُ هكذا

دويت . ل . مودي

سنة ١٨٣٧ — سنة ١٨٩٩

ووُضع التابوت في محمل حملتهُ ايدي المحبة من اثنين وثلاثين من طلبة مدرسة جبل حرمون الى الكنيسة البعيدة نصف ميل حيث وُضِعت بابهة . وقد كلَّلت اكاليل عيد الميلاد الخضر اروقة الكنيسة . وقُدِّم من الاصحاب ومن نواب المدارس وطلبتها كثيرٌ من الازهار

وكانت تحت رأسهِ وسادة فيها تاج ابيض عليهِ شريطة بنفسجيَّة

منقوش عليها هذه الكلمات

الله يدعوني

وتوراة مفتوحة وعليها "ظافر" (١كو١٥: ٥٥–٥٧) وعلى الجانب الآخر (٢تي ٤: ٧ و٨). وعلى الاقدام اغصان غار وطحلب وظليم وبنفسج وورد وريحان حول المحمل

وبعد الظهر بساعتين أُقيمت الخدمة وحضر رفاقهُ القدماء الجيران والاقارب — من كل دانٍ وقاص

وقدَّم كثيرون منهم نقدمات تدل على محبتهم البسيطة وتشير الى فرح مودي المجيد. وفي الختام رُنِّمت ترنيمة مودي المحبوبة وهي

حمَلٌ في الليل غنَّى في اعاميق الضنى
ولهُ الايمان أُعطي خير كنز يُقتنى
عابرًا بالشوق ما قد كان يحجب السنا
راجيًا اقبال فادي ال خلق وهَّاب المنى

قرار

مباركٌ رجاؤُنا في مجيء الربِّ
فضياء البشر في ال عينِ وفي القلبِ
وبريق الدمع في ملتقى الحبِ

دور

انجم العلياء لاحت لاقتياد المؤمنين
وبمرساة الرجا ند رأ اخطار السفين
والنفوس اليوم لاقت ملجأ الحب الحصين
في رجا اقبال ربّي ذلك الفادي الامين

دور

كلمة المختار اضحت من عزيزات الفؤاد
اذ تنير العين في ما برتجي كل العباد
انها اثمن شيء وكذا خير مراد
وبها يحيا الرجا في ملتقى ربّ الرشاد

وبعد انتهاء الخدمة حمل تلامذة جبل حرمون المحمل الى القمة التي نسبتها الى نورثفيلد كنسبة جبل الزيتون الى اورشليم . وكانوا يرنمون امامهُ "يسوع قد احببتنا"

ثم قُدّمت طلبة قصيرة وبعدها ودّعتهُ عائلتهُ ونظرت النظرة الاخيرة الى وجه ذلك العزيز الذي كان خير زوجٍ واب . ثم أُنزل ذلك الاناء الثمين — اناء الروح القدس — الى ضريحهِ بقرب التلّة التي منها يمكن الانسان ان يرى مسقط رأسهِ على رمية حجر جنوباً . وبيتهُ الخاص في السنوات الخمس الاخيرة الى الغرب . ومدرسة البنات الى الشمال . ونورثفيلد على نحو نصف ميل بجانب

الجبل الى الشرق . وبناه مدرسة جبل حرمون على نحو اربعة اميال في وادي كنكتيكوت

من مضي سنة او سنتين كان مودي ماشيًا في احد الامساء نحو محل الاجتماع برفقة احد الاصحاب. فجلس على العشب الاخضر قرب رأس التلة ليرتاح . وكان يشاهد السهول الممتدّة امامهم تكسوها اشعة الشمس الذهبية ابهى الحليّ والحلل . فقال لصديقهِ "اود ان اكون هنا حينما يأتي المسيح ثانيةً"

انهُ لم ينَل مرامهُ في حياتهِ ولكنهُ هنالك جعل مقرّهُ الى ان يسمع صوت رئيس الملائكة . انتهى

قالت جريدة الهرالد الشهيرة

واعظ القرن التاسع عشر

والآن يمكننا ان نضيف اسمًا آخر الى قائمة الابطال المذكورين في الاصحاح الحادي عشر من العبرانيين فنقول

بالايمان أُمِدَّ مودي بقوة من الاعالي فعبر البحار والقفار ليأتي بالهالكين الى المسيح

بالايمان اسَّس مدارس مسيحية في نورثفيلد وجبل حرمون وشيكاغو ووهب الوفًا من الشبان والشابَّات الاستعدادات الروحية للخدمة

بالايمان جمع سنويًّا في المؤتمرات المقدَّسة الوفًا من خدام سيدهِ من طلبة المدارس والمرسلين والعاملين في الانجيل ليلتمسوا قوةً للخدمة وبذلك اقتيد كثيرون منهم الى شركة عميقة مع المسيح

بالايمان فتح مخزن الكتب المقدَّسة فاوصل الى السجون ٣٠٠٠٠٠ نسخة من العهد الجديد . فضلاً عن ملايين وُزِّعت في البيوت . ويعوزنا الوقت لكي نخبر عن كل ما عمل من الصلاح معطيًا مجدًا لله بكونهِ آمن ان ما قالهُ تعالى فلسوف يفعلهُ . اه

قال مترجم هذه السيرة الى العربية

اذا كانت قيمة حياة الانسان في هذا العالم تُقاس بما اناهُ من المنافع لابناء جنسهِ فمن يستطيع ان يقدّر حياة اخينا العزيز مودي خادم الرب الامين النشيط حق قدرها فانهُ كان يعظ عشرة ملايين من الناس كل سنة . وقد حرّك انكلترا واسكوتلندا وارلندا واميركا وبواسطة هذه البلاد حرّك العالم باجمعهِ للحياة الابدية

لا احد يستطيع ان يحصي ما ينشأُ عن بذرة واحدة في مدّة مئة سنة اذا نمت نموًا قياسيًّا . فمن يقدر ان يحصي اثمار حياة مودي التي هي بذور زُرعت في افضل التُّرب واجودها تُسقى بماء النعمة الالهية وتُمَد باشعة شمس البر وعين الاله القدير ساهرة عليها

ومن يقدر ان يحصي النفوس التي ستدخل الابواب اللؤلؤية بواسطة مواعظهِ وقدوتهِ ونتائج حياتهِ

لقد اعتاد الناس ان يعظّموا شأن الذين اماتوا عددًا عديدًا من ابناء النوع الانساني كنابوليون والاسكندر ونحوهما . فهل بلغ العقل الانساني درجة فيها يوقّر ذكر الذي كان ببركة الله علة حياة كثيرين روحيًّا

واذا كانت حياة مودي من افضل بركات الله في القرن التاسع عشر لابناء اللغة الانكليزية فلماذا لا ارجو ان تكون ترجمتهُ من اجلّ الخدم لكنيسة المسيح في اللغة العربية في القرن العشرين.

فاسأَل الله ان يبارك بها جميع مطالعيها من مبشرين وقسوس ومعلمين واخوة واخوات لتكون واسطة نهضات روحية في هذه البلاد . حتى لايكتفي مطالعوها بالتسلية والاستحسان بل يتخذون منها مبادئ وقواعد تليق بالرجل المسيحي وتناسب حياة الخدمة. فتصبح هذه السيرة المقدسة ينبوع بركات لا تحصى لخدمة الانجيل في الشرق

بكل محبَّة ايها القارئُ العزيز

خادمك في المسيح

.....

A.U.B. LIBRARY

AMERICAN UNIVERSITY OF BEIRUT LIBRARIES

00136855

CA
248
M817sA
c.1